

النشرة الشهرية

سبتمبر 2009

**النص البشري في سوائه وإضرابه**

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

**مقالات سبتمبر 2009**

**المجلد 2، عدد 25 - سبتمبر 2009**

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



## النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

مقالات سبتمبر 2009

الفهــــــــرس

- الثلاثاء 01-09-2009:
- 1 732- وقفة قصيرة وتأملات سريعة
- الإربعاء 02-09-2009:
- 7 733- مش يمكن يطلع كل ده : "أنا" مش "هوّه"
- الخميس 03-09-2009:
- 15 734- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 04-09-2009:
- 17 735- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 05-09-2009:
- 44 736- الفاتحة للعسكري، قلع الطربوش  
وعمل ولي !!
- الأحد 06-09-2009:
- 46 737- نجيب محفوظ "بالله عليكم: هل رحل  
هذا الرجل...!! (1 من 2)
- الإثنين 07-09-2009:
- 49 738- يوم إبداعي الشخصي: حوار مع الله (19)
- الثلاثاء 08-09-2009:
- 52 739- حركية استحالة العلاقة الممكنة  
بين البشر (1 من 2)
- الإربعاء 09-09-2009:
- 63 740- حركية استحالة العلاقة الممكنة  
بين البشر (2 من 2)
- الخميس 10-09-2009:
- 67 741- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 11-09-2009:
- 68 742- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 12-09-2009:
- 91 743- نجيب محفوظ: طاقة الإسلام تحرك  
عربة حياتنا...!! (2 من 2)
- الأحد 13-09-2009:
- 94 744- بدلا من تتعة الدستور "كل  
واحد يتتعتت نفسه" !!
- الإثنين 14-09-2009:
- 98 745- يوم إبداعي الشخصي: حوار مع الله (20)

- الثلاثاء 15-09-2009:  
 103 -746 " القط/النمر بداخلنا " (1 من 3)  
 الإربعاء 16-09-2009:  
 108 -747 القط النمر بداخلنا (2 من 3)  
 الخميس 17-09-2009:  
 117 -748 أحلام فترة النقاها "نص على نص"  
 الجمعة 18-09-2009:  
 119 -749 حوار/ بريد الجمعة  
 السبت 19-09-2009:  
 139 -750 "الأكل معا": من الحوار إلى  
 التسويق إلى المذلة!!!  
 الأحد 20-09-2009:  
 141 -751 طلبات انضمام للحزب الجديد:  
 "الإنسان والتطور"  
 الإثنين 21-09-2009:  
 144 -752 يوم إبداعى الشخصى (مناسبة  
 العيد) تنفع؟  
 الثلاثاء 22-09-2009:  
 146 -753 القط النمر بداخلنا (3 من 3)  
 الإربعاء 23-09-2009:  
 158 -754 حركية الموت والحياة : تشكيلات  
 متداخلة  
 الخميس 24-09-2009:  
 174 -755 أحلام فترة النقاها "نص على نص"  
 الجمعة 25-09-2009:  
 175 -756 حوار/ بريد الجمعة  
 السبت 26-09-2009:  
 186 -757 هدية العيد: الإنسان حيوانٌ  
 "موبايلتى"  
 الأحد 27-09-2009:  
 188 -758 كل عام وأنت فرحان (بالغيظة  
 فيهم)!!!  
 الإثنين 28-09-2009:  
 193 -759 يوم إبداعى الشخصى: حوار مع  
 الله (21)  
 الثلاثاء 29-09-2009:  
 196 -760 "نلعب حبا"؟  
 الإربعاء 30-09-2009:  
 207 -761 التدريب عن بعد: الإشراف على  
 العلاج النفسى

## الثالثاء 01-09-2009

## 732-وقففة قصيرة وتأملات سريعة

تذكرت فجأة، ولم أكن قد نسيت، أن هذا اليوم هو بداية العام الثالث لصدور هذه النشرة

اليوم هو العدد 732، أى أننا أصدرنا حتى أمس خلال عامين 731 عددا لم نتوقف بفضل الله يوما واحدا، وقد بلغ عدد الصفحات للسنة الأولى 2846 صفحة، وللسنة الثانية 2895 صفحة، بمجموع 5741 صفحة، وكل هذا لا يعنى شيئا ذا بال إلا أننا مستمرين، وأن هناك ما يستحق أن يكتب، بل إننى كلما كتبت قفز إلى ما هو أكثر، وما هو أحق بالكتابة، حاولت أن أعمل فهرسة لهذه النشرات التي زادت عن السبعمئة نشرة فعجزت، رجعت إلى العدد 222 بتاريخ 9 / 4 / 2008، ولم يكن قد مضى سوى أكثر من نصف عام، ولم أجد تعقيبا على التصنيف أو التسجيل حينذاك، فما بالك إذا كانت المسألة سنتين، ونحن في العدد 732،

حين نظرت في المسودات التي أعدتها السكرتارية فوجئت بأنها أعقد من أن يلم بها صديق الموقع، ولو على سبيل حب الاستطلاع، احترمت سيدنا جوجل أكثر فأكثر، ودعوت له في هذه الأيام المفترجة، (كان الله في عونك يا عم جمال يا التركي)

بصراحة كنت أتصور أن هذه الوقفة للفهرسة والترتيب بهدف نشر المحتويات المصنفة تباعا في نشرات متتالية، وهو أمر قد يستغرق حوالى الأسبوعين الأولين من هذا العام الثالث، كنت تصورت أننى بذلك ألتقط أنفاسى، وأعيد تنظيم أفكارى، وأنظم أولوياتى، فإذا بها مهمة أصعب من كتابة النشرة يوميا كيفما اتفق.

تصورت أننى يمكن أن استعين ببعض أصدقاء الموقع ممن يعرفون منهجا لهذا التصنيف، والفهرسة، ورفضت بينى وبين نفسى أن يكون هذا الصديق هو إبنى وأخى وأستاذى الدكتور جمال التركى أو أحد مساعديه، فعنده ما يكفيه من مشغوليات أدق وأهم، ثم إننى تذكرت أننى أعلنت مثل هذا النداء في العدد السالف الذكر رقم 222 ولم تأتى مبادرات كافية (دعنى أقول مبادرات جادة، ولا أقول مبادرات أصلا).

الموضوعات متنوعة بشكل لم أكن أعرف أنه وصل إلى هذا المدى.

### ملاحظات مبدئية:

اكتشفت من خلال كل هذه المحاولات والمسودات بعض الملاحظات الجديدة بالتسجيل، مثلاً:

1. إنني لا أفهم في مسائل الجمع والطرح والفهرسة بما يفيد (وهذا أمر قديم فكيف أكتشفه من جديد!؟)

2. إن المواضيع متداخلة، ويصعب فصل كثير منها إلى ما هو تخصص أو غير تخصص (نفسى أو غير نفسى)، سياسة أم فلسفة، نقد أم منهج، ألعاب نفسية أم تعتة، خبرة شخصية أم تقمص حالة مرضية، إشراف على العلاج النفسى أم استشارة مهنية أم تدريب عن بعد... الخ.

وحتى المواضيع في نفس الباب مثل باب "الإبداع الخاص" الذى ظهر مؤخراً كل يوم اثنين، فقد وجدت صعوبة في تمييز الشعر من الاستلهام الطليق (حوار مع الله) من القصة القصيرة، من استهلال فصل في رواية طويلة إلى غير ذلك.

3. إن هناك مواضيع مكررة، أحيانا بشكل مجمل شككيتي في ذاكرتي، وأحيانا بشكل مفيد: فقد وجدت أن تلقائية التناول، مع ندرة المراجعة، جعلتني أتناول نفس النص أو المقتطف بأكثر من أسلوب من أكثر من زاوية، حتى تصورت أن واحداً آخر هو الذى كتب هذه النشرة دون تلك،

وفي أحيان أخرى وجدت أن التكرار قد أكد لي ثبات موقفى النفسى من بعض القضايا التى كنت أحسب أني في حيرة من أمرى فيها، مثل قضية "الموت"، أو "المنهج"، أو "السعى إلى وجه الحق سبحانه"، أو "التهديد بانقراض الجنس البشرى"، أو "حتمية الإبداع".... الخ.

4. لا حظت أن كثيراً من الموضوعات -على استقلالها- تكمل بعضها بعضاً، كما أني تصورت أنه يمكن أن تؤلف من هذه الصفحات التى تقترب من الستة آلاف: عشرة كتب على الأقل من القطع الكبير يصل كل كتاب منها إلى خمسمائة صفحة، علماً بأن كثيراً منها إن لم يكن كلها يحتاج إلى إعادة تحرير، وتقديم، وتكملة وربط،

خذ على سبيل المثال كتاباً عن الإدمان، وفيما يلى ما صدر من عناوين في هذه الصدء، وتاريخها:

حوار حول الإدمان	21 -10- 2007	1
"أدمغة" المدمن ومستويات الوعي (1)	23 -10- 2007	2
أدمغة المدمن ومستويات الوعي (2) طارق " في حركية خياله " مع اختبار إسقاطي	24 -10- 2007	3
الأسرة والثقافة والطب النفسى والإدمان (1)	21 - 01 - 2008	4
الإدمان، ومنظومة القيم	02 - 03 - 2008	5
ظاهرة الإدمان: خلفيّة وتساؤلات!	03 - 03 - 2008	6

فروض محتملة في خلفيّة الإدمان	04 - 03 - 2008	7
ما الذى "تقوله" ظاهرة الإدمان؟	05 - 03 - 2008	8
مراجعات ومواقف، وملاحم المخرج من الإدمان	09 - 03 - 2008	9
عن القيم المسئولة عن ترويج الإدمان	20- 04- 2008	10
الله: في الإثني عشرة خطوة وعلاج الإدمان	12- 05- 2008	11
توضيح لازم وإجابات موجزة	14- 05- 2008	12
ملف الإدمان: الحق في الألم: ضد الرفاهية (1)	11 - 11 - 2008	13
ملف الإدمان: الحق في الألم: ضد الرفاهية (2) تفريخ الإدمان في : هذا الجو الأسرى: الرائق المنضبط المسطح الناجح الرخو المسامح	12 - 11 - 2008	14
الحرمان من الحق في الألم، والرفاهية المساحة (3) والإدمان (تعقيبات وردود)	25 - 11 - 2008	15
الحرمان من حق الألم (4) تحريك الوعى قسراً، وأوهام التغير، (الإدمان: دفعٌ لنمو كاذب)	26 - 11 - 2008	16

أو خذ نشرات بعض عناوين باب "حالات وأحوال" (وكلها حالات مرضية حقيقية حديثة من واقع ثقافتنا الحاضرة، ومن المستوى الاجتماعى المادى الأدنى المكافح جداً) وهذه بعض عناوينها:

طارق "في حركية خياله" مع اختبار إسقاطي	24 -10- 2007	1
.... عن الفصام (1) تقديم الخالة : الفطرة والقشرة	30-10- 2007	2
(عن الفصام ..) (2) ...الفطرة، والقشرة والانشقاق بعض أحوال: حالة عصام، (الجزء الثاني)	04-11- 2007	3
إن لم ننجح مع عصام، فلننجح مع أنفسنا! بعض أحوال: حالة عصام، الجزء الثالث (فصام)	05-11- 2007	4
(من أرشيف ما لم ينشر: جنون صبي تَنَازَّر، فتجمّد، فتجمّع) (فصام)	25-11- 2007	5
عن القشرة والفطرة والتعدد والواحدية! (فصام)	26-11- 2007	6

تشخيص الفصام دون تحديد ماهيته!!	02-12- 2007	7
رائحة لذات، والحياة، والجسد، والأشياء (فصام)	03-12- 2007	8
العين الداخلية (والأنف الداخلية كذلك) هلوسة بارانوية (1)	04-12- 2007	9
استكمالاً ليومية أمس وأول أمس الأنف تدرك مثل العين أحياناً!! (2)	05-12- 2007	10
الأصل والصورة!! تداخل الذات وتفككها	09-01-2008	11
حدود الذات: هل للذات حدود؟ متى وكيف نفقدها؟	11 - 02 - 2008	12
نقص عقلي أم نص (سكريبت) مُعَاذُ	26 - 08 - 2008	13
هل هذه الأم قاتلة؟ (2) نقص عقلي أم "نص (سكريبت) مُعَاذُ	27 - 08 - 2008	14
محاولات الوجود، في تكرار مُجَهِّض [I] (3): الفرض!	02 - 09 - 2008	15
محاولات الوجود، في تكرار مُجَهِّض II (نص المقابلة، وهوامش محدودة)	03 - 09 - 2008	16
الموٲ ماٲ!! (نفس الحالة)	23 - 09 - 2008	17
التجمد انسحاقاً من الظلم والإهانة	30- 09 - 2008	18
كهل "عربجي" نعلمنا: حالة جديدة بعض ماهية: العلاقة بالموضوع، والقدرات المعرفية	02 - 12 - 2008	19
العلاقة بالموضوع والقدرات المعرفية (2) العربجي "النمر" والشارع: غابة الكر والفز.	03 - 12 - 2008	20
ما زال عم عبد الغفار نعلمنا: (3-1) الذاكرة والسن، والعلاقة بالآخر، والإرهاق الجسدي	09 - 12 - 2008	21
ما زال "عم عبد الغفار" نعلمنا: (3-2) بين الشارع الغابة، والبيت الرحم!! (تثبيت "العلاقة بالموضوع" على الموقف البارنوي: "الكر- الفر")	10 - 12 - 2008	22
عن الحزى، والقهر، والذنب، والاحترام (1 من 2) أولاً: المشاهدة، والحوار المبدي مع مقدمة الحالة	16 - 12 - 2008	23
عن الحزى، والقهر، والذنب، والاحترام (2 من 3 أو 4) المقابلة مع سامح	17 - 12 - 2008	24
عن الحزى، والقهر، والذنب، والاحترام (3 من 4) عودة إلى حالة "سامح"	30 - 12 - 2008	25



عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام (4 من 4) حالة "سامح": تعقيب على المقابلة	31 - 12 - 2008	26
عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام (5) الحلقة الخامسة (آخر حلقة!!! قبل الأخيرة)	13 - 01 - 2009	27
عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام (6) الحلقة الأخيرة (إن شاء الله!!!)	14 - 01 - 2009	28
الفهد المتحفز، والخوف من الحب (الجزء الأول)	31- 03 - 2009	29
الفهد المتحفز، والخوف من الحب (الجزء الثاني)	01- 04 - 2009	30
بداية الحوار: وفرض عامل عن صورة ومخطط الذات والجسد		
الفهد الأعرج متحفزاً، والخوف من الحب (الجزء الثالث)	07- 04 - 2009	31
الفهد الأعرج وتداخل مستويات الوعي، والإدراك (الجزء الرابع)	08- 04 - 2009	32
الفهد الأعرج يتلقى عرضاً بالحب!!! فينقُضُ رافضاً (الجزء الخامس)	14- 04 - 2009	33
الفهد "الإنسان" يصدّق (الجزء السادس والأخير)	15- 04 - 2009	34
ويبدأ رحلة العلاقة "بالآخر" بعد هجمة قصيرة		
"كيف الفصام"، "دون أن ينفصم"!! (الحلقة الأولى)	21- 04 - 2009	35
الوضوح الغامض في حالة فصامي (الحلقة الثانية)	22- 04 - 2009	36
مستويات وتشكيلات "الحقيقة"، والعين الداخلية (الحلقة الثالثة)	28- 04 - 2009	37
.... "الكلام" يُحرِّك ما حول "الكلام"!! (الحلقة الرابعة)	29- 04 - 2009	38
استعادة "الفرض" وإضافة محدودة إليه (الحلقة الخامسة)	05- 05 - 2009	39
العين الداخلية (أداة الحس الداخلية) (فصام)	06- 05 - 2009	40
وموضوع السفر (الحلقة السادسة) وقفة مراجعة، وربما تراجع!	12- 05 - 2009	41
(الحلقة السابعة)		
برامج الدماغ وزحام المعلومات؟ (الحلقة الثامنة)	13- 05 - 2009	42
.... الإعداد!!! (هل هو: "خريطة الطريق" لاستعادة التريبط؟) (الحلقة التاسعة)	19- 05 - 2009	43
الحلقة الأخيرة قبل المناقشة والتعليق (الحلقة العاشرة)	20- 05 - 2009	44

اختفت الأعراس؟ أم انصلح المسار؟	26- 05 - 2009	45
عن "الآخر"، والخضن"، و"الجنس"، والعقلنة واستدراج إلى تفسير ختامي	27- 05 - 2009	46
"كيف" الفصام، "دون أن ينفصم"!! بعض معالم للمناقشة	02- 06 - 2009	47
"كيف" الفصام، "دون أن ينفصم"!! تعقيبات ختامية	03- 06 - 2009	48

هذه مجرد عينة لموضوعين في محاولات الفهرسة المجهضة،

حين رحت أتأملها لم أجدها مفيدة أصلا، فمن لم يستطع أن يتابع أو يعقب على عشرة صفحات كل بضعة أيام، ماذا سيستفيد من هذه الفهرسة، أم هي "منظرة" والسلام.

ثم إن الأرشيف موجود لمن يشاء أن يبحث!!

عذراً، فتوقفت

وبعد

ماذا أفعل؟

هل أخصص يوم الثلاثاء من كل أسبوع لهذه المتابعات مرحلياً، وأكتفى بتخصيص يوم الأربعاء لاستكمال ورطة الكتاب الثان من "دراسة في علم السيكيوباثولوجي" أغوار النفس"، وبالتالي أخصص يوم الثلاثاء لبضعة أسابيع محدودة لهذه الفهرسة، وذلك أملاً في المشاركة في هذه الورطة الجديدة للتصنيف والتبويب؟

أم أمضى بنفس التلقائية التي لها الفضل في الاستمرار عامين بالتمام، مع احتمال التكرار، والتداخل، والخلط، والقفز، وطيران النشرات (قياساً على طيران الأفكار عند الهوس)؟

وهل يمكن - بعد 731 يوماً - أن أتوقف بإرادة حرة؟

كيف بالله عليكم؟

أكتفى اليوم بهذه الوقفة معذراً لديوان أغوار النفس وشرحه أو استلهامه فقد سرقنا منه يومه الأول (الثلاثاء)، لنواصل معه غداً، مع تنبيهه أن يتمسك بيوم الأربعاء على الأقل، تحت كل الظروف، ويزيح هذا الدخيل (الفهرسة والتبويب) بقوة الشعر والشرح معاً.

733- مش يمكن يطلع كل ده : "أنا" مش "هوه"

## دراسة فى علم السيکوباتولوجى (الكتاب الثانى)

لوحات تشکيلية من العلاج النفسى  
من وحى ديوان : أنوار النفس

لولا أنى أضفت الفقرة قبل الأخيرة لهذه القصيدة، لعدلت عن نشرها فى هذه الطبعة فى هذا السياق، إذ ما علاقة خبرة شخصية أكثر منها مهنية بالعلاج النفسى، الذى هو موضوع هذا العمل فى صورته الجديدة؟ هل هناك سبيل لتصور ثمة علاقة دون تعسف؟

نبهت فى مقدمة هذا الباب الثانى أنه باب فيه قدر أقل من آليات العلاج النفسى، لكنى أعتقد أن فيه قدر أكبر من التعرية عموماً، والحدس والإسقاط المحتمل، وبالرغم من أنى أكدت فى المقدمة هذا أنه لا توجد حالة واحدة - اللهم إلا حالتى الشخصية، هى حالة واقعية لشخص بذاته، وأن الصور الشعرية - فى نهاية النهاية- هى من نسج خيالى، برغم ذلك فإنى أجد نفسى أحتاج إلى تنبيه جديد يؤكد نفس التنويه، بالنسبة لهذه القصيدة بوجه خاص

ربما يكون من الأفضل أن أقدمه على أنه صديق برغم أنه من نسج الخيال، وهو صديق من أعز من عرفت، كنا فى فورة الشباب برغم فارق السن، نحلم كما يحلم الشباب، ولكن للكلام نهاية محدودة، وقدرات مختنقة، ولا فائدة حقيقية منه قبل أن يُختبر، ولم تكن فى الستينيات ثمة فرصة لاختبار كلامى أو كلامه أو كلام أى واحد أو واحدة، فقد تولت الحكومة أمر الناس أكثر من اللازم، وأخفت عنهم ما أخفت، ولم نكن قد دخلنا امتحان نهاية المرحلة يونيو 1967، قبل هذه الكارثة بعام أو أكثر، سافر صاحبى بكل ريفيته الأميلة، وخواجيته المكتسبة، وتواصلت المراسلات بيننا بشكل مهم، لا نحن كففنا عن الحلم بمستقبل أفضل لنا وبلدنا، ولا نحن اقتربنا من الحلم بشكل يبرر استمرار تكرار نفس الكلام.

سافرت بدورى للخارج بعد أن رسبت الحكومة، فى الاختبار السالف الذكر، فزادت المراسلات جدة بيننا عبر الأطلنطى، وزاد محتواها شطحا وأحلاما، (لاحظ: مازلت أكتب من نسج خيالى، وحتى نهاية القصيدة).

سجلت القصيدة هذه المرحلة فى علاقتنا هكذا :

(1)

يَا مَا قُلْنَا وَيَا مَا عَدْنَا، وَيَا مَا أَخْلَمْنَا خَدْتْنَا،  
كْنَا بَنَخَط وَنرسم، فى الرمال نَبْنِي بيوتنا .  
صاحبي سافر. خُفْنَا نِنْسَى،  
قلنا نكتب، حلم أَيَامنا اللى جايّة .  
والكلام فوق الورق: بيخطط الدنيا اللى هيّة .  
جَلَمْنَا بالعدل كان دائما شاغلنا،  
والوَلَايَا والغلابا كانوا وِضْلُهُ حب بيننا .  
كل خلق الله تَبَغْنَا .  
نشترى حتى اللى باعْنَا .  
والسَّمَاح، .... والملاح،  
والشهادا، والنجاح .  
كل ده ، قال و"احنا بره"،  
يعنى: بالعلم المسرة .

وحين لاحت لى إرهافات أن صاحبي على وشك اتخاذ قرار هجرة دائمة، فزعت، ورفضت، وصارحته بذلك، وقد أعدت تفاصيل هذه المصارحة شعرا فى نهاية هذا الديوان حين قلت "يا طير يا طاير فى السما رايح بلاد الغرب ليه؟ إوعى يكون زهقك عماك، عن عصرنا، عن مصرنا، تقعد تلف تلف كما نورس حزين، حاطط فين والوجد بيدك لفوق، الفوق فضا، الفوق قضا... إلخ (أنظر بعد) ، وعاد صاحبي حين سمحت له ظروفه بالعودة، و يبدو أنني تصورته أنني كنت أحد أسباب عودته، ولكن هذا كان مبالغة منى غالبا، فقد كان ارتباطه بنا سنا، وطين أرضنا، شديدا طول الوقت.

(2)

قلت له: دى بلدنا أولى،  
ناشنا واخدينها مقاوله .  
صبر، والشغل "غلاؤله" .

## حَنّ قلبه وجانى طاير، بالبشاير.

بعد عودته استمرت المحاورات على مستويات متعددة، عملية، ومهنية، ومادية، وتجريبية، وإبداعية، وكان ظهور هذا العمل بالذات، "ديوان سر اللعبة"، هو أحد مظاهر هذه الحوارات المتعددة المستويات، بالاشتراك مع آخرين، وثقوا في جدية ما نحاول، واستصعبوه، لكنهم دعمونا بمشاركة صادقة مهممة، لكن ظلت العلاقة الثنائية بينه وبينى محورية، وأساسية معظم الوقت، وكانت الأمور قد تكشف عن مصائب السياسة، وتضليل الإعلام، وتشويه المهنة، وتمادى الظلم والاعتراب، لكن لم تتبين لنا سبلا عمليا للإسهام في التغيير العام، وإن كنا لم نكف، أو نتراجع عن المحاولات الذاتية، فرادى، وأصدقاء، ومع عمق الرؤية أكثر فأكثر، تأصل الألم أكثر فأكثر، ومع الاقتراب الفعلي بينى وبينه، تجسد الاختلاف الجوهرى، وكان صديقى يشبهه بالاختلاف بين موقف "لاو تسو" (هو) و"كونفووشيوس" (أنا) في تاريخ الصين!! وبدأت أتبين أن الاختلاف بيننا ليس يسيرا ولا ثانويا، فأحلامي طينية، وأحلامه رقيقة طائرة:



(3)

قلنا يالله نغوص سوا ف طين أرضنا،  
واحدة واحدة نَجْتِهْدُ على قَدْنَا.  
وابتدينا من جديد،  
حَطَّ إيدِه ف إيدى، قلنا مش بعيد.  
صاحبي راجع "حَرَّ خالص"،  
والكلام جاهز وهما يص.  
صاحبي لابس عَمَّة خضره  
بس يرطن مالشمال، ولا عنده فكرة،  
مش على باله اللي جارى،  
في الزوايا، في التُّرْب، أو في الحوارى.  
قلت اشوف مين اللي هلَّ علىَّ يانى،

حين اقتربنا أكثر وجدت أن صدقه أبلغ، لكن ألامه أكثر طموحا، وأكثر نعومة، ويبدو أن تربيته المدرسية الأجنبية، وطيبته الاجتماعية، ورقته الأخلاقية، قد غلبت على موقفه العملي الواقعي الإقدامى، أو هذا ما خيل إلى أنذاك: رحت أتساءل من واقع الاختبارات العملية إن كان هذا الصديق هو مَنْ عرفته طوال سنوات سلفت، مع طول الحوار، وصدق المحاولة، أم أن السفر غيرَه، أم أنني لشدة حاجتي إليه لم أعرفه أصلا كاملا متكاملا، وأننى فقط أكتشف بقيته مع تمدى الاقتراب والاختبار، والاختبار والاقتراب، وقد تبينت وأنا أعيد قراءة هذه الفقرة من القصيدة، أنني حين لم أجده "هو هو"، لم أجدنى أيضا "أنا أنا"، (مالقيتوش، ما لقيت نفسى، " ) :

هوه هوه؟ ولا جاني حد تاني؟

قلت اجزب،

قلت أقرب،

ما لقيتوش. مالقيتوشى نفسى،

قلت جوعى بيغمى حسى.

يبدو أنني لم أياس،

وتواصلت محاولاتي للقرب،

جنباً إلى جنب مع بداية القراءة في العيون:

بس برضه فضلت ادور،

قلت أبص ف عينه أكثر:

مش يمكن الاقوى البذرة الناشئة الخائفة الضائعة ف مجر  
كلام:

عايزة تنبت، مش قادرة؟

لا أحد يرتوى من داخله بنفسه لنفسه دون أن تحده ساقية مغلقة تصب ماءها في بئرها ذاتها مهما دارت، لا بد من "آخر"، بالعنى الحقيقى لمن هو "آخر"، ولو بنسبة ماء، لا أحد يرفض أن تتاح له فرصة أن يروى جوعه إلى "البسط" unfolding "ليكون" to be فـ"يصير" to become "إليه"، اللهم إلا مضطرا، أو موهما نفسه أنه مضطر.

هذه "البذرة الناشئة الخائفة" هي كامنة فينا جميعا، هي تجف حين يكون ما يصلنا من الآخرين غير كاف لإروائنا، إلا بقدر ما يجنون ثمارنا كما تصوروها. تجف بذرتنا بداخلنا، ثم يأتي الكلام مهما كان صادقا، وهميلا، ليعمل بمثابة غطاء يحمى هذه البذرة الجافة من الذبول حتى العفن، لكنه لا ينبتها، فلا تترعرع إلا باقتراب آخر.

هذا ما تصورت أنه قد حدث في صاحبي، (وفي نفسي غالباً، أو لاحقاً)، لم ننتبه بدرجة كافية، أو في الوقت المناسب أن علينا أن نكف عن الأمل في إبداع أنفسنا والناس بالكلمات والنوايا الحسنة.

حاولنا باقترابنا من بعضنا البعض، ومعنا بعض الأصدقاء أن يكون عائد ذلك ريباً لبذورنا ولبذور البشر الجافة من حولنا، الجاهزة للإنبات لو وصلها تواصلنا بهم إليهم، أعتقد أن الأمل كان يتجسد في هذا الاتجاه كلما التقينا أو حاولنا، أو هكذا كنت أحلم، وهو كذلك (غالباً).

**مش يمكن نشرب شفقة حب تروينا بدال سيل الجوع ما يغرقنا؟**

**مش يمكن شوفنا لنأشنا يفوقنا؟**

يبدو أن الشك ساورني في واقعية أحلامي هذه، ما دمنا بكل هذا الجفاف، وبكل هذا الجوع، ربما يكون العيب عيبه، أو عيبى، أو عيبنا كلينا.

واستمرت المحاولة بلا كلل أو ملل، وباضطراد متدرج، مع محاولة مزيد من الرؤية، ما أمكن ذلك حتى لا نهرب من بعضنا البعض إذا زادت الجرعة، لكن يبدو أن الإحباط كان ينتظرني بشكل لا حل معه، فواجهت السكون البعيد الخامد المغطى بعباءة الكلمات، وروائح حسن النية:

قلت أشوفه، ماظلموش،  
دُخيت تدوير، مالقيتوش،  
قالوا جوه... لسه حبه  
قلت أدخل، حبه حبه

(4)

ولاقيتني جوا مجور ضلمه، مالهش شطان،  
ولا جس لموج،  
ولا نسمه تلاعب قلع شراع،  
أو حتى تهز القشه العايمه المنسيه.  
ولا ضربه ديل سمكه، ولا طحلب،  
ولا قوقع ولا أي حياة !!!  
هو الهو اتنهووى ازاي ؟  
راح فين يابنى أنين الناي؟

وأنا أحدث هذا العمل الآن جاءتني الإفاقة التالية، وقد مر على كتابة القصيدة الأصل أكثر من خمس وثلاثين سنة، وهي ليست تراجعاً، بقدر ما هي محاولة رؤية عادلة، ولو بأثر رجعي.

أظن أنها إفاقة صالحة لهدف هذا العمل بصورته الجديدة، أعني توظيفه للإفادة في العلاج النفسي: ذلك أننا كثيراً ما نحكم على مريض ما أنه تبلى حتى أصبح لا يشعر بنا، وربما نحن الذين لا نشعر به، أو نتهمه أنه "بعيد"، وربما نكون نحن المسئولون عن هذا البعد، من هنا جاءت هذه الفقرة تقول:

(5)

مش يمكن كان نفسي أرمى جملى عليه؟  
مش يمكن جوعى صوّر لى حاجات مش فيه؟

مش أحسن أبص على اللي بيجرالى من جوة؟  
مش يمكن يطلع كل ده : "أنا" مش "هو"

سوا كده أو كده أو كده، دى الدنيا بقت هُش هُش!  
يبقى نسكت، أو ياللا نرجع نتكلم ونرس !!

حين نكتشف اغترابنا فى الكلام، لا يكون الحل هو أن نكف عن الكلام، بل لعل الكلام يكون هو الممكن المتاح فى كثير من الأحيان، وليس أمامنا إلا أن نستعمله بما هو حتى تدب فيه- فينا- الحياة، إذ يلتحم بقنوات التواصل الأخرى،

هذا الاستسلام للكلام فى نهاية القصيدة، وبرغم أنه بدا بأسا كاملا، وكأننا نعلن موت الفقيد، إلا أنه غالبا نوع من تأجيل الحكم، ربما انتظارا لبعث ما ، بشكل ما.

يا خبر يا جدع!! كدُهُ؟!!!

لا يا عم .

نتكلم أحسن!

ما هو أصل المعزى:

"قهُوه ساده، وكلام".

\*\*\*\*\*

ثم نختتم النشرة بهذه القصيدة مجمعة كما اعتدنا:

(أقدمها وأنا أعتذر لها، لعلها تغفر لنا ما فعلناه بها)

(1)

يَا مَا قُلْنَا وَيَا مَا عَدْنَا، وَيَا مَا أَخْلَمْنَا خَدْتْنَا،  
كُنَّا بِنَخْط ونرسم، فى الرمال نَبْنى بيوتنا .

صاحى سافر. خُفْنَا نَبْنسى،

قلنا نكتب، حلم أَيْامنا اللي جايّة .

والكلام فوق الورق: بيخطط الدنيا اللي هيّه .

جَلْمنا بالعدل كان دائما شاغلنا،

والوَلَايا والغَلَابا كانوا وِضْلَة حب بينّا .

كل خلق الله تَبْعْنَا .

نشترى حتى اللي باغْنَا .

والسَمَاخ، .... والمِلاح،

والشهادات، والنجاخ .

كل ده، قال و"أجنا بره"،

يعنى: بالحلم المسرة .

(2)

قلت له: دى بلدنا أولى،

ناسنا واخدينها مقاوله .

صبر، والشغل "غلاؤله" .



خَنَ قلبه وجانى طاير،  
بالبشاير.

(3)

قلنا يالله نغوص سوا ف طين أرضنا،  
واحدة واحدة نَجْتِهدْ على قدنا.  
وابتدينا من جديد،  
خَطَّ إيدِه ف إيدي، قلنا مش بعيد.  
صاحي راجع "خَرْ خالص"،  
والكلام جاهز وهـايس.  
صاحي لايس عمّة خضره  
بس يرطن مالشمال، ولا عنده فكرة،  
مش على بالله اللى جارى،  
ف الزوانيا، ف التَّبز، أو ف الخواري.  
قلت أشوف مين اللى هلّ علّى ياني،  
هوه هوه؟ ولا جاني حد ثاني؟  
قلت اجرِب،  
قلت أقرب،  
ما لقيتوش. مالقيتوشى نفسى،  
قلت جوعى بيغمى حسى.

بس برضه فضلت ادوّر،  
قلت أبص ف عينه أكثر:  
مش يمكن الاقى البذره الناشفة الخايفه الضايغه ف بحر  
كلام:  
عايزة تَنبِت، مش قادرة؟

مش يمكن نشرب شغطة حب تروينا بدال سيل الجوع ما  
يغرّقنا؟  
مش يمكن شوفنا لنّاسنا يفوقنا؟

قلت أشوفه، ماظلموش،  
دُخْتُ تدوير، مالقيتوش،  
قالوا جوه،.. لسه حبه  
قلت أدخل، حبة حبة

(4)

ولاقيتني جواً محور ضلمه، مالهاش شطان،  
ولا جسّ لموج،  
ولا نسمة تلاعب قلع شرّاع،  
أو حتى تهزّ القشه العايمة المنسيه.  
ولا ضربه ديل سمكه، ولا طحلب،  
ولا قوقع ولا أَى حياة !!!

هُوَا الهو اتنّهؤى ازاي؟  
راح فين يابنى أنين الناي؟

(5)

مش يمكن كان نفسي أرمى جملى عليه؟  
مش يمكن جوعى صور لى حاجات مش فيه؟

مش أحسن أبص على اللي بيجرالى من جوة؟  
مش يمكن يطلع كل ده : "أنا" مش "هوه"

سوا كده أو كده أو كده، دى الدنيا بقت هس هس!  
يبقى نسكت، أو ياللا نرجع نتكلم ونرص !!

يا خير يا جدع!! كدهه؟ !!!  
لا ياغم.  
نتكلم أحسن!  
ما هو أصل المعزى:  
"قهوه ساده، وكلام".  
\*\*\*\*\*

وبعد

مرة أخرى: ما دخل هذه الصورة التي تبدو شخصية تماما بتوظيف النص الشعري في هذا الديوان في الإرشاد إلى طبيعة العلاج النفسى؟

بالإضافة إلى ما ألفت فيما سبق، فإن التعرف على الخبرة الشخصية للطبيب النفسى في محاولته لتحقيق ما يدعو إليه مرضاه، يمكن أن يكشف جانباً إنسانياً في خطوات الطبيب النفسى على درب النمو المضطرب.

لا يمكن فصل الخبرات الشخصية، المعلنة والسرية، للطبيب النفسى، صغيراً أو كبيراً، عن ممارسته مهنته، بل عن اختياره طرق علاجه، بل وعن مسار تنظيره ومبعث وضع فروضه إن كان قد وصل إلى مرحلة تسمح له بذلك، إن حياة سيجموند فريد شخصياً، وأحلامه، وعلاقاته، وتاريخه، وجذوره الدينية (اللا دينية) والعرقية، قد أثرت جميعها ليس فقط في ممارسته، بل أيضاً في تنظيره.

إن تعرية تعامل الطبيب، مع صعوباته الشخصية، داخل المهنة وخارجها، هي التي تمهد الطريق الذى يتعلم منه جوهرية احترام المريض، وهى أيضاً التي تسمح للمريض أن يرى أن ما يسرى عليه، يسرى على من يعالجه.

#### أرسل تعليقه

TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com  
[http://www.rakhawy.org/a\\_site/everyday/sendcomment/index.html](http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html)  
The Man & Evolution FORUM Web Site  
<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/>  
All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages  
<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/1>  
Pr. Yahia Rakhawy Web Site  
[http://www.rakhawy.org/a\\_site](http://www.rakhawy.org/a_site)

الخميس 03-09-2009

## 734- أحلام فتنة النقلاوة "نص على نص"

## نص اللحن الأساسي: (حلم 191)

قال لي الدكتور "م" إنه يرغب في الزواج من "ع" ولما كنت جاراً لها وصديقاً لإخوتها فأنا خير من يمدته عنها وأنا أحب "ع" بدون أدنى أمل فتماسكت وقلت له أما عن جمالها فقاطعتي دع هذا فهو في متناول عيني وحدثني عن الأمور الأخرى فقلت له: إنها في كمالها لا تقل عن جمالها فقبلني في رأسي ووجدتني في بهو يموج بالكثير من رموز المجتمع وفيه غناء ورقص فسمعت وشاهدت وتوقع قلبي الضربة القاضية.

## التقسيم:

..... وما أن بدأت دقات الزفة حتى سمعت هرجا ومرجا، والعروس واقفة وحدها، والجميع يبحثون عن الدكتور الذي قيل إنه استدعى فجأة لحالة طوارئ وقد استأذن من العروس وقال لا توقفوا الزفة وسأحضر حالا لكنه غاب وجاء من يقول إنه في حجرة العناية المركزة ينقذ مريضا كاد أن يغرق في إفرازات رئته، ثم جاء آخر يقول إنه يبلغ العروس أسفه أنه لن يستطيع أن يحضر وأن عليها أن تكمل العرس مع أي من الحاضرين بديلا عنه، فأسرعت حتى صرت في مجال بصرها، وأشارت لي فتقدمت بسرعة وأنا لا أكاد أصدق، فقالت إذهب وقل له إنني في الانتظار وأن الزفة مستمرة حتى الفجر .

\*\*\*\*\*

## نص اللحن الأساسي: (حلم 192)

هذه حديقة الحرية التي تروى أزهارها بدموع العاشقين وأنا أجدول في جنباتها بين أهات الحب وهتاف المناضلين وقد عاهدت نفسي على أن أزود النسيان عن الحب والنضال.

## التقسيم:

ثم سمعت دق الدفوف ورنين الصاجات وبدأت العربات الكارو تعبر الممر الأوسط في الحديقة، تجرها أحصنة وبغال قوية وقد ازدانت أجسادها بالشرائط الملونة تتدل منها الأجراس والخلخال، وكل عربة عليها ممثلو حرفة معينة، هؤلاء الخدادون

وهؤلاء مبيضو النحاس وهؤلاء النجارون ثم تهادى ابراهيم باشا الكبير على حصانه الأشهب ووراءه فرقة الفرسان، ثم أحمد عرابى ووراءه "موسيقى الجيش"، وأخيرا لاح اليهودج يترجح فوق سنام جمل، يمك بلجامه قيس بن الملوح، فتوقعنا أن ليلى العامرية هي التى بداخل اليهودج، وما أن أزاح الهواء بعض ستائره حتى أطلت علينا طلعة امرؤ القيس وقد ملأت البثور وجهه، وبعد أن دارت عينيه بين الجموع توقفت عندى، وقال: "وهل يستطيع أحد أن يزود النسيان عن الحب والنضال ياغى".

#### أرسل تعليقا

TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com

[http://www.rakhawy.org/a\\_site/everyday/sendcomment/index.html](http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html)

The Man & Evolution FORUM Web Site

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/>

All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/>

Pr. Yahia Rakhawy Web Site

[http://www.rakhawy.org/a\\_site](http://www.rakhawy.org/a_site)

مقدمة :

هذا هو أول حوار في أول السنة الثالثة من عمر هذه النشرة "الإنسان والتطور".

حين جمعت مواد السنتين كما أشرت إلى ذلك يوم الثلاثاء الماضي، وجدت أن باب الحوار هو من أكثر الأبواب ثراء برغم أنه أقلها تلقائية، من حيث أن أغلب المشاركين فيه، فيما عدا قلة لا تزيد عن أصابع اليدين، هم مشتركون قسرا بشكل أو بآخر. وحين تصورت أن الستة آلاف صفحة التي صدرت خلال العامين المنصرمين يمكن أن يخرج منها كتب متكاملة بعد التحرير والتبويب المناسبين، وجدت أن "باب الحوار" يقع خارج هذا الاحتمال، لأن أغلبه يدور حول نص غير متاح أصله، ومع ذلك يظل رأي أنه أكثر الأبواب ثراء.

حوار اليوم، له ملحق أيضا مثل الاسبوع الماضي تواصل فيه د. أميمة رفعت دراستها النقدية لأحلام محفوظ، كما نواصل نحن متابعتها بعد أن أخطأنا في نشر الجزء الثاني من دراستها النقدية قبل هذا الجزء الأول: فعذرا مجد.

مرة اخرى: رمضان كريم

فعلا!!

\*\*\*\*

تعتة الدستور:

فضل الكهولة، وهل يورث الوعي النقدي؟!

أ. سميح ملحيس

اسف على وقاحتى يا دكتور.. لكن عندما انهيت المقال شعرت برغبه قويه ان اسالك هل تحضر انت صلاة الجمعة؟

ثم إن كان هناك من يحكم على شخص كالذى وقعت طائرتة بانه سيدخل النار يبقى بسيطه بالنسبه للأحكام التى تطلق

على من هم من نفس الدين بانهم كفره والى جهنم... واخ من احكام غيبية لا يحق لاحد الحكم بها غير الله.

مع الاعتذار

د. يحيى:

يا سيدى الكريم، كيف تعتذر عن شجاعتك، وتلقائيتك وحقك في إبداء الرأي؟ أشكرك يا رجل، وتقبل منى دعواتى واحترامى،

أما إجابتي على أسئلتك فهي:

أنه: الحمد لله رب العالمين،

ثم إننا ليس نحن الذين نحكم على هؤلاء بدخول الجنة، وعلى أولئك بدخول النار، "إن الحكم إلا لله"،

لكن برغم ذلك، وبرغم اجتهادنا الصادق، فإن للحكام الدينيين رأى غير ذلك، وحسابهم وحساب من اتبعهم على الله.

المسألة أبسط من كل تصور، ويمكن أن يجيب عليها إجابة صحيحة، طفل في الخامسة، إجابة يرضى عنها الله، إجابة أصح من إجابات كثير من المدرسين والآباء والمشايخ والقساوسة،

إن التفكير السليم هو من أكبر نعم الله على البشر، وما ورد من حوار مع أبي رحمه الله إنما يظهر كيف أنه كان يعلمنا كيف نمارس هذه النعم القصوى - التفكير السليم والعدل المطلق- حتى يرضى الله عنا كما رضى هو عنه، فرضى عنه.

أشكرك مرة أخرى، ورمضان كريم، ودعنى أدعو الله أن يتقبل صيامك وصيامنا، ويغفر لنا ولك

وعليكم السلام

الحمد لله

د. مدحت منصور

ابنى الكبير وابنى الصغيرة يشبهان بعضهما إلى حد كبير وأقرب إلى الشبه بأمرهما ويتشابهان في السلوك بشكل مذهل والولد الأوسط أقرب إلى في الشكل وأراه مختلفا عن أخويه في السلوك تماما وأراه يحك رأسه بيده كما أفعل تماما وكما يفعل أبي وينفس مواصفات الحركة كما أراه متأملا مفكرا بشكل مذهل، الفرق بينى وبينه أنى لم أحد من تفكيره وقدراته فنما بهذا الشكل الملفت وأرى أنه يمتلك وعيا نقديا كان يذهلنى وهو طفل عندما لاحظ أن كل ما يستعمله من أدوات مدرسية صينية الصنع وأضاف لها الولاة التى أستعملها وأدوات المطبخ وأننا لا نصنع إلا السجائر في مصر وعليه أظن أن الوعى النقدى يورث.

د. يحيى:

...وبرغم ذلك، وبرغم ما جاء في النشرة، علينا ألا نبالغ في تأثير الوراثة أكثر من ذلك، الوراثة سوف تظل - إلا نادرا- مجرد "مشروع" (هام جدا) قابل للتشكيل جدا (جدا)

د . مدحت منصور

موضوع آخر أردت التعليق عليه وهو صلاة الجمعة، أنا إما أبحث عن شيخ هادئ معتدل أو لا أذهب، أنا لا تعجبني لا طريقة الإلقاء ولا الاستعلاء ولا الترهيب الغير واعى وهو في تلك الحالة ترعيب وتنفير واستخدام الأحاديث الضعيفة للوى ذراع المصلى وأحياناً روايات مضحكة لا تليق بالإسلام أصلاً والألعن أنى أشعر أنه عندما يتكلم يعطينى إجماء أنه هو الإله الذى يتكلم وأنا عبده هو ولسنا عبيد الخالق وقلة من هم أستطيع أن أصلى خلفهم.

د . يحيى:

لا أريد أن أعترض على ما قلت يا مدحت، وأشكرك لأنك لا تعمم، ولكننى ذات صلاة جمعة سمعت خطيباً يئبه تنبيها عجزت عن أوصله في عشر مقالات، وهو أن الغنى جداً يستغرق حسابه في الآخرة، وقتاً أطول إذ أن ربنا سوف يحاسبه على أمواله الكثيرة، وعليه أن يبرر كيف رعى كل قرش امتحنه الله بامتلاكه، أى والله، أما الفقير، فالمقرر عليه أخف، ومن السهل أن يجيب بسرعة وسلامة، ولم أشعر أنها دعوة للفقير، أو للرضا بالفقير، ولكنها وصلتني شديدة الفائدة من خطيب جمعة جم التواضع.

و ذات جمعة أخرى سمعت خطيباً آخر يقول: إن المال كلما أخذت منه نقص، في حين أن العلم كلما أخذت منه زاد!! ففرحت به (بالخطيب)

ومع ذلك فأنا أحترم نقدك لأنه يمثل أغلبية الجارى، وأخيراً أدعو الله أن يهدى القاصرين والمقصرين، وأن ينير قلوب الذين يحملون أمانة توصيل الكلمات بما ينبغى لما ينبغى كما ينبغى.

أ . رامى عادل

في حوار داخل جلسه علميه تحدى المعلم تلميذه بان صور له ثقباً اسوداً متخيلاً انه يشفط الكواكب، وان له قوة المرض، وان التلميذ (هو انا) هالك لا محاله، وانه ليس امامه سوى ان يفعل شيئاً عظيماً قبل نهاية الجلسة، وبدون ان ادري او قبل ان اسمع عن هذه النظرية، حدثت د. أحمد الفار عن رؤيتي لاحد الشهب منطلقاً خارج فوهة الثقب الاسود! هكذا بمنتهى البساطة

د . يحيى:

رد الله غربة د . أحمد الفار، ود. عنان زوجته، فهما في إنجلترا يشرف اننا منذ سنوات، وقد هنأني منذ شهور قليلة بأنهما أنجبا لي حفيدة جميلة،

وخلص

أ . منى أحمد فؤاد

مش فاهمة معنى: "لا تجب الجمعة إلا في مصر"، وهل لهذه الفكرة أصل ديني.

هذا نص فقهي في مذهب الإمام أبي حنيفة يطول شرحه، وأذكر أن والدي قال لي أن أحد تلاميذ أبي حنيفة، يمكن أن يكون أبا يوسف، شرح أن "المصر" هو البلد الذي تقام فيه الشرائع وتحده الحدود، أما تلميذ أبي حنيفة الآخر "محمد"، ففسر "المصر" بأنه أي بلد فيه أكثر من أربعين مسلماً، وكلا التفسيرين يشير إلى أن صلاة الجمعة حين تجمع المسلمين، لا ينبغي أن تجمع كل المسلمين- إذ هم أقلية- مرة واحدة، حتى لا يتعرضوا للخطر مرة واحدة، وكلا التفسيرين يؤدي نفس المعنى.

أ. منى أحمد فؤاد

يفترض دائماً أن الكهل رجل محترم راجح العقل إلا أن هذه الفكرة تغيرت مع التعامل مع الحياة. فليس السن هو المحدد للتصرفات.

د. يحيى:

السن إشكالية رائعة،

وقد تذكرت مناقب أخرى للكهولة بعد أن تم نشر التعتة، لم أثبتها فيما نشر،

مثلاً: الحمد لله أنى في سنى هذه لن أشهد اتساع ثقب الأوزون (المزعوم)، في حين أن جيلك يا منى (أو الأجيال من بعدكم) قد يأخذ هذا المقلب، ومهما طالمت أذرتكم فلن تتمكنوا من سد الثقب، وسوف أتفرج عليكم من الناحية الأخرى.

وأيضاً بفضل سنى فأنا لن أحضر غرق الدلتا، ولن أشاهد كتي وأحفادي وهم يغرقون تحت فيضان البحر المتوسط عليها، وهكذا سوف تدفعين أنت ومن في عمرك، ثمن صغر سنك، فسارعي واخفى بسنى (إن كنت شاطرة!)

رمضان كريم

د. إسلام إبراهيم أحمد

عندي فضول شديد لمعرفة تفسير عدم صلاة الجمعة لدى الوالد رحمه الله عليه؟.

د. يحيى:

التفسير الذي سجلته شرحته تفصيلاً حالاً في الرد على ابنتي "منى فؤاد"، أما التفسير الخاص الذي امتنعت عن البوح به، فقد تعلمت من مأساة الحلاج ومن أبي أن للبوحة حسابات ليست في تناول كل واحد على كل حال

ثم إن استمرار فضولك هكذا هو شيء طيب، أعانك عليه يا شيخ

أ. محمد أسامة على

الكهولة تلعب دوراً كبيراً في حياتنا وهي جزء من حياة الإنسان ولكن هي سلاح ذو حدين،



**السلاح الأول:** يمكن الإنسان أن يستخدم الكهولة وهو بكامل وعيه لننسى شيئاً معيناً سواء كان موقف أو ذكرى صعبة لا يجب أن يتذكرها زى ما حضرتك قوت "استعمال ادعاء النسيان".

**السلاح الثانى:** تفرض الكهولة على الإنسان أن ينسى أشياء ويريد أن يتذكرها، ولكنه لا يستطيع لضعف القدرات الذهانية فى مرحلة الكهولة، والقدرة على عدم الترابط والنسيان باستمرار "بمعنى الكهولة تفرض عليك" نسيان ما لا تحب أن تنساه

د . يحيى

عندك حق

ولأنى فى هذه السن الرائعة، فأنا أعتبر كلا الأمرين-أن ننسى، أو أن نتناسى- نعمة من الله،

ما رأيك؟

أ. محمد أسامة على

هل حضرتك يا دكتور يحيى اتخلقت أصابعك مثل بعضها؟ طبعاً الجواب "لا".

هل يورث الوعى النقدى؟ أرى ذلك بنسبة 1% ، لأن الله خلق الإنسان وميز كل إنسان على حده وبعقلية تختلف عن الآخر فعقلية حضرتك ليست كعقلية الوالد رحمه الله عليك، وإن قلنا أن عقليتك قريبة جداً من عقلية والدك سنقول أيضاً توجد بعض الفنيات التى تجعلك تتفوق عليه فى النقد ويتفوق عليك فى أشياء أخرى.

د . يحيى:

طبعاً، وقد حذرت د. مدحت حلالا من التعميم أو التسليم لأثر الوراثة،

لكن قل لى بالله عليك كيف قدرت بنسبة الـ 1 % هذه يا شيخ؟

إن العقل البشرى ناقد بطبيعته، وترى ذلك فى أسئلة الأطفال بالذات، ونحن لا نفعل فى تربيتهم، إلا أن نقمع هذا العقل الرائع باكراً، وباستمرار، لأننا نخاف أن يُحىي فينا نحن الكبار نشاط هذا العقل الطازج نقداً، وهو الذى أحمدهنا بكل هذه القسوة والغباء،

ونقول تربية!!! يَا شيخ روح

\*\*\*\*

تعتة الوفد:

مشروع قانون: "السمح، بالتفكير المُتاح"

د. محمد أحمد الرخاوي

بينى وبينك يا عمنا مش بدمتك اللي بيعمل القوانين دى  
مش سلبية الناس اكر من ابالسة مخطيئها

وبعدين تعالى قوللى هو مش برضه جماع القوانين دى هى  
مجموع المنتفعين الاغبياء مضروب فى ذهول العامة اللي انت لسة  
بتأمل فيهم

بعد زوال البترول وسيطرة العقول المتحجرة المنحجرة هل  
سيبقى الا من هو فى شعاب الجبال يسأل كان فى هنا على كوكب  
اسمه الارض كائن اسمه الانسان قضى على نفسه وعلى جنسه بعد  
ان اوتى ما لم يؤت احدا من العالمين

بينى وبينك برضه اذا كان فيه اى احتمال لامل عكس  
الانقراض فده حيكون من مصر (أى مصر) اللي ابوك كان  
مايصليش الجمعة عشائها

يعنى مصر اللي هى تعيش فيها ومتخافش لا من نفسك ولا من غيرك  
ما تخافش تفكر ومتخافش من بكرة ومتخافش الا من  
الخوف!!!!!!

د. يحيى:

لم أفهم جيدا ما تقصد،

لماذا تحرم نفسك وتحرمنا "حق الخوف" الرائع

أى بديل عندك: البلادة أم اللامبالاة،

ثم دعنى أقول لك إنه يبدو أن سخرية التمتع لم تصلك

لكننى أعجبت بانتباهك إلى الخوف من الخوف، وإليك هذه  
الرباعية هدية من صلاح جاهين

سَهَّر ليالى وياما لَفَيْت وُطُفْتُ

وف ليله راجع فى الضلام قمت شفت

الخوف .. كأنه كلب سدَّ الطريق

وكنت عاوز أقتله .. بس حُفْتُ

عجى !!

أ. رامى عادل

من غير ما اكذب عليك، مش فاهم كويس، يبدو ان حضرتك بتسخر  
من حد مهم، ويبدو ان ده بيحلب منفعه، مش ضرورى ماديه،  
كفايه تكون بتضحك "من قلبك"، ممكن اكون مبعرفش اعمل ده.

د. يحيى:

غريبة هذه المرة،

يبدو أن إبداعك يا رامى ليس له علاقة بالإبداع الناقد الساخر  
د. إسلام إبراهيم أحمد

القانونون ده موجود فعلاً فلم التفكير في بناء حزب جديد،  
ربنا يجليلنا الحزب الوطنى ويجعله عامراً!

بعض الأحيان أياس وأعتقد أن تطور شعبنا لابد أن يحدث عن  
طريق إبادة جماعية، واستيراد شعب Delivery

د. يحيى:

يا عم حرام عليك!! ما هذا؟ شعبنا جميل والله العظيم،

فاكر نشرة "شيء ما" وما أثارت من تعقيبات، وردود؟

شعبنا صلب ولا تفنيه إبادات فردية أو جماعية وإلا كنا  
انتبهنا من زمن، هو شعب مكافح رائع طول الوقت، شعب عبقري  
أن يستمر هكذا في هذه الظروف وهو يخرج لسانه لكل سلطة تتصور  
أنها تقوده، وهى لا تفعل شيئاً إلا أن توقع على جهوده  
الذاتية. قال "ديلفرى" قال، والمصحف أترككم وارحل إلى بلاد  
الله خلق الله، وسأجد شعبي هذا هو الذى أحبه ينتظرني هناك.

أ. رباب حمودة

أعتقد أن هذا القانونون مثالى جداً لا يقدر أى فرد أن  
يطبقه هل تستطيع تقبل أى نقد من أى شخص سواء فاهم أو غير  
فاهم، أعتقد أنه لا يفيد كل الناس معرفة كل الأرقام  
والإحصائيات وخاصة الناس البسطاء.

د. يحيى:

ما هذا يا رباب أنت الأخرى، ألم تصلك اليومية؟ مثالى  
ماذا يا شيخه؟! لعل المقصود هو العكس تماماً.

أ. هالة حمدى

الإشترابية - الرأسمالية - الديمقراطية هى مفردات لمعنى  
واحد هو التحكم فى مصير الشعوب والتدخل فى شئونهم وتستخدم  
كل من هذه الألفاظ فى الوقت المناسب.

شعب زى شعبنا الإنقراض أحسن له.

د. يحيى:

يكون فى علمك إننى لا أقبل أية إهانة لشعبي، وأعتبر  
إهانته هى إهانة شخصية لى، بشكل مباشر، فأنا مسئول عن كل  
أخطائه طول الوقت؟

ولسوف ينقرض أولاً من هم سبب الانقراض من السادة "اللى  
فوق" من الذين يتاجرون فى كل شيء من أول ألعاب حقوق  
الإنسان حتى دعارة الأطفال مروراً بالحروب الاستباقية  
والتخريفات الدولية،

أو لعلك تقصدین الاشتراكية الجهضة، والرأسمالية الاحتكارية الاستهلاكية الغبية، والديمقراطية المزيفة المبرجة، إذن نعم،

ليكن، فنحن لا ننتمي إلى أى من ذلك  
ثم إن النوع حين ينقرض، ينقرض كله، ومن يتبقى يصبح نوعا جديدا،

وهذه هي فرصتنا.

أ. محمد إسماعيل

وصلنى منك خوف وغيظ زى اللى عندى، وكمان بقى أنا لسه شاب.

ثم دعنى أخبرك إني أنا خايف عليك

حاسس الكلام ثقيل قوى وصعب وحقيقى والحقيقى بيوجع.

د. يحيى:

وصلنى خوفك رقيقا ومحبا

لا عليك

أنا "قدها وقودود" بفضلك، وفضلهم، وفضلكم وفضل الله أولا وأخيرا.

د. تامر فريد حسن

مش قادر أستريح وأنا شايف الكلام مكتوب بطريقة غير مباشرة، أنا شايف أن حضرتك بتبقى أقرب وأصدق لما بتتكلم مباشرة.

د. يحيى:

لا، أيها الكسول

ربما الصيام هو المسئول عن عزوفك عن بذل الجهد المناسب، ولو أننى أعتقد أن الصيام يجلى الذهن، وليس العكس.

\*\*\*

تعتة الوفد:

قالوا "إيش" خاطر الأحزاب؟! قالوا سياسة بحق وحقيق!!

د. مدحت منصور

اسمح لى يا أستاذنا أن أختلف مع حضرتك جزئيا وقد علمتنا كيف نختلف كما علمتنا قيمة الاختلاف، المعارضة تواجه قوى سلطوية حقيقية وأحيانا قمعية وهذه نقطة اتفاق أما أن تنتظر المعارضة من الحكومة وحزبها أن تقدم لها الشارع والناس على طبق من فضة فهذا أمر غير وارد وخصوصا أن العقلاء يعلمون أن الشارع مستعد تماما لاستقبال المعارضة

وهذا نبض الشارع والذي أنا منه وحتى مع التزوير دخل الكثيرون المجلس السابق أما أن تكتفى المعارضة بإصدار جرائد (بفلوس) فهذا ما لا أفهمه ولا أفهم أن تنتظر المعارضة إذن الحكومة لتبدأ نشاطها على الأرض، من اختار العمل السياسى عليه أن يبذل الجهد وأن يضحي فقد اختار رسالة وكل منا يختار رسالته بقدر إمكانياته، أود أن أضيف تفصيلا آخر يقول: لا أستعجب أن ينضم الناس بهذا الكم للحزب الوطنى لأنه الحزب مالك السلطة والمتسيد والمنصرف دائما ويشبه على بأن أغلب شعب مصر يشجعون لنادى الأهلى.

د . يحيى:

يا عم مدحت، يجيل إلى أن معنى المثل الأسمى لم يصلك وهو " أيش خاطر الأعمى، قال قفة عيون".

ومع ذلك فأنا مازلت لا أعترف بوجود حزب اسمه الحزب الوطنى، فهو مجرد الوجه الآخر للسلطة، لا أحد يدخل هذا التجمع لأنه حزب، ولا يوجد من أعضائه من يعرف معنى كلمة "حزب سياسى" من أصله، إن عضو الحزب المزعوم دخله مجرد أنه سمع أن من يدخله قد يتميز عن سائر المواطنين ببعض المزايا مثل كارنيه فى نادى، أو رخصة لا أدرى ماذا، أو علاج على نفقة الدولة، أو كاشك لست أدرى أين، وهكذا، أين الحزب يا رجل، أين السياسة أصلا، وتقول لى "معارضة"؟! هل توجد "موافقة" أصلا حتى نعارضها، يا عم صلى:

\*\*\*\*

دراسة فى علم السيکوباثولوجى (الكتاب الثانى) الحلقة (24)

شرح على المتن: ديوان أغوار النفس

دفاعات ضد "حركية" تجليات "الحب" على مسار النضج

د . ناجى جميل

ما تتضمنه هذه الدراسة أجده فى منتهى الصعوبة سواء على المستوى الشخصى للمعالج، أو على المستوى المعنى فى عملية العلاج.

كما أننى أجد صعوبة فى تقييم وقياس التطور والنمو إذا أخذنا فى الاعتبار تعدد وتداخل القياسات مثل الشطارة والمكسب والفهلوة والحداقة والعقلنة .. الخ.

أعتقد أن من يضطر للتطور بإلزام داخلى، نتيجة ورطة موضوعية وحركة داخلية، سيفعلها بدون وعى معقلن بها ودون صخب خارجى.

د . يحيى:

بصراحة يا ناجى عندك حق

والله العظيم يا شيخ عندك حق

صدقني!!

ما رأيك؟

هل أتوقف عن النشرة وألذها فيك؟

أنا موافق إذا وافقت

الحديث عن الجدل هو ضد الجدل (غالبا)

والحديث عن وجود الله بالعقل والعلم والمنطق هو ضد وجود الله (غالبا)

والحديث عن النمو هو ضد النمو (غالبا)

والحديث عن التطور هو ضد التطور (غالبا)

ماذا نفعل؟

أ. نادية حامد محمد

بالرغم من صعوبة ومثالية وعقلنة النوع الثالث من الحب اللى هو مسئولية وتحمل وطول نفس إلا إنه له نتائجه الإكلينيكية الطيبة مع بعض مرضانا، ويمكن نستفيد منه في تحريك مسار نمو ونضج مرضانا.

د. يحيى:

والله يا شيخة مرضانا أطيب وأكثر حركية من "اللى بالى بالك"

رمضان كريم

أ. محمد المهدي

بداية أتفق مع حضرتك أن كثرة ما يشاع عن "الخب" جعلها كلمة فضفاضة يعتقد كل شخص أنه يلم بجوهره ما الحقيقي، وتساءلت شخصياً وأنا أقرأ هذه اليومية هل أنا حقاً أعى المعنى الحقيقي لهذه الكلمة؟ لا أعرف. أعتقد أن هذه اليومية ساعدتني كثيراً حين وضحت لى بعض هذا المفهوم الغامض خاصاً فيما أشرت له حضرتك عن بعض أنواع الحب وكيفية النقلة من الحب الخاصوى إلى القدرة على الحب، ومزاعم النضج المعقلنة في بعض العلاقات الثنائية إلا أن هناك بعض العبارات اللى لم أستطع فهمها جيداً وأرجو من حضرتك إيضاحها أكثر مثل:

"الخب الذى هو كنظام للخب".

"النقلة من تخصيص الحب إلى القدرة على الحب صعبة وقد تختلط بنقلة إلى الخلف نكوصاً".

أرجو الإيضاح أكثر، ولكم جزيل الشكر.

د. يحيى:

• أما الحب الذى هو "كنظام الخب"، فهو الذى أشرت أنت إلى أنك كنت تحسب أنه حبا، ثم وصلك غير ذلك من اليومية، يعنى هو الحب الذى هو ليس حبا

• أما النقلة من الحب الخصوصي إلى القدرة على الحب فإن القدرة على الحب هو ما وصلك من معاني الحب الناضج، النابض، المسئول، الفرحان، المتألم، القوي

• أما حكاية النكوص تحت عنوان القدرة على الحب، فهو الخوف أن تصبح المسألة "سهلة"، وهات يا حب من الحب السائد، وتقول لي "مش انت اللي قلت بحب كل الناس"، وهات يا لذة، وهات يا حرية من التي مش هي، وكلام من ده،

• هل عرفت الآن يا محمد ما هو الخوف من النكوص عندما تلوح بالحب للجميع دون تحفظ .

كفاية كده

نحن في رمضان

\*\*\*\*

دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثانى) الحلقة (25)

شرح على المتن: ديوان أغوار النفس

قراءة في عيون بشرية

د. عمرو دنيا

أوافق تماما على أن هناك لغة أخرى بل لغات أخرى غير الكلام أكثر رُقيًا، وأكثر بلاغة وهي تساعده على إيجاد علاقة فاعلة وتواصل حقيقى أفضل من الكلام، والذي هو ليس بالضرورة وسيلة جيدة للتواصل بل قد يكون كلاماً أجوفاً مُعيقاً، لا يتجاوز في قيمته الصفر في الخواء .

د. يحيى:

أرجو أن تقرأ معنى بقية العيون لأننى اكتشفت فيها أمورا تستهل ما دمت قد أمسكت المفتاح هكذا

أ. عبد المجيد محمد

الآن فهمت معنى الموت النفسى، وأهم السلبيات التي تؤدي إليه مخاطر التواصل بالجسد.

ليه حضرتك ما أشرتش إلى مخاطر الإختراق بالنظر.

د. يحيى:

بصراحة عندك حق،

ويبدو أنهم هم حين نعتوها بأنها "وقاحة" في بلاد بره، ربما قصدوا ذلك لما لها من مخاطر،

قد أرجع للكتابة في هذه المسألة مستقلة لأنه يبدو أن لها وجوها كثيرة تستحق الفحص،

ثم لعلك لا حظت في كثير من المرورات الإكلينيكية التي نعتدها معا كيف يطل الحزن والألم حين أمارس هذا النوع من التعرية بمجرد إطالة النظر، وربما الاحتراق، بغض لنظر عن التشخيص .. إلخ

والله يا عمرو لا أعرف كيف أوصل ما تراه بعينيك معي كل ثلاثاء تقريبا إلى من لم تتح له مثل هذه الفرصة ، أوصله بالألفاظ هكذا ،

والله لا أعرف، والله لا أعرف يا شيخ،

ربنا المعين.

\*\*\*\*

دراسة في علم السيكيوباتولوجي (الكتاب الثاني) الحلقة (26)

شرح على المتن: ديوان أغوار النفس

مش يمكن يطلع كل ده : "أنا" مش "هوّه"

أ.يامن نوح

استاذنا الدكتور يحيى الرخاوي مازال يدور فينا ليعيد علينا نداءه الدائم:

الرؤية .. الحب .. العمل

د . يحيى:

ربنا يسهل

إيجاز مبدع منك مجدّ: "الرؤية - الحب - العمل"

ثم تعبّر "يدور فينا"

بارك الله فيك

الحمد لله.

\*\*\*\*

يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (18)

موقف القرب (2 من 2)

د . مدحت منصور

أستاذنا يحافظ على حركيته إلى الله تفاديا للسكون والقرب أو البعد منه إليه هو قرب.

د . يحيى:

الحمد لله، أحاول

أ. رامى عادل

يحفزنى البعد، واناى بقلبي اليك، تسكن جوارحى، يسكننى



نورك، برفعة بصيص كتابك، اجدى ممتلئاً بك، مشتبكا، والروع  
الوجد يغرقني، يسجنني نحوك، وشياطين الامس الخفاه المدججه،  
يعصفها لقاءنا، تمكنك!

د. يحيى:

بالسلامة

أ. محمد اسامة على

توجد علاقة ربط بين كل من اللسان والشاهد والحقيقة. حيث  
ان اللسان جزء لا يتجزأ من الشاهد لأنه عندما ينطق الشاهد  
أو الذاكِر فالوسيلة التي يستخدمها هي اللسان، وكذلك  
اللسان والحقيقة وجهان لعمله واحدة حيث أن الحقيقة لا تنطق  
الا من خلال اللسان. والحقيقة هي قول الشاهد التي تنطق من  
خلال اللسان والشاهد. والدليل القرآني حيث عندما ذهب  
سيدنا موسى إلى فرعون فقال "رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري  
واحلل عقده من لساني" وكان هارون أفصح منه لساناً وبالتالى  
كانوا شهداء على القسم امام الله على ما اعطاه من رساله.

د. يحيى:

لا أوافقك على حسم الأمر هكذا

من قال أن اللسان والحقيقة وجهان لعمله واحدة؟ على  
الأقل ليس النفرى

ومن قال إن الحقيقة لا تنطق إلا باللسان؟

ومن قال أنك فهمت الآية الكريمة؟ أو أنها وصلتك؟

ولماذا لم تعط الآية الكريمة "رب اشرح لي صدري" نفس القوة  
المعرفية التي أشرت إليها في الآية: "واحلل عقدة من لساني"

إنشراح الصدر معرفة

الإدراك معرفة أرحب من تفعيلها في رمز منطوق

... إلخ إلخ

فتح الله عليك بكل جوارحك، من كل جوارحك

\*\*\*\*

بداية السنة الثالثة: وقفة قصيرة وتأملات سريعة

د. جمال التركي

الرخاوى كادحا في فك شيفرة النص البشرى

اليوم (31 أوت / أغسطس 2009) صدر العدد 731 من  
النشرة اليومية للإنسان والتطور...

اليوم اكتملت 731 نشرة من الإنسان والتطور... يوماً  
بيوم، دون توقف أو انقطاع..

اليوم أكمل البروفيسور يحيى الرخاوى سنتين بالتمام والكمال، في "قراءته اليومية للنص البشرى في سوائه واضطرابه من منظور تطوري"، قراءة عمّقتها الوعي وعتقتها السنين وأنضجها الخبرة والتجربة وحركتها الدهشة...

إلى اليوم مازال كادحا لوجهه تعال في فك شيفرة نص كائن كرمه خالقه على كثير ممن خلق تفضيلا...

بالأمس القريب عندما كانت النية تتجه لدعوة تكريمه في أحد المؤتمرات العربية، كتب لأصحاب الدعوة بتواضع العلماء: "أما دعوتكم فهي عندي هي التكريم ذاته "مضيفا"... وأنت خير من يعرف أن التكريم الحقيقي هو أن تصل الكلمة إلى أصحابها "ليختم بريده بقوله" يكفيني هذا والله ... "

في هذه المناسبة، إسحوا لى أن أقف وقفة تقدير واحترام لهذا الرجل الذى لم يحظ بتقدير بما هو أهل له ولعلمه ولعطاءه، من الاعتراف والتكريم، في عالم عربى يرضن بالتكريم على علمائه الحق، ويمجزيه لمن هم دونه علما وجهدا وعطاء وإشعاعا وتأثيرا.

نعم كنا قد كرمناه سنة 2008 "عميدا للطب النفسى العربى" بإمكانات جد متواضعة، نعم كان قد كرمه سنة 2005 البروفيسور محمد أحمد النابلسى رئيس مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية بجائزة مصطفى زيور للعلوم النفسية، نعم كرمته الدولة المصرية عام 1979 بجائزة الدولة التشجيعية في الأدب عن رواية "المشى على الصراط" (كرم كأديب وليس كعالم)، ولكن هذا التكريم لا يرقى برأى إلى تكريمه كعالم من أعلى هرم السلطة في بلده أو من هيئة علمية أو طبية تابعة للجامعة العربية.

إننا من موقعنا في شبكة العلوم النفسية العربية ندعو أن تكرم مصر البروفيسور يحيى الرخاوى بأعلى وسام الإستحقاق العلمى وأن يكرم عربيا بأن يسند له اتحاد الأطباء النفسانيين العرب أول جائزته بعد تفعيل "جائزة الإتحاد" (التي هي في طور التأسيس).

في وقتي له ..

إعترافا بفضله على أنسنة الإنسان وأنسنة الاختصاص.

اعترافا بسعيه الدؤوب في تخليص الطب النفسى من شركا شركات متعولة (مهما ادعت أنها في خدمة العلم والإنسان).

اعترافا بفضله على جيل كامل من الأطباء وأخصائى العلوم النفسية العرب في تأصيل وعيهم وتعميق إدراكهم بالنص البشرى.

إعترافا بتقصيرى في حق عالم أجزى لنا العطاء ولم أرق إلى مستوى علمه وعطاءه

أسأل الله له أن يتمتع البروفيسور الرخاوى بالصحة

والعافية وأن يحفظه راعيا لترشيد مسيرة علوم نفسية عربية هي في أولى خطواتها.

د. يحيى:

وأنت - يا جمال - بالصحة والسلامة،

والعطاء والأمانة،

والإبداع والإفادة،

والله العظيم يا جمال إن فضلك على استمرار هذه النشرة هو من أهم ما حافظ عليها حتى الآن.

بارك الله فيك، وفي معاونيك، وفي ابنائك وبناتك من ظهرك وفكرك وخلقك.

أما بالنسبة لاقتراحك الكريم، فهو في حد ذاته كما أشرت سابقا هو التكريم الحقيقي،

وأنت تعلم من يُعطى الجائزة الأعظم في نهاية النهاية،

الحمد لله.

أ. زكريا عبد الحميد

امض بنفس التلقائية.. مع كل الاحتمالات.. يا "من انسن الاختصاص وفك شفرة النص البشرى" على حد ما ذكر بصدق د. جمال التركي في نشرته بشبكة العلوم النفسية العربية .وعيد ميلاد سعيد ياد. يحيى مع التمنيات بدوام الصحة والعطاء

د. يحيى:

شكراً لك وجمال

أدعو الله أن أكون عند حسن الظن.

د. أميمة رفعت

أعرف أنني أكون أحيانا مندفعة في ردود أفعالي ولكنني لا أملك سوى أن أفزع من إقتراحك أن تلغى يومية الثلاثاء لصالح التصنيف والفهرسة.

بماذا ستفيدنا الفهرسة، كيف تجمعنا سويا، كيف تحرك أفكارنا ومشاعرنا. مازلت أعاني من إفتقادي لأبواب ذهبت كانت تحرك وعيى وكان لها، ولازال، مذاق خاص في فمى وهى أبواب المقال مثل أنواع العقول، والعدوان والإبداع، وعن التفكير المعقلن... إلخ. هذه الأبواب هى التى تتمتع الوعى فعلا حتى وإن بدت صعبة للبعض كما فهمت مؤخرا من بريد الجمعة، ولكن كيف نتقدم للأمام وننمو لو كان كل شىء سهلا ومفهوما دون أى مجهود يُبذل؟

لم أعلق على تكرار باب التعنتة لأنني لاحظت تعلق الأكثرية به، ولكنك أردت الرأي، وها هو رأيي: أعتقد أن أصدقاء النشرة "يربحوا" عند هذا الباب، وهذا ليس عيباً لأن حبهم له جعلهم يفتحون أبواباً للمناقشة في البريد مما أكمل وظيفة التعنتة تماماً. ولكن لماذا "نريح" مرتين؟ ما الهدف؟ ثم لماذا إختلت أبواب المقال؟ وأخيراً هل إختلت الأبواب النفسية كلها في (دراسة في السيكيوباثولوجي)، والذي أراه بالمناسبة جيداً ومفيداً جداً، ولكن هل ستختفي الحالات ويختفى التدريب؟

هل تعدنا يا د. يحيى لتوقف النشرات لكن تدريجياً؟

من حقدك إذا كنت تعبت، ولكن إذا أوقفته فأرجوك إجعل آخر أعدادها أمثلها واثراها وليس فهرساً وتصنيفاً... أشرك لسعة صدرك.

د. يحيى:

أوقف ماذا يا أميمة؟ وأعدكم لإيقاف ماذا؟

وهل هذا أصبح في مقدوري أصلاً؟

أشعر أنني إذا توقفت قبل أن يتوقف قلبي بإذن الله، فسوف يكون حسابي عسيراً

الحمد لله

هذه الموضوعات الدسمة وغيرها من هذا الطراز هي التي أخذت مني نصف عمري وأكثر، ومع ذلك قولي لي مَنْ من الذين يهتمون بالمسائل والإشكالات التي طرحتها وقلبتنا مجتاً ونقداً وأنا أعرض فروضي ونظرياتي، من منهم قد أشار إشارة واحدة إليها، بالاختلاف معها، أو نقدها،... الخ

أما هؤلاء الأبناء والبنات الذين "يؤدون الواجب اليومي" Home work، فهم شابات وشبان طيبين، لو سكت يوماً عن إلزامي لهم بالتعقيب كنوع من التدريب الجري، بالتهديد بجرماهم من حضور مروراتي إذا هم لم يعقبوا، هؤلاء الأبناء والبنات لو رفعت عنهم التهديد يوماً واحداً لما كتبوا حرفاً واحداً.

ثم دعيني أطمئنك أخيراً أنني قد عدلت نهائياً عن فكرة نشر الفهرسة،

وسوف أعود أحياناً إلى ما اختفى - مؤقتاً - من أبواب.

أم عندك اقتراح آخر لست أنا المنوط بتنفيذه؟

مثلاً يمكن اقتراح إلى ربنا ليجعل اليوم أطول، أو الاسبوع 14 يوماً أو مضاعفات ذلك، وهو أرحم الراحمين.

ربنا يسهل (لست أدري كيف) هو - سبحانه - أدري،

يبقى أنا مالي أنا؟!!!

شكراً.

## د. علي سليمان الشمري

الله يعطيك الصحة وطول العمر ولايجرمنا من ابداعك وانتاجك الفكرى الغزير. حقيقة يا دكتور يجيى تفاجأت كثيرا بتغطيت موضوع الادمان وهو تقريبا الشغل الشاغل في هذه الايام وكنت اتصور ان ماكتبته عن الادمان اقل من هذا بقليل. وبسبب العودة الى الفهرست اقول "كأنك ايقتننا من سيات ونبهتنا على موضوعات في غاية الاهمية كالادمان والفصام". انا بصفتي متابع لما تنشره على هذا الموقع المبارك اتنى استمرارك على نفس النهج واذا اتفقنا على اهمية الفهرسة فلاباس من تدويره اذا امكن بين ايام الاسبوع اى مرة يكون بدل موضوع يوم السبت ومرة عن الاحد الى اخره ماعدا يوم الجمعة لكونه بمثابة التغذية الاسترجاعية مع اعتقادي ان جميع المواضيع مهم بل واكثر من ذلك وشكر.

د. يحيى:

كما ترى من ردى على د. أميمة، لقد عدلت عن أن تحل فكرة الفهرسة محل نشرة أى يوم آخر.

د. أسامة عرفة

الوالد الحبيب كل عام وأنت متجدد الابداع ودائم العطاء  
أرى أن المسألة أكبر من تصنيف محتويات النشرة، المسألة في الأساس هي الإحاطة بـ وتدوين ممنهج لإنتاجكم العلمى والأصعب منه مدرستكم العلاجية وجماع خبرتها ناهيك عن تداول إنتاجكم الأدبى والنقدى والأصعب في كل ذلك تتبع المشترك الفاعل والمطور وهو تلك الضفيرة الفريدة بين ما هو علم وما هو أدب وما هو إنسانى في قراءة ومواكبة وحفز حركية البشر في جدلية التدهور والارتقاء

إن ما تصبو إليه يحتاج فريق عمل محب لشخصكم متفهم لنتائجكم المبدع مواكب لتاريخكم أو لنوع القضايا التى اكتنفها إبداعكم وبحث مساحه هائلة من الوقت ضمن جدول زمنى وخطة عمل دقيقين آخذين فى الاعتبار أنه من الصعب تصنيف مكتبة لفكر ما زال فى عنفوان حركته وتطورة تصنيف المتحرك النابض يحتاج لمهارة لاعبى الأكروبات المحترفين وليس لخبراء الأرشفة وأمناء المكاتب النابئين، هل ندع النهر يشكل مجراه بعنفوان تدفقه؟؟؟

د. يحيى:

شكرا يا أسامة

ولكن: مرة أخرى يا أسامة: أين كنت؟

شكرا

كل اقتراحاتك على العين والرأس، وهى موضوعية فعلا، لكنها ليست فى متناولى فى حدود إمكانياتى.

عاهدت ربى أن أملأ ما تبقى لى من وقت بما هو أحق بالوقت،  
لكن المشكلة أننى لم أعد أعرف ما هو أحق بالوقت،

أدع لى يا أسامة

ورمضان كريم

ولا تحرمنا منك أحيانا

أ. وليد طلعت

كل سنة وانت طيب يا أستاذنا. كل رمضان وانت بخير وصحة  
وكل نشرة وأنت فى عطاء متجدد

د. يحيى:

وأنت بالصحة والسلامة والكتابة والتعليقات (غير المديح  
والأمان الطيبة).

\*\*\*\*

د. أميمة رفعت

أشكرك مرة ثانية على تشجيعك، ولكن يبدو أنه لم يصلك  
الجزء الأول مما كتبت. فعذرا. ها هو ذا أرسله من جديد

د. يحيى:

أكرر أسفى، وقد نوهت فى مقدمة بريد اليوم على هذا  
الخطأ منى، أو من السكرتارية وأرجو من القارئ صديق الموقع  
ومتتبع الدراسة أن يقرأ هذا الجزء الذى نشره اليوم أولا  
ثم يعيد قراءة الجزء الثانى الذى نشرناه فى ملحق بريد  
الأسبوع الماضى، فالدراسة جادة، وهى إبداع فى ذاتها، وتحتاج  
لقراءة أكثر من مرة، جدا.

شكرا يا أميمة

هيا....!!

\*\*\*\*

ملحق البريد

الجزء الأول من نقد:

أحلام فترة النقاها: نجيب محفوظ

بقلم

د. أميمة رفعت

(هى أشياء صغيرة لا تزيد على حجم الكف، يقول بعض الكرماء  
إنها قصص، ومصدر إلهامى فيها أحلامى الحقيقية التى أراها).

هكذا يصف محفوظ آخر أعماله "أحلام فترة النقاها" جريدة  
الرياض عدد 29 مارس 2006.







للنبات. وهي تبحث في كمال الكون، الداخلي والخارجي، كما تبحث في جوهره وطبيعته وعلاقته بالإنسان. هذه المادة الثرية هي المادة الخام التي تخلق داخل الأسطورة "حركيتها" الخاصة. وهي الحركية التي تسمح لها بالتغلغل في عمق تاريخ الإنسان وفي لاوعيه وفي أحلامه وفي كل وجوده دون أن يشعر

كان من الطبيعي إذن أن نجد رموزا كونية لها علاقه وثيقة بالأسطورة في أحلام محفوظ وهو يسير غور عالم الداخل ويشد ترحاله إلى العمق ناشدا الوصول إلى جوهر الوجود.

عبر هذه الرحلة يستعرض محفوظ سعي الإنسان وكدحه متمثلا في شخصية "الخالم" الذي يقوم برحلات ومغامرات حلمية قصيرة تتخلل الرحلة الكبرى. هذه الرحلات ما هي إلا إستعراض عميق ومكثف لحياة الإنسان في سعيه الدائم حتى يلاقى الله تعالى (يلاقيه داخله فيراه خارجه). أحداثها تكشف الكثير عن نجاحاته وإخفاقاته، تكشف محاولاته للتكامل مع نفسه ومع الكون الخارجي وأيضا محاولاته الحثيثة للمعرفة. كما يرى خلالها (في داخله) الكون ومفرداته ويعبر عنها برموز وبأسلوب غاية في الروعة.

وفي هذا السياق أستعرض الحلم رقم (1) كبدائية لهذه الرحلة من الأحلام:

#### الحلم 1:

اسوق دراجتي من ناحية إلى أخرى مدفوعا بالجوع باحثا عن مطعم مناسب لذوى الدخل المحدود، ودائما أجدها مغلقة الأبواب، وحانت مني التفاتة إلى ساعة الميدان فرأيت أسفلها صديقي، فدعاني بإشارة من يده فملت بدراجتي نحوه واذا به على علم بحالي فاقترح علي أن أترك دراجتي معه ليسهل علي البحث، فنفذت اقتراحه وواصلت البحث وجوعي يشتد، وصادفتني في طريقى مطعم العائلات، فبدافع من الجوع واليأس اتجهت نحوه على الرغم من علمي بارتفاع أسعاره، ورآني صاحبه وهو يقف في مدخله أمام ستارة مسدلة، فما كان منه إلا أن ازاح الستارة فبدت خرابة ملأى بالنفايات في وضع البهو الفخم المعد للطعام، فقلت بانزعاج:

-ماذا جرى؟

فقال الرجل:

أسرع إلى كبايجي الشباب لعلك تدركه قبل أن يشطب، ولم اضيع وقتا فرجعت الى ساعة الميدان، ولكنني لم أجد الدراجة أوالصديق .

التيمة الأساسية في هذا الحلم هي "الجوع"، وهو الدافع الذي يحرك الخالم طوال الحلم. ويتكرر الجوع بنفس هذه الشدة في الحلم (30) والحلم (90)، وتأتي موائد الطعام والطعام نفسه في أحلام أخرى مثل (61) و(72)... فما الجوع؟ هل هو يبحث فعلا عن طعام يشبعه؟ في إعتقادي أن محفوظ يتحدث عن "جوع الإنسان إلى المعرفة"، المعرفة بمعناها الأشمل. المعرفة الروحية.

وهو يبحث عنها في كل مكان ولا يعرف لها طريقا معيناً يسلكه فهو يسوق دراجته باحثاً (من ناحية إلى أخرى) .

وإستخدام (الدراجة) للبحث لافت للنظر، فقيادة الدراجة مرهقة وتعتمد على المجهود الشخصي للفرد وتتطلب السيطرة عليها جهوداً أكبر من السيطرة على سيارة مثلاً، فالخالم إذن يسعى سعياً حثيثاً ويبذل كل ما في وسعه دون أن يكون لديه أدنى فكرة عن في أى إتجاه يسير أو من أين ينهل معرفته .

ورغم جهله بالطريق إلا أنه كان واعياً تماماً لشئئين مهمين يعمل حسابهما طوال الرحلة وهما: إمكاناته الشخصية (باحثاً عن مطعم مناسب لذوى الدخل المحدود)، والزمن (حانت منى إلتفاتة إلى ساعة الميدان). ويبدو أن إمكانات الإنسان لا تؤهله للحصول على "المعرفة" بهذه البساطة فالمسألة صعبة و شاقة ومصادر المعرفة (دائماً مغلقة الأبواب).

في مرحلة من رحلته يتمهل صاحبنا قليلاً، ربما ليتحرى الدقة في البحث، فيتخلى عن الدراجة ويعتمد على قدميه فتمصبح المسألة أبطأ وأصعب وخاصة وأن (جوعه يشتد) مع مرور الزمن.

في هذه المرحلة يصادف (مطعم العائلات): أعتقد أن العائلات هنا رمز للمجتمع ككل الذى يتكون من أفراد وأسر؟ كما أن إضافة لفظ (المطعم) الذى يوحى بالحميمية والخدمات والأخذ والعطاء إلى لفظ (العائلات) الذى يحمل نفس المعنى يوحى بنمط حياة المجتمع بأكمله، وبمعنى أشمل يوحى بنمط حياة الجنس البشرى.

ويدخل صاحبنا هذه الحياة بنشاطها ومسارها المعتاد متشككاً، على ما يبدو، في حصوله على ما يبغي إذ أنه لا يدخل إلا (بدافع من الجوع واليأس)، ومتخوفاً مما قد تكلفه هذه التجربة من ثم (على الرغم من علمى بإرتفاع أسعاره).

(يهو) الحياة فخم، يعتقد الخالم أنه معد أصلاً للروحانيات ولتقديم المعرفة للإنسان ولكن للأسف (ينكشف الستار) فلا يجد سوى (خرابة ملأى بالنفايات) فيندهش!

ولكنه يحاول بسرعة الإستمرار في سعيه واللحاق بزمن الشباب (كبابى الشباب) الذى يكاد يتركه و(يشطب). . ينتبه إلى الزمن (رجعت إلى ساعة الميدان) فيجده قد مر!

فات الألوان، ولم يعد لديه من الجهد ما يمكنه من الإستمرار، فقد إختفت أداة سعيه (لم أجد الدراجة)، ويكون الثمن الذى يدفعه لإختياره هذه الحياة المادية الخربة هو شبابه وطاقته .

هذا التأمل في حياة الإنسان طولياً وسعيه خلالها يتكرر أيضاً في الحلم (91) :

في البدء كانت العربية. كنت أدفعها أمامي بقوة ومرح. وذات يوم وجدت على سطح العربية طفلة فازدت نشاطا ومرحا وتتابع القادمون حتى غطوا السطح فاستنفدوا قوتي ومرحى. وشعر الراكبون بمعاناتي فعزمت على ترك العربية حالما تسنح فرصة طيبة. وبمرور الأيام خلا السطح، رجع إلى أصله. أما أنا فلم أرجع بل ازدت ضعفا وأخيراً ركنت العربية ورقدت إلى جانبها.

(في البدء كانت العربية): تذكرني هذه الجملة بالآية الإنجيلية "في البدء كان الكلمة"، وإذا كانت الآية تعنى بداية خلق الكون، فبداية الخلم هنا ربما تعنى بداية الحياة. ولكن لماذا العربية؟ هذه ليست سيارة وإنما عربية يدفعها أمامه، كأنها عربية يد ولكنها هنا مخصصة لنقل ركاب (طفلة ثم آخرين)، أى أنها أشبه بالكارثة يقودها الخالم ولكن بدلا من جرها يدفعها للأمام.

هنا علينا أن نتوقف قليلا! فالكارثة كرمز لها مكانة كبيرة في كل الأساطير، بل أن لأجزائها دلالات كونية عظيمة، فالشكل المربع للعربة نفسها يمثل "الأرض" في الأساطير الصينية وإذا كان لها قبة مستديرة فوقها فهي تمثل "السماء" والحدوى بينهما ينظم أمور الأرض والسماء ويقودهما نحو التكامل، الفكرة مكررة في الأساطير الهندية مضافا إليها العجلتين المستديرتين الممثلتين للأرض والسماء وبينهما عمود محورى ما هو إلا محور الكون.. فهي عربة كونية!

أما البوذيون فيرونها في أساطيرهم تمثل "الذات" بغرائزها وشغفها وماديتها وهى أقرب ما يكون إلى كل ما هو حسى وله علاقة بالجسد والحدوى هو "النفس" أو الروح التى تقودها وتسوسها وتسيطر عليها وتقومها، أى أن هذا الثنائى يمثل الطبيعة المزدوجة للإنسان المادية الحسية والروحانية. وهذه ليست المرة الأولى التى تظهر فيها الكارثة في الأحلام فقد ظهرت في الخلم (83) أيضا في جو أسطورى واضح حيث كان يقودها حصان مجنح والحدوى فتاة جميلة. ولنا لقاء بها لاحقا.

نتصور إذن أن هذه العربية والخالم معا يمثلان الإنسان جسدا وروحا في بداية رحلته في الحياة.

كان صاحبنا يدفع العربية أمامه بحماس ولا يجرها، مما يوحى بالخفة وسهولة الحركة. الجهود في الدفع أقل منه في الجر رغم أن السيطرة على العربية في الدفع أصعب منها في الجر، مما يجعلنا نتخيل الحركة غير موجهة جيدا بل هى غالبا في جميع الاتجاهات بلا تحديد. ثم تظهر (طفلة) على سطحها.. في هذا السياق نرى الإنسان "جسدا" و"روحا" ثم تضاف إلى الإثنين "الحيوية" (الطفلة) بكل ما تعد به من بدايات جديدة وآمال في المستقبل فتزيده (نشاطا ومرحا). ولكن (تتابع القادمون) في رحلة الحياة هذه، ولم تعد المسألة مجرد بدايات جديدة ولكنها حياة كاملة مليئة بالتفاصيل المرهقة تتابع القادمون حتى غطوا السطح فاستنفدوا قوته ومرحه (ثم تقل

حيويته حتى تختفى) إختفاء الطفلة من الحلم. ومرة أخرى نرى الزمن يمر (بمرور الأيام) فيخلو السطح، تسقط عنه التفاصيل وتختفى الصراعات ويظن أنه (رجع لأصله) ولكن في الحقيقة لا يرجع الإنسان كما كان أبداً، فقد (إزداد ضعفه). .. وهكذا يتوقف الجسد الواهن (يركن العربة) ويتركها الخوذي (ليرقد إلى جانبها)!

أول ما يلفت النظر في هذين الحلمين هو الحركة، بالدراجة في الأول وبالعربة في الثاني، فنظنها العامل الأساسي المشترك للحلمين. ولكن لمن يدقق النظر يجد في الحقيقة أن ما يلون الحركة ويغير طبيعتها ويتحكم بها هو عنصر آخر في غاية الأهمية وهو عنصر (الزمن).

في الحلم (1) لا يظهر عنصر الزمن في البداية، ربما لم يشعر الخالم بعد بظهورته، وتبدو الحركة حماسية عشوائية (من ناحية إلى أخرى)، ولكن ما أن يصل صاحبنا إلى (الميدان) حتى يلتفت إلى الزمن!!

نرى هنا علاقة مهمة بين المكان (الميدان) والزمان (الساعة). فالميدان مكان واسع تخرج منه طرق عدة، فكأنه مفترق طرق بالنسبة للمار به. ونلاحظ أن هذا الميدان كان خالياً إلا من صاحب نصح يقف تحت الساعة أغلب الظن أنه ذات أخرى للحالم من داخله (إتضح انه على علم بجالي).

هذا الميدان الخالي يُشعر صاحبنا بالوحدة والوحشة. ومع هذه الوحشة تظهر الساعة منتصبة منبهة مهددة بأن لحظة الإختيار قد حانت وأن عليه أن يتخلى عن عشوائيته ويترجل عن الدراجة ويتأن في إختيار الطريق. وبعد إختياره الحياة المادية، ربما كنتيجة لشعوره بالوحدة، وعدم حصوله على المعرفة الروحية التي يبغيها، يرجع صاحبنا مرة أخرى إلى الميدان وينظر إلى الساعة، فعليه أن يسرع هذه المرة إذ أن الزمن قد أصبح أكثر تهديداً.

الآن زادت الوحشة فلم تعد للنصيحة قيمة (فإختفى صاحبه) ولم يعد هناك جهد (إختفت الدراجة) وفات الوقت للحاق بالشباب.

يشعر القارئ بأن هناك وقفات زمنية يركز عليها الكاتب عند لحظات الإختيار بالذات، لحظة إختيار الطريق ولحظة الرجوع عن الإختيار الأول. صوت إيقاع الزمن عال حاد في هذه اللحظات يتردد صده في المساحة الواسعة الخالية للميدان... وهكذا يغير الزمن من مشاعر الحلم أيضاً - وليس فقط الحركة - فيجعلها مشاعر متوترة قلقة.

في الحلم (91) يطل الزمن برأسه مع الكلمة الأولى (في البدء). فطالما هناك بداية لا بد من وجود نهاية ومرحلة زمنية فيما بينهما. وتأثير الزمن في تغيير نوعية الحركة واضح فهو البطل الحقيقي في هذه القصة، فحركة الزمن تصاحب حركة الخالم وإن لم تتبع إيقاعه، وهكذا (بمرور الأيام) يتغير

إيقاع صاحبنا رغم ثبات إيقاع الزمن فتتحول الحركة من حركة سريعة خفيفة حماسية مرحة إلى أخرى ثقيلة تعسة منهكة حتى تتوقف تماما.

وبينما يظهر الزمن مكثفا سريعا في الحلم الأول فنشعر أن الحلم يلثث معه ليلحق به، إلا أنه يحافظ على إيقاع ثابت واثق خفيف في الثانی يُنكح الحلم ويستنفذه، يصفه بودلير Baudelaire في قصيدته "مذاق العدم": " le goût de néant "

" وإبتلعني الزمن دقيقة بدقيقة Et le temps m'engloutit minute par minute "

وهكذا نرى الزمن في هذين الحلمين مهيدا متربصا بالإنسان يوهن قوته ويسحبه تحت عجلاته. فيبدو لنا محفوظ متشائما!

ولكن من يتتبع الأحلام يجد أن هذه الرؤية هي أبعد ما تكون عن التشاؤم. إذ أنه لما لم يستطع محفوظ أن يشبع جوعه للمعرفة الروحية في الحياة وقد وجد أن الزمن لا يمهل ولا يعطيه، تطلع إلى عالم الموت والغيب لعله يعثر فيه على هدفه المنشود.

فكيف يرى محفوظ الموت؟ وكيف يظهر في أحلامه؟

الموت في أحلام محفوظ ليس الفناء والعدم، وهو ليس مجرد مرحلة تتبع مرحلة أخرى التي هي الحياة، ولا هي مجرد إنتقال "سر الخالق" من عالم إلى آخر لا نعرف عنه شيئا، وإنما هناك "حركية ما" داخل الموت ذاته تشكل الإنسان وتطوره وتغيره فتخلقه من جديد أثناء موته.... وهكذا يتطور في الموت كما ينمو في الحياة دون توقف.

لذلك لا تختفي الأموات في أحلام فترة النقاهة بل تجدها تظهر وتوجد وتتحدث وتتخذ مواقف إيجابية مثلها مثل الأحياء، حتى أنه في بعض الأحلام تكون مواقفها أكثر ثراء وتحديدا وحزما من بعض الأحياء.

ففي الحلم (6) مثلا جاء له المرحوم الشيخ محرم بعد ستين عاما من وفاته (بجبتة ولفطانه الزاهيين وعمته المقلوطة وقال دون مقدمات: هناك عايشة العديد من الرواة والعلماء، ومن حوارى معهم عرفت أن بعض الدروس التي كنت ألقبها عليكم تحتاج إلى تصحيحات فدونت التصحيحات في الورقة وجئتكم بها. قال ذلك ثم وضع لفاة من الورق على الخوان وذهب)

نلاحظ صورة المتوفى الواضحة بتفاصيلها التي لم يحظ بها الحلم نفسه، فصورته مجسدة متحدثة.

كما نلاحظ أنه جاء من (هناك)... . جاء الشيخ محرم من عالم آخر لا نعرف عنه شيئا فيه الأموات لا يكفون عن الدرس والجدل والتصحيح.

هيئته وشكله الخارجي أنيق كما هو معهود عنه ولم يتغير، ولكن جوهره قد تغير فقد جد أفكاره وصحها ولم يكتف بذلك

بل قرر أن يكمل رسالته فيصح أفكار الأحياء من تلامذته. لم تنته حياة الشيخ حرم بالموت، فالموت هنا منحه حياة جديدة. لقد بدأ الشيخ حرم حياته بالموت 3!

لم يمنع الموت أيضا صديق الشباب وشهيد الوطنية في (76) من أن يكمل مسيرة الجهاد فقد تجسد لصاحبنا تحت شجرة مورقة (وعلى الرغم من مرور عشرات السنين على رحيله فإنه بدأ أنيقا في صحة وعافية) مرة أخرى يظهر المتوفى وسيما أنيقا. وقد أصبح أكثر حزما (أوقفني بإشارة من عصا بيده، ذكرته بعهد الصداقة فلم يعبأ بكلامى. .) فأراد التغيير بإيجابية ومنح صاحبنا عصا السيطرة والقوة والسلطة (التي بعثت فيه روحا جديدة) استطاع بها أن يقهر الفساد الذى ساد وعلا كالتل في عالم الأحياء وينظف مكانه. فإمتلا أملا.

تبدو الحياة بعد الموت في أحلام محفوظ أكثر جمالا، والأموات أيضا أجمل شكلا وموضوعا.

نلاحظ أن الخلمين (1،91) إنتهيا بالتوقف عن الحركة، بينما بدأ الخلمين (6، 76) بمركبة نشطة نُقلت إلى حياة الخالم، فالشيخ حرم يدخل في الموضوع مباشرة (دون مقدمات) والصديق الشهيد يبدأ بالفعل فوراً ويتجاهل حديث الجاملات. فالحركة تأتي بعد السكون، ولأن تدمير القديم لازم خلق الجديد فلا بد من لحظة الموت في الخلمين الأوليين لتبدأ الحياة في الخلمين التاليين.

إلا أن محفوظا لم يكتف بهاتين الفئتين (الأحياء والأموات) ولكنه يصر على فئة ثالثة يصفها (باللذين طال غيابهم)! فمن هم هؤلاء؟

في الخلم (34) يلتقى (الصديقين الشقيقتين اللذين طال غيابهما) وقد حزن على طول الغياب حزنا شديدا ثم فرح لظهورهما فكان (العناق الحار). هؤلاء (يبشرانه بالفرح. . وبأنه سيأجر معهما إلى مكان جميل ذو رزق وفير) ولكن فقط عن طريق (أحد العظام شكلا وموضوعا)، حسب كلام هذا العظيم تحتاج الهجرة إلى (همة عالية وصبر طويل) ووعده خيرا ثم طلب منه (الإنظار عند الجامع عند صلاة الفجر). هذان الصديقان وقد جاءا من عالم آخر أجمل بلا شك من حياة (التسول) التي يعيشها صاحبنا، وعدها بحياة الموت، والانتقال إلى عالمها ولكن يحتاج الأمر حياة طويلة أولا وعمل جاد وصبر ربما ليتغير أثناءها ويتطور حتى يصبح مؤهلا لهذه النقلة الهامة. . وهكذا يأذن الخالق العظيم بنقله إلى هناك. يفهم من هذا السياق أن الشقيقتين هنا ربما كانا من الأموات.

ولكن في الخلم (57) يطل من نوافذ الحصن الصغيرة وجوه (يعرف كل وجه منها بل ويحبه)، ويصنفهم الخالم (البعض طال غيابه، والآخر رحل عن دنيانا في أزمنة مختلفة) فيحرهم وينتظر لقاءهم (بلهفة و شوق)، و يصفهم جميعا (بالأحبة). وهنا يبدو لنا أن من طال غيابه من الأحياء ليس بالضرورة من الأموات طالما أن الفئة الثانية قد غابت عن دنيانا فرميا أن من طال غيابه عنا ما زال في دنيانا وإن كنا لانراه لسبب أو لآخر.

أما الحلم (104) فتأتى المرحومة عين لتتسامر معهم على القهوة، ويعاتبها المرحوم المعلم (على طول غيابها) وعندما تحججت بالموت قال لها (الموت لا يفرق بين الأحبة؟). المعلم مرحوم (من الأموات) ويتقابل مع الحلم بطريقة طبيعية للسمر، والمرحومة عين (من الأموات أيضا) ولكن يطول غيابها حتى تظهر أخيرا..

فما حكاية هؤلاء اللذين يطول غيابهم؟! هل هم من الأموات أم من الأحياء؟ ربما يكونون من الأحياء الأموات، والأموات الأموات اللذين لا دور لهم ولا وظيفة فيغيبون عن العين في دنيانا وعن الذاكرة بعد رحيلهم وينتظر الكاتب رجوعهم إلى الوجود مهما طال غيابهم فهم جميعا في النهاية من "الأحبة"!

وربما يكونون من الأحياء الذين منعتهم غيبة الوعي أو غيبوبة المرض من الحياة بين الأحياء ولم يدركهم الموت في الوقت ذاته، فما أن يطالهم الموت حتى يأتونه في الحياة فيفرح بلقائهم!!! أيا كانت هويتهم فإننى أجد في هذا التنوع من الوجود الإنساني فكرا يدعو إلى التأمل والتعجب.

"تجدد الوجود الإنساني" هى فكرة موغلة في القدم، شغلت الإنسان دوما وستظل تشغله أبدا، وهى تمثل الخط الأساسى الذى نسجت منه الأسطورة نسيجها عبر الزمن. فقد أدرك الإنسان منذ البداية أن الموت هو المصير الحتمى لكل كائن حى. وفكرة أن تغادر الحيوية الجسد وتتركه جثة هامة تتحلل وتختفى أصابته بالجزع، فكان لابد له من أن يبحث عن حل يتخلص به من هذه "النهاية"، فألهمته الطبيعة بذلك. البذرة تسقط من النبتة على الأرض وتدفن تحت التراب وتختفى ظاهريا ولكنها فى الحقيقة تتحول إلى شكل آخر، فتمد جذرا إلى أسفل وساقا إلى أعلى لتنبت من جديد. والقمر ينقص حجمه وشكله تدريجيا ثم يعيد دورته من جديد، والشمس تظهر لتأفل ثم لا تلبث أن تشرق من جديد، فلماذا لا يتجدد الإنسان هو أيضا ويعاد خلقه؟ وهكذا كانت هذه التيمة هى العمود الفقرى لكثير من الأساطير وبخاصة الأساطير المصرية التى لا يمكن فصلها عن الفكر اللاهوتى المصرى القديم.

فأخذت الأسطورة من الطبيعة والكون رموزها وحكت بها قصص الآلهة والربيات، وصراعاتهم فى الوجود، خلقهم وماتهم وإعادةهم للحياة. تشرب وجودنا بهذا التراث الأسطورى فظهر فى أحلامنا، وإلتقطه محفوظ من أحلامه بحسه المرهف برموزه فجعله أداة للتعبير عن فكره الوجودى الصوفى، ثم وضعه فى إطار تشكيلى جميل لا يكمل فقط ما يريد حكيه وإنما يتعانق ويتشابك مع أفكاره ببراعة بحيث يصعب فعلا فصل الشكل عن المضمون.

د. يحيى:

هيا، يا أميمة

إياك أن تنقطع أنفاسك قبل أن تنهى هذه الدراسة المتميزة، فهى إعادة تشكيل نحن فى أمس الحاجة إليه كفى هذا الآن.

السبت 05-09-2009

## 736-القائمة للعسكري، قلم الطربوش وعمل ولى !!

## تعتة الدستور

..صاحبت هذا الرجل من 16 نوفمبر 1994 وحتى قرب رحيله الجسد،  
 بمناسبة ذكرى رحيله، 30 / 8 / 2006، رجعت إلى أوراقى فوجدت  
 أننى سجلت بعض ما دار بيننا من 11 / 12 / 1994 - حتى: 17 / 8 /  
 1995/ ثمانية أشهر فقط لا غير. لماذا توقفت؟؟!!، أنا آسف،  
 وفيما يلى بعض ما كتبت حرفيا (تقريبا) :

1995/1/2

".....ما زال نجيب محفوظ يعلمنى- بلا فائدة - مناقب  
 الديمقراطية، مهما كانت نقائصها، وعيوبها، وما زال أغلب  
 المحيطين به يوافقونه، لكنهم يضعون شروطهم التى تلغيها  
 تماما، وأنا لا أتعلم، وأحلم، وأتصور أن البشر بما وصلوا  
 إليه من تقنيات ومعارف أقدر على ابتداء نظام آخر يحقق  
 المشاركة الفعلية غير هذا التسطيح المغرض الذى يجمع قشور  
 مواقف الناس من فوق سطح الوعى الظاهر، مجرد أنهم ليس  
 أمامهم بديل إلا الاستسلام لفرد متسلط.

رحت أحكى لأستاذ عن ما آلت إليه حال الناس مما يبدو  
 كأنه المحافظة على القيم الدينية، دون التزام بالقيم  
 الحقيقة، فرد قائلا: "ألا يعنى هذا أنهم قد كسبوا العقل  
 المصرى والسلوك المصرى دون قانون مباشر يمنع ويغزّم، كنت  
 ترى قديما الشرب فى الشوارع، والصخب فى أى مكان، والآن لا  
 يجرؤ أحد أن يعملها، ليس معنى هذا مزيد من التقى والورع،  
 ولكن معناه - سياسيا - أنهم كسبوا الجولة فى هذه المرحلة".

أقر وأعترف أن ما وصلنى ويصلنى من الأستاذ يبرجنى لسلامة  
 منطقته وقوة حجته، فهمت منه أنه لابد من احترام ما وصل  
 إليه مجموع عامة الناس، وأن الحال التى آلت إليه مرحلتنا،  
 والنزى يمكن أن نرصده من خلال ما يمكن أن يسمى "المد  
 الدينى"، هو إعلان عن توجه أغلب الناس إلى ما اختاروا أن  
 يتوجهوا إليه، وما دام قد حدث ما حدث، وأنه لا يوجد بديل  
 واضح سوى بعض التكنوقراطيين والبيروقراطيين والعسكر، فلا بد  
 من إعطاء الفرصة، أربع سنوات فأربع سنوات، وما يكون  
 يكون فنحن لا نستأهل إلا ما هو نحن'.



كان هذا هو ملخص رأي الأستاذ كما وصلني خلال الشهرين الأخيرين، لم أهدم، ورحت أعيد بتكرار سخيف: "فأنت ترى أن علينا أن نتحمل أربع سنوات حتى تتاح الفرصة لتغير ما لم يصلح، ليكن، لكن هذه الأربع سنوات قد تمتد لتصل إلى أربعين أو أربعمائة، فيهب رأسه بغير إصرار، ويقول: " كم سنة مرت الآن علي الجزائر منذ أن رفضوا رأي الناس، وكم ضحية ذهبت من الجانبين، لقد كتبت في "وجهة نظر" آنذاك أنهم لو كانوا تركوا الجزائر لجهة الإنقاذ، إذن لكننا احترمنا رأي الأغلبية، ثم أظهرت السنوات الخمس التي تولوا فيها الحكم مدى صلاحيتهم، وربما كانوا قد فشلوا في الحصول على الأصوات التي سلمتهم الأمر"، وتعلو من أغلب الحضور أصوات المخاوف المعتادة، فيقول محمد، إن أول شيء سوف يعملونه هم أنهم سيغيرون الدستور ليحولوا دون أي احتمال لزوالهم، لأنهم سيعتبرون زوالهم ليس زوال الأشخاص وإنما هو رفض الإسلام، إن المصيبة أن القانون الذي سيأتي بهم لن يبقى قائما ليزيلهم، فيقول الأستاذ "ولو!، إن التجربة كفيلة أن تعلمهم وتعلمنا أن أحدا لا يستطيع أن يقف في وجه التطور أو الواقع إذا ما استمر الخطأ أو الفشل أو الفساد، لقد أعلن رئيس إمبراطورية نووية (يعني روسيا) انهيار كيان إمبراطوريته حين أدرك حجم الواقع المر الذي وصلوا إليه نتيجة تجاهلهم لغة المرحلة الزمنية التي يعيشونها، وإغفالهم نبض الناس، ثم يضيف لقد تحملنا خمسين سنة فلنجعلهم خمسا وخمسين، ستين!، ماذا سنخسر أكثر؟ ثم يستطرد: إن حدس الشارع المصري حين كان يغني الناس: 'الفاحة للعسكري، قلع الطربوش وعمل ولي' كان يشير إلى عمق وعي الناس الساخر وهو يكشف كيف أن الحاكم الديني المتسلط، ليس إلا حاكما عسكريا دكتاتوريا يلبس عمامة، بعد محاولة تخفيه بخلعه الرمز العسكري (الطربوش)، هذا الحدس الشعبي هو الذي سيزيح العسكر، وهو هو الذي يستطيع أن يزيع مدعى الولاية تحت أي اسم سلطة دينية، الواحد تلو الآخر!!..."

### ( انتهى المقتطف )

آسف يا شيخنا، ما كان ينبغي، وقد أتاحت لي فرصة أكثر من ثمان سنوات، أن أتوقف بعد ثمانية أشهر عن رصد ما وصلنا !!، ولكن ما تبقى منك في وفيينا قد كتب بمداد الحقيقة داخل داخل وعينا، فأعاهدك، ونعاهدك في ذكرى رحيلك أن نواصل حمل الأمانة إلى الناس، فكم كنت، وما زلت تحبهم جدا جدا، وهم - نحن- نحبك.

الأحد 06-09-2009

737 - نجيب محفوظ "بالله عليكم: بل رحل هذا الرجل...!! (1 من 2)

## تعتة الوفد

ثلاث سنوات على رحيله، ولم، ولن يرحل أبدا

..صاحبت هذا الرجل من 16 نوفمبر 1994 وحتى قرب رحيله الجسدي عنا 30 / 8 / 2006، يوميا، ثم ثلاث مرات أسبوعيا، ثم مرتين ثم مرة، في البداية كنت متحمسا منبها ألتقط كل ما يصلني وأسجل بعضه بعد كل لقاء، حتى شعرت أنها ثروة أكبر من سعة خزائني التي أعرفها، والتي لا أعرفها، فتوقفت، رجعت إلى أوراقى فوجدت أننى سجلت بعض ما دار بيننا من 11 / 12 / 1994 - حتى : 17 / 8 / 1995 فقط لا غير، ثمانية أشهر كتبت فيها ما كتبت. لماذا توقفت !!! لست أدري، أنا أسف، وفيما يلي بعض ذلك:

"الأحد 1995/1/8"

....غبت عنه مضطرا لمدة 48 ساعة، ذهبت مساء إليه، ووجدته يمشى في الصالة، وحين رآني هتف "مش معقول"، وأخطرت كيف راح يبحث عن رقم تليفون ليسأل عن سر غيبي، وعن صحي، اعتدت مثل هذا الاستقبال، فهو سمة طبيعه الدمث الكرم، وليس لأهميتي الخاصة، ومع ذلك لم أستطع أن أكتم فرحتي - عن نفسي، وأنا أتصور - خطأ - أنه يخصني به.

جلست بجواره، ملت على أذنه اليسرى استفسر منه عن الرأي الذي أرسله لندوة - "نحو مشروع قومي حضاري" والذي عقد بالأهرام، والذي يقول فيه "إن السبيل إلى نهضة هو الإسلام"، سألته هل قال ذلك فعلا؟ أجابني بالإيجاب، وقد وصلته دهشتي من هذا التصريح الذي لا يتناسب - ظاهرا على الأقل - مع ما لحقه باسم الإسلام بشكل أو بآخر، ذلك الإسلام المطروح على وعى هؤلاء الشباب كصفائح مسنونة من شظايا سامة ليست لها أدنى علاقة بالإسلام، وصلته دهشتي بجمها، سألته: أى إسلام يعني؟ قال لي إنه إنما قال ذلك رابطا إياه بأن يتم هذا في حوار مع معطيات العلم والإبداع وجميع مناهل المعرفة المعاصرة الأخرى، قلت له يبدو أن كلمة الإسلام تعني عند كل واحد من المسلمين وغير المسلمين معنى مختلفا، وكيف أننى أجادل

إبني وزملاءه منذ أعوام وهم يعارضون زعمى أننى مدين للغة ودينى بأغلب معرفتى بكل تنويعاتها، وهم ينبهوننى أننى أتكلم عن إسلامى الخاص، وليس عن الإسلام، فأى إسلام كان يعنى بتصريحه هذا؟، سألتنى: وهل كنت مشاركا فى هذه الندوة، (ندوة الأهرام) فأجبت بالنفى، لكنها كانت مثار تعليقات مختلفة مع زملاء فى المجلس الأعلى للثقافة فى لجنة ماء، سألتنى ماذا قالوا؟ قلت إن أحد زملائنا فى هذه اللجنة، وهو قبطى، ذكى، شجاع، علمانى، مستنير، خائف، يسارى (سابقا)، عقب تعقيبا هو الذى جعلنى أفتح الموضوع معه الآن، سألتنى شخى: ماذا قال؟ قلت إنه عقب، ماطا شفتيه، بأنها "...كانت كلمة "ماسخة"، لم تزد عن إعلان محفوظ: أنه مسلم".

أطرق شىخى صامتا فترة ليست قصيرة، ثم رفع رأسه قائلا: ماذا يريدون؟ وكأن بهم لن يشعروا بالأمان إلا إذا أنكر عشرات الملايين الذين يمثلون أغلبية شعبنا دينهم، أو تنكروا له. إن علينا أن نبدأ من الواقع، إن الأمان لا يأتى إلا حين يمارس الناس ما "هم"، وأغلب ناس بلدنا مسلمون، فليمارسوا إسلامهم، وحين يمارسونه بطريقة صحيحة، فإن الأمان سيعم كلا من الأغلبية والأقلية، هذا هو الواقع الواجب احترامه". قلت له، "إن المشكلة تتمثل فى حكاية التطبيق السليم هذه، من ذا الذى سوف يطبق أحلام وعود ديننا الخفيف كما ينبغى ويستحق؟"، قال لى: "هذه هى مشكلة كل النظريات والقوانين، ألم يحدث مثل ذلك فى تطبيق الماركسية فى الاتحاد السوفيتى؟"

فهمت، وتعجبت، وصمت، وأجلت استكمال اعتراضاتى وتحفظاتى، كان على أن أنصرف، وأنا أحدد له الميعاد التالى، قلت إننا غيّرنا ميعاد الثلاثاء إلى الأربعاء بمناسبة تحفظات بعض الأصدقاء بعد إعلان الحكم على الجناة، قال ليكن، ثم صمت قليلا وأردف "أليس بعيدا يوم الأربعاء؟" أدركت لتوى حاجته إلى الهواء والناس، قلت على الفور: سوف أحاول أن أتصل بمن تيسر، ثم نخرج غدا دون أن نعرف إلى أين. فتهلل، وطلب أن أكلم زكى سالم وتوفيق صالح ومن أستطيع.

### (اليوم التالى) الاثنين 19/1/1995

اتصلت بكل الناس ولم أستطع أن أوفق، ذهبت وحدى متردا خائفا من عجزى عن ملء الوقت، دخلت عليه قبل السادسة ويدى على قلبى، هو الذى فتح لى ربما قبل أن أدق الجرس، وجدته مرتديا جازا، سأل: معك أحد؟ قلت لم أعثر على "زبانن"، قال حتى محمد (إبنى) قلت إنه يحضر مناقشة رسالة زميل، قال شىخى إن زوجته عندها واجب عزاء، ابنة أخته، وذكر لى أسفا أن ثلاثة من أبناء إخوته قد ماتوا منذ أن دخل المستشفى، ابنة أخ وابنة أخت وهذه هى الثالثة، كان حزينا، يقرن الموت بقضاء الله دون أن ينتقص ذلك ذرة من زخم الحياة الذى يملأه، لا أدرى لماذا كنت أتصوره دائما بلا أخ ولا أخت، وهانذا أكتشف أنه -مثل البشر- له إخوة وأخوات، ينجبون صبياننا وبناتنا، يكبرون فى السن، وها هم

يموتون الواحد تلو الآخر، فيحزن لفراقهم، ما الغريب في ذلك؟ فيم دهشتي؟، ويبدو أنه لاحظ إسهامى، فأقبل يتأبط ذراعى مندفعاً وهو يقول كأنه يأمر "هيا بنا"، فتصورت أنه خشى أن أرجع في كلامى لافتقارنا إلى أصدقاء آخرين، أعدت تذكرته بأنه لن يحضر غيونا، فلم يرد، وزاد اندفاعه وهو يكاد يدفعنى دفع المشتاق دائماً إلى الهواء والناس، وقال: "ليكن، فلنمض الليلة رأساً لرأس (قالها بالفرنسية Tete a tete)، وفرحت ومضينا معاً...."

بالله عليكم: هل رحل هذا الرجل ؟؟؟!! (نكمل الأسبوع القادم).

الإثنين 07-09-2009

738- يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (19)

وقال لمولانا النفرى فى موقف: ما لا ينقال (1 من 2)

(1) وقال لمولانا النفرى

"أوقفنى فيما لا ينقال وقال لى: به تجتمع فيما ينقال"

فقلت له

غمرتنى بفيضان محيط ما لا ينقال، يتجمع فى نهى زاخرا بي،  
فيما ينقال

لا قيمة للنهر إذا حسب أنه وليد السحاب دون بحر  
الغيط الأصل

كنت أحسب أنى أجمع فى ما ينقال، بما ينقال،

انتبهت وأنت تهدينى إلى هذا المحيط الزاخر بالغيب

الغيب قد يحتاج إلى أن ينقال، وهو يهدى إليك لأجمع فيه وبه.

مضطر أنا أن أجمع فيما ينقال لأنطلق منه إلى آفاق ما لا ينقال

أجمع فيما ينقال أو لا أجمع،

أتحسس طريقى إليك به أو بدونه

فأجمع فيه دون خوف منه، أو الاكتفاء به.

الحمد الحمد

الغيب الحق

(2) وقال لمولانا النفرى

"إن لم تشهد ما لا ينقال، تشئت بما ينقال"

فقلت له

الغيب امتداد بالمعرفة بلا نهاية

الغيب يقين لا ينقال

الغيب ليس عكس الشهادة،

هو السبيل إليها، وهى السبيل إليه،

تعلمت أن ما لا ينقال لا ينقال إلا بلغته

هى ليست قولاً أو حرفاً أو كتابةً أو رسماً أو رمزاً

أستأهل أن يضيع ما لا ينقال منى إذا أنا حاولت قراءته  
بغير أدواته

(3) وقال لمولانا النفرى

"ما ينقال يصرفك إلى القولية،

والقولية قول والقول حرف، والحرف تصريف."

فقلت له

القول والقولية، والحرف والتصريف:

رسوم عاجزة، لا زمة

أجتهد أن ينبض ما ينقال بما لا ينقال دون أن يتجاسر  
على قوله

يجيب اجتهادى فاستغفرك، وأرضى،

وألتمس لهم العذر

فساعنى

وسوف تساعنى

ساعتنى

(4) وقال لمولانا النفرى

"وما لا ينقال يشهد في كل شئ تعرفى إليه"

فقلت له:

وأیضا ما ينقال،

القولية تغلف ما ينقال فتبعده عنك،

هى اعجز من أن تبعدن عنك،

تعرفى إليك هو بكل ما ينقال وما لا ينقال.

(5) وقال لمولانا النفرى

"وقال لى: العبارة ميل،"

فقلت له:

هى ميل "عن"، وهى أيضا ميل "إلى" ،

ومن يميز هذا من ذلك لا يستغنى عنها، ولا يخاف منها،

يميل بها، وتميل به، إليك

(6) وقال لمولانا النفرى

"فإذا شهدت ما لا يتغير لم تمل."

فقلت له

ما لا يتغير هو اتجاه السهم، ودوام نبض الحركة

كل ما عدا ذلك يتغير

الشهادة هى شهادة بيقين سلامة توجه السهم وزخم نبض  
الحركة،

كيف أميل بعدُ

(7) وقال لمولانا النفرى

"القول يصرف إلى الوجد،

والتواجد بالقول يصرف إلى المواجيد بالمقولات"

فقلت له

إذا حلت "المقولة" حلّ "الموجود" تراجعت الحقيقة،

حين نعطى للقول قيمة تجعله موجودا في ذاته بذاته، ليصبح  
مبرا للوجود، تضيع الحقيقة.

القول الذى يصرف إلى الوجد، يعدنى عنى، عنك

المواجيد بالمقولات غير موجودة،

المواجيد بالمقولات تطمسها المقولات

فلا "هى"،

ولا "أنت"

ولا "أنا"

(8) وقال لمولانا النفرى

"المواجيد بالمقولات كفر على حكم التعريف".

فقلت له

المواجيد بالمقولات غير موجودة

ربما كانت موجودة، لكنها ما دامت قد رضيت أن تنحبس في  
المقولات، وتنتسب إليها، فقد جنت على نفسها بالعدم.

العدم غير النفى

النفى موقف يثبت الوجود،

العدم تنازل عن الوجود.

المواجيد بالمقولات تنازلت عن وجودها، فكفرت على حكم

التعريف

الثلاثاء 08-09-2009

739- حركية استجمالة العلاقة الممكنة بين البشر (1 من 2)

## دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثاني)



لوحات تشكيلية من العلاج النفسى والحياة  
شرح على الممتن : ديوان اغوار النفس

حين أعدت قراءة متن هذه القصيدة، فوجئت بهذا التكثيف المركز، والنقلات السريعة.

الصورة هنا كانت أكثر تنوعا وتداخلا وتدفيقا. لو صح الحدس الذى شكلها إذن فمهمة الطبيب النفسى تزداد صعوبة ومسئولية، حين يقول صلاح جاهين فى رباعيته الرائعة: إيه تطلبي يا نفس فوق كل ده، حظك بيضحك واني متكده، ردت قالت لى النفس قول للبشر، ما يبصوليش بعينون حزينه كده"، تحترم هذا التلقى لعمق عيون البشر ووصفها بأنها حزينه، الأمر لا يتوقف عند تصنيف جاد مبدع: شعري أو طبي، بأن هذه نظرة حزينة، وتلك نظرة نداهة، وأخرى فرحة، وغيرها مندھشة، إذ يبدو أن هناك بعدا، أو أبعادا أخرى، على مستوى إنسانى كلى، ومن خلال العيون اساسا، وليس تماما،

يمكن رصد هذه النداءات وهذه اللغات وهذه الألوان فى العيون مع العجز التام عن تسميتها،

ما العمل؟

الجانب الآخر الذى وصلنى حين قرأت هذه القصيدة من جديد، هو أن الحياة الطبيعية الحقيقية قد تكون بنفس هذا التداخل والتكثيف، وأن أى اختزال أو تحليل لها هو أيضا نوع من الاغتراب أو التشويه، فالسويقة (والسوق، والمولد، ومحطة القطار، وميدان فى حى شعبي .. إلخ) فى حركتها المتداخلة المتكاملة تكاد تكون هى الوجه الخارجى لهذه الوجدانات المتنوعة كما تطل من عيون تجلت فى هذا التشكيل،





أن جميعهن (بعكسي طفلاً) كن متأكدات أنه لن يدهسن من ناحية، وفي نفس الوقت فإنه ليس له ميعاد ثابت فلا داعي لوضعه في الحساب.. ومع ذلك فقد كان يداخلني خوف من أن تخيب حساباتهن مرة، ويدهمن القطار على غرة، رغم أنه لا يعرف المباغثة.

كان القطار يأتي ويصفر ويتلكع حتى يتفرقن في مرح وفزع مصطنع، ولا يلبثن أن يعدن كما سبق يعد مروره، وبعد أن يركبه منهن من سوف تواصل السفر إلى سوق السبت :

والنظرةُ الصاحية الواسعة الزحمة ،

زئ سويقةُ السبت، في بلدنا.

زى القفف المليانة حاجات وحاجات،

محطوطه بالذات،

على قلب شريط قطر الدلتا.

كل ما القطر يصفّر، بتلاقى الزحمة اتفضت.

والقفف السودا النسوان، بتشيل القفف البيضا المليانة

حاجات وحاجات.

ومّا القطر يعدى: ترجع كومة القفف النسوان، القفف النسوان:

تتلخبط على بعض، كما دقن الشايب.



المرأة في بلدنا ليست مجرد قفة تنحط وتنشال، تملأ وتفرغ، التشبيه هنا لا يحط بالمرأة لتصبح مجرد قفة، بل أظن أنه يرتقى بالقفة (الشيء) لتصبح كأننا حيا تشارك صاحبتهما التشكيل.

أظن أن ما جاء بعد ذلك في هذه العيون هو غير قابل للشرح دون أن يتشوه، بل لعله أيضا لا يمكن استهلاكه ليفيدنا فيما نحن بصدده لفهم النفس الإنسانية، شعرت أني لو حاولت شرح هذه المشاعر المتداخلة المعيرة في هذه العين كما رسمتها دون أن أقصد، لاضطرت أن أشرح الطب النفسي كله وعلم السيكوباثولوجي والعلاج النفسي معا، إن غاية ما يمكن أن أتوقف عنده آملا ألا يحل بتكامل الصورة كلها على بعضها بشكل أو بآخر، هو بعض الإشارات كما يلي :

• إن العين، في لحظة بذاتها، قد تقول كل شيء معا، في نفس الجزء من الثانية "كل كلام الدنيا، وف نفس الوقت"، هذه الحقيقة تذكرنا بجهلنا بقيمة هذه الوحدة الزمنية المتناهية الصغر، والتي بلغتنى بشكل رائع من بإشلال في "حس اللحظة"، والتي أعتبرها ثروة العلاج النفسي، الجمعي خاصة، وفي نفس الوقت أتصور أنها هي هي لحظة التحول النوعي في أزمات التطور، وبعض خيرات الإبداع، "كل كلام الدنيا وفي نفس الوقت"

• الغوص في العين في هذه اللحظة واستيعاب كليتها هو ممكن فقط، أما ترجمتها إلى ألفاظ أو إلى أي تشكيل آخر فهو الاستحالة نفسها، هذه المحاولة هي ليست إلا تقريبا لا يمكن أن أكون قد قصدت إليه بوعي كامل حتى أجمعها هكذا

• إن الشعر، هو الأقدر على احتواء مثل هذا التكثيف من أي تعريف علمي أو نثري مجتهد

• إن ممارسة الطب النفسي الحديث بدون تدريب مثل هذا الحدس الفني على هذه الإحاطة الكلية، قد تكون تراجعا عن ممارسات علاجية كانت في يوم من الأيام أقدر وأشمل

• إن الأمل معقود في الاستفادة والإفادة مما استحدث من إضافات علمية أمينة (لا تسويقية ملتبسة)، يمكن أن يثرى هذه الخبرة التشكيلية النقيدة التي نزعم أنه يمكن تدريبها بشكل أو بآخر ،

هيا نقرأ هذه الفقرة ونكتفي بها حتى نستوعبها بما قصدنا إليه من دعوة للتلقى بشكل آخر

أهى نظرة عينه زى سويقة السبت

فيها كلام الدنيا، وف نفس الوقت

فيها "رغبة" على "دعوه"، على "إشعنى"، على "رعيشة خوف"،

على "صرخة طفل"، على حَلْمَة بَزْ،

على "عايزه اختار"،

و"انا مالى ياعم"،

"مش عايزه ألم"،

على "نفسى أعيش"، "بس ما تمشيئش"،

"خلينى معاك"، "خلينى بعيداً"،

التناقض هنا ليس تناقضاً بقدر ما هو تداخل حركى جدلى متضفر، إذ يختلط النداء بالدفع فى نفس اللحظة، ويتداخل الألم مع الرغبة .. إلخ مما يمكن أن يمسح التشكيل كلما تمادينا فى التوصيف. قف.

ينتهى هذا المقطع بإعلان الرغبة فى الحياة بالمعنى البسيط، وفى نفس الوقت بالمعنى الحقيقى،

• قرار "أن تعيش" هو أصل كل الوجود، وهو قرار يستحيل بنوعه بشرية حقيقية إلا فى وجود آخر، إن مجرد الاعتراف بهذا القرار "قررت أن أعيش بشراً"، يعلن اعترافاً ضمنياً بأنه لا يعيش هكذا إلا فى رحاب وعى بشر "أخر" يقرر نفس القرار،

• فى الندوة الأخيرة لجمعية الطب النفسى التطورى (عودة لفتح ملف الفصام) يوم الجمعة الماضى (4 سبتمبر) انتبهت إلى أن الإنسان المعاصر ما زال يعيش فى الموقع البارنوى paranoid position فى معظم تعاملاته معظم الوقت، على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع أيضاً

• اكتشفت برغم طول الخبرة ندرة الموقع الاكتئابى الأكثر نضجاً على مسار النمو هو الذى ما يميز (المفروض يعنى) الإنسان الخالى النامى وهو يواصل تطوره ليتحمل مسئوليته الجديدة، لم تتضح لى ندرة هذا الموقف الاكتئابى إلا مؤخراً جداً، فما هو؟

هو الموقف الذى يعلن نوع العلاقة التى يمكن أن يتميز به الكائن البشرى دون غيره بوجه خاص،

آن الأوان أن أتوقف عند هذه التسمية ، "الموقف الشيزيدى" Schizoid Position، و"الموقف البارنوى Depressive Paranoid Position"، والموقف الاكتئابى Position أقول إنه قد آن الأوان أن نبحث عن تسميات أخرى تناسب ثقافتنا بوجه خاص:

إنك بمجرد أن تذكر أو تكتب أو تقرأ كلمة "اكتئابى" أو "بارانوى" يذهب فكرك إلى ما هو مرض، (ولست متأكداً إن كان ذلك يحدث عند ثقافة الإنجليز بالنسبة للكلمة الأصلية بالإنجليزية أم لا)، من هنا يبدأ الخلط إذ أننا فى مقام الكلام عن مراحل النمو التى يمر بها كل فرد بلا استثناء وليس فى مقام وصف مرض بذاته، أو إمراضية خاصة، وبالتالي فعلينا



**يبدو** أن الإنسان المعاصر، أعنى أغلب الناس - كما ذكرت منذ قليل - ما زالوا يعيشون معظم الوقت بهذا النوع من العلاقات **الكرّ-فرية**، وهى تظهر طول الوقت في التوجس المعاملاتى تحت مظلة ألفاظ القانون أو موثيق حقوق الإنسان كما تتجلى مباشرة فيما يسمى سياسة السوق، والتعصب الدينى المعلن والخبى، الشعورى واللاشعورى، والتعصب العرقى، والتعصب الطبقي، والتنافس في كل المجالات، خصوصا التنافس الاغترابي، والحروب بأنواعها القديمة والجديدة، (الاستعمارية، والاستغلالية، والاستباقية، والإرهابية...إلخ)، كل هذا ليس إلا كرفر بين الأفراد وبعضهم البعض، وبين المجموعات وبعضهم البعض، وبين الدول وبعضهم البعض)، هذه حقائق ليست مزعجة، وإنما هى حافزة للانتباه إلى تواضع موقعنا على سلم التطور، وإلى طول المشوار الذى ينتظر منا أن نقطعه دون ردة إلى ما يشبه الموقف الشيزيدى للعلاقاتى تحت زعم النظام العالمى الجديد أو أى نظام يقلل الفروق الفردية والثقافية على حساب العلاقات الإنسانية الأرقى والأصعب في المواقف البشرية الأكثر وعيا ومسئولية وجدلا

§ **الموقف العلاقتى البشرى:** اكتسب الإنسان الوعى، ثم الوعى بالوعى، كمرحلة أخيرة هى الغالبة الآن، وبما أن هذا قد تم مؤخرأ فإن مسيرة نموه عليها أن تمر بكل المراحل السابقة لتحتويها وتتجاوزها وتتكامل بها.

في تقديى لندوة يوم الجمعة الماضى كما ذكرت، انتبهت إلى ما ذكرته حالا من أن أغلب البشر اليوم لم يصلوا إلى هذا المرحلة العلاقتية البشرية الحقيقية بحق، وأن أغلب الجهود المبذولة إبداعا، وتربوية، وتصحيحا، وتكافلا إنسانيا هى تهدف لزيادة حجم جرعة هذا النوع من العلاقات التى تميز البشر دون غيرهم من الكائنات، لكن يبدو أننا نسير ببطء شديد في الاتجاه الصحيح.

**المصيبة** أن مزاعم الحب والتضحية والسماح والمساواة ومثل هذا الكلام، تمثل أغلبها ردة شيزيدية أكثر من أنها محاولات تطويرية لاقتحام المرحلة التالية بما فيها من خيرة علاقاتية مؤلمة رائعة

الإنسان المعاصر ما زال يعيش الموقف الكرّ فزى، وأغلب المحاولات الجارية، لتجنب هذا الموقف أو التخفيف منه هى بالنكوص إلى الموقف الشيزيدى، وليس بالتقدم إلى الموقف العلاقتى البشرى.

**الموقف العلاقتى البشرى:** هو الذى يضع الإنسان على قمة هرم الحياة التى نعرفها،

فهو يعلن أن الإنسان لا يكون إنسانا إلا في وجود، ومع، إنسان آخر،

ويكون هذا الإنسان الآخر هو مصدر الاعتراف به،

وهو مرصد شوفانه،

وهو أيضا مصبّ مشاعره المتبادلة من نفس هذا النوع،  
وهنا يبدأ التميز البشرى في فرض صعوباته الرائعة.

لما كان الإنسان قد اكتسب الوعي، ثم الوعي بالوعي كما  
قلنا، فقد أدرك أن ثم "آخرا" هو ضرورى لأنسنته،

الآخر الحقيقى هو مصدر الحياة الأرقى بموقفه هذا الذى  
يسمى الحب،

ثم يكتشف الإنسان في منطقة ما من مناطق وعيه، ليست  
ظاهرة على السطح دائما، أن هذا الآخر الذى هو مصدر هذا  
الحب (الحياة كإنسان) هو أيضا مصدر التهديد بالترك،  
بالتهجّر، تبعا لطبيعة حركية العلاقة لا أكثر،

هكذا يقفز الحذر من هذا الحب الموضوعى فعلا، ليس حذرا  
لدرجة إلغائه كما هو الحال في الموقف اللاعلاقى (الشيزيدى)  
برغم مظاهر حميمية العلاقة،

وليس حذرا لدرجة تبرير استمرارية الكر والفر كسبيل  
أوحد للحفاظ على الحياة، ولكنه حذر يقول :

أنا على يقين من أن مصدر بشريتى هو هذا الآخر الحب

أنا لا أستطيع الاستغناء عنه أو عن من هو مثله

أنا على يقين -في نفس الوقت- من أنه قد يتركنى

أنا سوف أتألم حين يتركنى، بل إننى متألم الآن مجرد التفكير في  
هذا الاحتمال

أنا لن أتركه

أنا لن أتركه يتركنى

أنا أحبه

أنا أمارس معه نفس الدور تماما

هو يجبى

هو يمارس معى نفس الدور تماما

كيف أحفظ بهذا وذاك الآن هنا معا

هذا مؤلم جدا،

لكنه بشرى جدا،

وهو أفضل من أى حل آخر، أفضل من العودة إلى الكر والفر

وأفضل من الكذب بإسقاط آخر من داخلى بالمواصفات التى لا  
تهددنى على هذا الشئ خارجى

وأفضل من العودة إلى قوقعتى لاغيا كل آخر

## يا لروعة الأمل الحب الرؤية الاستمرار يا لفخرى بي ساعيا، فرحا، متأما

\*\*\*\*

لا أعرف ما الذى اضطررنا لهذا الاستطراد الطويل المعاد  
غالبا

أهى ندوة الجمعة الماضية

أهى أنى اكتشفت أن كل ديوان سر اللعبة ثم شرحه فى ألف  
صفحة (وهو الجزء الأول من هذا العمل) لم يتناول (تقريبا)  
قضية إلا هذه القضية المستحيلة الرائعة الممكة؟ وكذا هذا  
الديوان وهذا العمل؟

عن الزمن والحركة

لا يمكن أن تفهم إشكالية العلاقة البشرية الناضجة مجمها  
وموضوعيتها إلا من خلال بعدى الزمن والحركة

"حتمية بُعد الحركة" هو الذى علمنى أنه لا علاقة بشرية  
حقيقية إلا بتفعيل برنامج الدخول والخروج مع ترجيح جانبه  
الإيجابى الذى يحتم عدم تساوى ذراعى الدخول والخروج،

لا يمكن مسخ هذا البرنامج إلى ما هو إيجابى خالص، أو ما هو  
سلبى خالص، إذ يبدو أن المراوحة هى أيضا بين الحركة اقترابا  
وابتعادا نشطا، وبين التوقف ترقبا وهمودا وخوفا، "خلينى  
معاك، خلينى بعيد"

يمكن أن نقرأ هذا الموقف باعتباره موقف تردد سلبى قبيح،

كما يمكن قراءته باعتباره وعى بالجانين معا، دون  
إيقاف نبض الحركة، مع تحمل الأمل، واستمرار تبادل الوعى  
والرؤى

عن حركية المسافة أيضا:

الفقرة التالية فى القصيدة تركز على ما يسمى  
"المسافة":

وإذا قلت أنا أهة، أنا جى،

بسمعنى كما صُفارة القطر، ويخَاف.

وينط كلام العين جُوه: فى البطن،

أو تحت الأرض.

وتلقى سوادها وبياضها بيجزوا ورا بعض،

زى النسوان اللى بتجرى بقفها.

واما ابعده تانى،



ترجع كل الكلمات الساكنة الملبانة ألم وحاجات،  
 و "تعالى" و "رُوح" و "قوام" و "استننى"،  
 "وانا نفسى تُقَرَّب .. إلا شوية". "طب حبه كمان"  
 "بانهار مش فايث !!، أنا خايفة"،  
 "أنا ماشية".

إن إحياء حيوية المكان - المسافة- هو ضرورة لفهم  
 وتأكيد وتعميق حيوية العلاقة، جنباً إلى جنب مع حركية  
 الزمن.

لا توجد علاقة حقيقية بدون مسافة متغيرة، المسافة  
 الثابتة تعلن ضمناً أن العلاقة إما خامدة متجمدة، أو هي  
 غير موجودة أصلاً، وأن كلا من برنامجى الدخول والخروج والإيقاع  
 الخبوى إما يعملان بطريقة آلية في الحبل، أو هما متوقفان فعلاً  
 أو وظيفياً، أو أنها علاقة التهامية يحتوى طرف منها الطرف  
 الآخر داخله وبالعكس

نرجع نتذكر نقدنا في الباب الأول لموقف التحليل النفسى  
 التقليدى من مسألة غلبة التركيز على الماضى والتداعى الخرى،  
 ثم نضيف هنا هامشاً على رؤيتنا لشكل المسافة وطبيعة الحركة  
 في هذا الموقف:

يبدو أن التحليل النفسى التقليدى قد ارتاح بوضع  
 المريض ممدداً على الحشية، والطبيب (أو المحلل) قابع خلف رأس  
 المريض دون النظر في عينيه تحديداً،

في العلاج الأحدث "وجها لوجه"، وفي العلاج الجمعى، يختلف  
 الأمر تماماً، حيث تتحرك المسافات ونحن جلوس في مواقعنا تحركاً  
 فاعلاً واقعاً يكاد يرى بالعين المجردة، وإن صح ذلك في المرضى  
 العصابين، فهو لا يساعد الذهانيين والوجدانيين وكثيرين من  
 اضطرابات الشخصية.

نكتشف أثناء الخبرات النمائية العميقة -ومنها العلاج  
 النفسى العميق- أن الإنسان (مريضاً أو غير مريض) قد يربح  
 رعباً شديداً من الاقتراب الحقيقى من إنسان حقيقى من لحم ودم،  
 له وعى ووعى بالوعى، مثله، هذا هو ما أسميه في كثير  
 من صورى الشعرية: خطر الحب، برغم تحفظاتى من الالتباس  
 المحيط بهذه الكلمة كما ذكرت مكرراً، الخوف من الحب (مثل الخوف  
 من الخربة) هو أعمق خوف يمكن أن نقابله في أعماق النفس  
 الإنسانية وبالتالى في المريض، حتى وإن لم يظهر بشكل مباشر  
 أو ظهر العكس،

نحن نواجه هذا الموقف في خبرة النمو أثناء العلاج الجمعى  
 حيث لا يكون "الآخر" عدواً ولا منافساً فقط... بل رفيق طريق  
 أيضاً... مما يفتح الباب لاقتحام هذه المنطقة البشرية  
 بديلاً عن لعبة الكر والفر تحت أو هام المطاردة، وأيضاً بعيداً  
 عن الحب الناعم اللاغى للآخر برغم زعم وجوده. هذا الرعب

من هذا النوع الحقيقي من الحب هو نتيجة الخوف من التخلي عن دفاع الكرو والفر، الذي يوهمنا أنه هو وحده الذي يحافظ على الحياة والبقاء، وعن دفاع العمى التسكينى المؤقت.

وبما أن هذا الخوف من الحب له ما يبرره في الواقع حيث المجتمع التنافسي ما زال يحافظ على بقاء الأفراد فيه بآليات الكرو والفر، فعلى المعالج أن يضع ذلك دائما في اعتباره قبل أن يحاول أن يكسر هذا الدفاع الواقى أو ذاك.

ثم تنتهى القصيدة نهاية قائمة، لكنها مفتوحة

والقف المليانة الغلّة الكوسه البادجأن،

الحبّ العطف الخوف العوّزان،

تفضى من كله .

ولا يفضل غير قضبان القطر.

زئ التعبان الميث.

مستنئيه السبت الجى،

اللئى ما بيـجيش.

هذه النهاية تقول إن ما يبدو من استحالة تحقيق النقلة البشرية المنتظرة، مع تزايد ألم المحاولة، قد يبدو ميرا للتنازل عن مواصل المحاولة، فتنسحب كل هذه الحركية إلى المجهول، إلى الداخل، إلى سكون الظلام، إلى حجر الثعبان الميت، كل هذا وارد لكنه ليس نهاية المطاف ما دام الإنسان إنسانا مازال به وعى ينبض.

نوع الإنتظار هنا لم يقفل تماما بهذه الصورة القائمة ، لم يترتب عليه انسحاب مطلق عودة إلى كهف الدار، استغناء عن زخم السويقة، بل إن صاحب أو صاحبة هذه العيون الحية، تظل قايلة بجوار قضبان القطر حتى لوبدت ثعبانا متيا، حتى لو قالت "أنا ماشية" فهي لم تمش، وهي لم تعلن أن "السبت الجى" عمره ما هو جى"، وإنما التعبير يقول أن الانتظار واعد، وبرغم أن القطار لا يأتى "الآن"، فهو سوف يأتى، وإلا فلماذا استمرار الانتظار بجوار القضبان؟

### وبعد

استأذنكم في نشر النص الكامل غدا، حتى يتخلص نهائيا من هذه الوصاية البشعة.

مع أمل ألا تنسوا أهمية ودلالات هذه الوصاية البشعة.



## دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثاني)

لوحات تشكيلية من العلاج النفسي والحياة  
شرح على الممتن : ديوان اغوار النفس

العين الثانية (2)

الحلقة (28)

قبل النص

نبهني صديق ناقد إلى فقرة جاءت في نشرة أمس، فهم منها أنني أخذ على صلاح جاهين أنه وصف الحزن الذي يطل في عيون الناس ليبر له أن نفسه متنكده مع أن حظها بيضحك، أخذ عليه أنه وصف حزنا ذا بعد واحد، وقد وصل احتجاج الصديق إلى أنه تصور أنني حاولت أن أبين أن شخصي قادر على وصف لغة العيون بالتكثيف الذي جاء في نص قصيدي، بطريقة أفضل!!

وبرغم استحالة ذلك، إلا أنني وجدت أن من واجبي أن أقدم هذا التنويه الخال، ليس اعتذارا وإنما توضيحا واحتراما للناقد والشاعر معا.

لقد تعلمت من صلاح جاهين عن النفس البشرية مثلما تعلمت من ديستوفسكي ونجيب محفوظ وصلاح عبد المصور، فكيف يحظر على بال أحد أنني أكثر من تلميذ مجتهد.

تصحيحا لما وصل للناس، أو لما أسأث التعبير عنه، أرجو لمن يهتم أن يرجع إلى دراسة متكاملة قمت بها مقارنة بين رباعيات صلاح جاهين ونجيب سرور وعمر الخيام، ظهرت في كتاب كامل بعنوان "رباعيات ورباعيات" ليعرف قيمة هذا العبقري عندي، وكيف علمني (الكتاب موجود بالموقع "كتاب رباعيات ورباعيات")

ثم أكتفى هنا بأن أورد رباعيات أخرى لجاهين - بدءا برباعية أمس- دون تعليق، حتى نعرف كم أحاط هذا العبقري الجميل بلغة العيون إحاطة غائرة وغامرة طول الوقت

عذرا يا أبا به

أوحشتني

إيش تطلبي يا نفس فوق كلّ ده

حظك بيضحك وانتي متنكدة

ردت قالت لي النفس: قول للبشر

مايبصوليش بعيون حزينة كده

\*\*\*\*

أعرف عيون هي الجمال والحسن

وأعرف عيون تأخذ القلوب بالحضن

وعيون خيفة وقاسية وعيون كثير

وباحسّ فيهم كلهم بالحزن

\*\*\*\*

أهوى الهوى وهمس الهوى في العيون

وبسمة المغرم .. ودمعة الخنون

وزلزلات الحب نهد الصبا

أكون أنا المحبوب .. أو لا أكون

\*\*\*\*

ورا كل شباك ألف عين مفتوحين

وأنا وانتي ماشين يا غرامى الحزين

لو التمكننا نموت بضربة حجر

ولو افترقانا نموت متحسرين

\*\*\*\*

قطي العزيز راقد على الكنبات

في نوم لذيذ .. وبيلحس الشنبات

وانا كلّ عين فنجان مدلق قلق

صدق اللى قال إن الحياة منابات

\*\*\*\*

والآن هل تسمح لي يا صلاح أن ألحق بكل هذا الجمال النابض  
نص قصيدة "السويقة" مكتملة وأنا واثق من أنها سوف أن  
تتوارى وراء شمس إبداعك؟

أوحشتني يا رجل!!  
 السويقة  
 والنظرة الصاحية الواسعة الزحمة،  
 زى سويقة السبت، في بلدنا.  
 زى القفف المليانة حاجات وحاجات،  
 محطوطه بالذات،  
 على قلب شريط قطر الدلتا.  
 كل ما القطر يصفر، بتلاقي الزحمة اتفضت.  
 والقفف السودا النسوان،  
 بتشيل القفف البيضا المليانة حاجات وحاجات.

ومًا القطر يعدى:  
 ترجع كومة القفف النسوان، القفف النسوان:  
 تتلخبط على بعض، كما دقن الشايب.

أهى نظرة عينه زى سويقة السبت،  
 فيها كل كلام الدنيا، وفنفس الوقت

فيها "رغبة" على "دعوه"، على "إشعنى"، على "رعشة خوف"،  
 على "صرخة طفل"، على "خلمة بز"،  
 على "عايزه اختار"،  
 و"انا مالى ياعم"،  
 "مش عايزه أم"،  
 على "نفسى أعيش"، "بس ما تمشيش"،  
 "خلينى معاك"، "خلينى بعيد"،  
 وادًا قلت أنا أهة، أنا جى،  
 يسمعنى كما صُفارة القطر، ويخاف.  
 وينط كلام العين جوة: في البطن،  
 أو تحت الأرض.

وتلقى سواها وبياضها بيجزوا ورا بعض،  
 زى النسوان اللي بتجرى بقففها.  
 واما ابع تاني،



ترجع كل الكلمات الساكته المليانه  
 ألم وحاجات،

و "تعالى" و "زوح" و "قوام" و  
 "استنى"،  
 "وانا نفسى تقرب .. إلا شوية".  
 "طب حبه كمان"  
 "ياهار مش فايث !!، أنا خيفة"،  
 "أنا ماشيه".

(3)

والقفف المليانه الغلة الكوسه البادجنان،  
 الحب العطف الخوف العوزان،  
 تفضى من كله.  
 ولا يفضل غير قضبان القطر.  
 زى التعبان الميت.  
 مستنيته السبت الجى،  
 اللى ما بيغيش.

#### أرسل تعليقك

[TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com](mailto:TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com)

[http://www.rakhawy.org/a\\_site/everyday/sendcomment/index.html](http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html)

The Man & Evolution FORUM Web Site

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/>

All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/1>

Pr. Yahia Rakhawy Web Site

[http://www.rakhawy.org/a\\_site](http://www.rakhawy.org/a_site)

الخبيس 10-09-2009

## 741- أهلام فترة النقاهة "نص على

نص اللحن الأساسي: (حلم 193)

هذه هضبة الأهرام وهذا هو سير ريدر هجارد فهرعت إليه  
ورحبت به وقلت له إنه كان فردوس طفولتي وصباى برواياته  
الفاتنة عن عائشة وكليوباترا وصلاح الدين وكنوز الملك  
سليمان، ثم سألته عن كنوز الملك أهما أصل في الواقع أم أهما من  
صنع الخيال وحده؟ فرأيتني أسير إلى جانبه في غابة إفريقية وفي  
موضع منها أخرج من جيبه مفتاحاً وانحنى حتى غاب في الحشائش وإذا  
بباب ينفتح عن معرض طويل عريض ملئ بالجواهر وسقطت أشعة  
الشمس على سبائك الذهب فانعكست نوراً أضاء لي عالم الغيب.

التقاسيم:

... رحلت أبحول غير مصدق، وإذا بيد تلمس كتفى فالتفت فوجدت  
أبو طويلة يبتسم لي ويدعوني للرقص، فقلت له إنني لا أعرف  
الرقص، وأجمل أن أفعل ذلك ونحن في عالم الغيب. وسألته عن بطوط  
فصفر بفمه، ولكن بدلاً من أن يدخل بطوط دخلت زيزى ومن وراءها  
أولاد أخت بطوط، وتحوطني الجميع وهو يجذبونني لأشارتهم الرقص، وما  
أن فعلت حتى دخل عم دهب وراح يفحص سبائك الذهب بعدسة مكبرة  
فاشتركت معهم مغنياً، "يا راجل يا عجوز مناخريك قد الكوز" وعم  
دهب يضحك وقد اطمأن إلى قيمة الكنز الحقيقية.

\*\*\*\*\*

نص اللحن الأساسي: (حلم 194)

من أمواج الضياء انبثق المرحوم صديقي "ط" فسلمت عليه  
وقلت له إنه مات فلا نشر له نعي أو أقيم له عزاء مناسب  
وجاء العمال وأقاموا السرادق ولكن لم يحضر أحد للعزاء ولا  
جاء المقرئ فصعد صديقي إلى أريكة وتلا بصوت عذب سورة الرحمن.

التقاسيم:

وتذكرت صورة الرحمن التي تلاها الشيخ محمد رفعت في عقب نزهتنا  
مع الشيخ زكريا أحمد وصحبه، وقلت لصديقي "ط": هل حقا فيها  
فاكهة ورماني؟ قال: إيش عرفني، لقد أجلوا اتخاذ قرار في شأن حتى  
ينشروا النعي ويقيموا السرادق بما يليق بما أسديت في الدنيا  
والآخرة. قلت له: وماذا أسديت في الآخرة؟ قال: الصبر.

الجمعة 11-09-2009

742 - ح واز/بريد الجمعة

مقدمة:

بريد اليوم زاخر بالتعليق على رأى شيخنا "نجيب محفوظ"، في أن مستقبلنا المعاصر ينطلق من الإسلام، أو بالإسلام، ويبدو أن ذلك يرجع لأهمية القضية وحساسيتها، كما يرجع للدهشة المطلقة التي تلقاها من لا يعرف هذا الرجل فيتوقع منه - بعد ما أصابه- أن يكون أول من يرفض هذه المقولة، الرجل لم يكن إلا ديمقراطياً صرفاً ومتفاناً عنيداً، وواثقاً من ناسه، ومن التاريخ،

والجدل مستمر.

ملحوظة:

لبريد اليوم ملحق أيضاً هو إبداع متميز للدكتور محمد داود مستلهما تصورات قالها له محفوظ على نموذج المواقف والمخاطبات لمولانا النفرى، وهى التى استلهم بعضها أحيانا أيام الاثنين فى سلسلة "حوار مع الله".

\*\*\*\*

بداية السنة الثالثة: وقفة قصيرة وتأملات سريعة

د. مدحت منصور

أولا كل عام وأنت بخير مرتين بمناسبتين عزيزتين فعلا، رمضان والسنة الثالثة للنشرة وإن شاء الله نأكل كلنا عيش وملح معا غدا ككل سنة أعادها الله علينا وعليك وعلى الجميع بخير،

أقترح أن ندع النشرة تتقافز حرة مبدعة شاطحة أحيانا وأخرى مكتشفة أو متعنتة والأرشيف موجود لمن أراد أن يستطلع التقديم.

د. يحيى:

حاضر



\*\*\*

تعتة الوفد:

(2) نجيب محفوظ "بالله عليكم: هل رحل هذا الرجل..!!؟ (1 من

د. مدحت منصور

أركز أولا على إبداع التلقى وما يصنعه من حركية جدل تؤدي إلى تعتة ونمو وتغيير مسار الفكر ثانيا اتضح لي أن المقصود بـمحمد في تعتة الدستور هو الدكتور/ محمد يحيى فليقبل عذري.

د. يحيى:

نعم هو

د. مدحت منصور

هل رحل الأستاذ الكبير؟ بل انتقل بالجسد وحضرتك أعلم مني بعمق الوجود؟

د. يحيى:

وهل يرحل أحد مثله؟

د. مدحت منصور

واضح أن أستاذنا الكبير نجيب محفوظ يعني بالإسلام حسب ما فهمت الإسلام الديناميكي المتحرك المبدع وليس الإسلام الطقوسي الثابت المتسلط المستعلى.

د. يحيى:

لعله كذلك، مع الخذر من هذه الصفات التي لم نتفق على مضمونها مثل الإسلام الديناميكي المبدع، كما أنه لا يوجد، سلام مستعلى، وإنما يوجد مسلمون (بالميلاد) يستعملونه للاستعلاء... إلخ.

برجاء الرجوع إلى مقال مهم بهذا الشأن في عدد سبتمبر من مجلة "وجهات نظر" بعنوان "الإسلام: إشكالية المصطلح"، دين، جغرافيا؟ أم هوية اجتماعية؟" من ص 17-27، بقلم جوزيف مسعد "وهو مقال شديد الأهمية يحتاج نقدا لا رفضا من البداية.

د. مدحت منصور

يبدو أن نجيب محفوظ يعني هذا الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده.

د. يحيى:

طبعاً.

د. مدحت منصور

دعنى أسأل عن مقولة حضرتك أن الإبداع يحتوى الفصام فرجاء من حضرتك التوضيح كيفاً؟

د. يحيى:

أنا لا أذكر هذا التعبير تحديداً، "الإبداع يحتوى الفصام!!!" أنا أتناول هذا الإشكال كثيراً ولكن ليس بالضرورة بهذه الألفاظ تحديداً، وأعتقد أن عليك أن ترجع إلى كتابي عن "حركية الوجود وتحليلات الإبداع" ففيه رد كامل لا أستطيع أن أوجزه هنا الآن، وقد سبقت الإشارة إليه في عديد من هذه اليوميات.

أ. على مصطفى أبو جيه

لا والله لم يرحل عنا هذا الكاتب الرائع الا بجسده فقط

د. يحيى:

نعم

وإن كنت أحيانا أشعر أنه لم يرحل حتى بجسده

د. محمد أحمد الرخاوى

في رأي ان اهم ما يميز نجيب محفوظ وعبقريته في نفس الوقت هو ايمانه المطلق بفلسفة الحياة وحمية انتصار الوجود كما خلقه الله

ربي كما خلقتني، ربي كما خلقتني

ظل نجيب محفوظ اكثر المتفائلين بتمية الحياة المبنية على قيم المطلق المرن!! طول الوقت

جسدها نجيب محفوظ في ملحمة الحرافيش ولم يبايس ابدًا

اعطاه الله العمر لانه كان من المؤمنين باللاهية وعندما حان الانتقال من وجود الى وجود اختاره الله ليكمل الكدح اليه في رحابه معه به واليه طول الوقت

د. يحيى:

بل كان يؤمن بأنه لا مفر من النهاية التي هي البداية، وفرق بين اللاهية والخلود، هنا ودائماً ذلك الخلود الذي كشفه وعزاه على أنه سكون آسن قبيح، وذلك في الحرافيش، وقد ناقشت ذلك تفصيلاً في نقدي لهذه الملحمة.

د. محمد أحمد الرخاوى

اذن ماذا؟

إذا كان نجيب محفوظ يعلمنا شيئاً فهو انه لا يقين إلا يقين الحياة نفسها بكل مترادفاتهما طول الوقت

وانه من يياس فهو يخسر نفسه قبل اى شئ  
وانه "اما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس  
فيمكث في الارض"

وانه "كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال  
والاكرام"

وان الموت لا يجهز على الحياة وإلا أجهز على نفسه!!!!!!

د . يحيى:

هذا كله صحيح

وأصح منه أن نعيشه لا أن نكتفى بأن نردده

د . محمد أحمد الرخاوى

الم تقل انت مرارا ان الشيوعية لم تمت رغم فشل  
الشيوعيون

نرجع تانى لآية "أما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع  
الناس فيمكث في الارض"

الظاهر ان المشكلة دائما هى في الناس

الفجوة بين أى نظرية مثل الشيوعية مثلا وبين تطبيقها هو  
حاصل ضرب الاستعجال والطمع والانانية ثم الغباء وقصر النظر

د . يحيى:

ليس هذا فقط

د . محمد أحمد الرخاوى

اما عن الاسلام وهو مقدس فهو دين وليس نظرية .

الاسلام هو ان تؤمن بان لا اله الا الله وانك ليس كمثله شئ  
ثم تقيم العدل في نفسك قبل الناس

"ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا  
مسلمما وما كان من المشركين"

اليهودية والنصارانية هما الاسلام قبل تشويهم

الاسلام هو ان تؤمن ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما  
دون ذلك لمن يشاء

تجربتنى في الغرب علمتنى ان البديل للإسلام هو العدم نفسه  
بلا زيادة ولا نقصان

د . يحيى:

إن الدين عند الله الإسلام، وليس "إن الإسلام عند الله هو  
الدين الأوحده"

فاحذر أن تستعمل كلمة مجسن نية فتذهب إلى غير ما تريد .  
وأرجو أن ترجع إلى مقال وجهة نظر الذى أشرت إليه حالا  
في ردى على د. مدحت منصور.

#### أ. أكرم سليمان

مع احترامى وإجلالى الشديد لكاتبى تلك السطور، أستاذنا  
الجيل دكتور يحيى وعمنا وعم الأذب العربى والعالمى العظيم  
نجيب محفوظ.. إلا أنى لم استطع منع نفسى من الرد والإختلاف.  
وسبب هذا القرار هو نفسه هذا الإكبار لصاحبى الرأى. فلو  
كان منسوباً لمن هم أقل شأنًا ربما ما عنيت بالرد.

استوقفتى عبارة "ولو" رداً على ما جاء من رد "محمد" في  
المقولة التالية: "إن أول شيء سوف يعملونه هم أنهم سيغيرون  
الدستور ليحولوا دون أى احتمال لزوالهم، لأنهم سيعتبرون  
زوالهم ليس زوال الأشخاص وإنما هو رفض الإسلام، إن المصيبة أن  
القانون الذى سيأتى بهم لن يبقى قائماً ليزيلهم. أنا  
بصراحة لا أرى ان الأمر يمتثل تلك ال "ولو" فهؤلاء القوم  
غالباً ما ينجحون في اقناع الناس ان ما يحكمونهم به هو نص  
مقدس.. أى كلام الله عز وجل ولا سبيل للإختلاف معه ولا معهم .

أما في مسألة إعلان قائد روسيا إنهياريان كيان  
إمبراطوريته.. فأنا أقول ان هناك فرقان كبيران بين  
الحالتين.. الحالة الروسية والحالة الإسلامية أو التأسلمية.

**أولاً:** أنه تم الإعلان عن فشل التجربة الشيوعية بعد 75  
عاماً من القهر والبطش والاستبداد.. فقد وقع ستالين بخط يده  
مليون قرار إعدام خلال فترة حكمه.. وهذا غير من تم اعدامهم  
بدون قرارات مكتوبة ومن اعدامهم غيره من الزعماء

**ثانياً:** أن التجربة الشيوعية كانت مبنية بالكامل على  
فكر المفكرين من البشر مثل كارل ماركوس ولينين.. لم يكن  
هناك نص مقدس يعتقدون انه منزه عن الخطأ ولا يجوز حتى  
التفكير في نقده أو تعديله.

لكل ما تقدم أنا أرى ان أى حزب سياسى دينى أو جماعة  
تستخدم الدين من أجل تنصيب أنفسها ممثلين لله في الأرض يحكمون  
باسمه ويثيبون الناس ويعاقبونهم عقاباً إلهياً لا استئناف  
فيه... هم الشر المطلق وهم النهاية الختمية لأى أمل في أى  
تطور.

#### د. يحيى:

#### شكراً جزيلاً

فقط أرجو أن تراجع التعتة مرة أخرى، وسوف تجد فيها  
آراء كثيرة تنبه إلى ما نبه محمد إليه، وإلى ما نبهت أنت  
إليه حالا، لست أدري لماذا ركزت على ما أثارك من كلام  
الاستاذ دون غيره، هذا حقك، كما أن رأيك هو أيضاً منطقي  
وسليم، لكنه لا يمثل كل الحقيقة طول الوقت.

## أ. أنس زاهد

هل تصدق يا دكتور أنني سألت نفسي عندما وصلت إلى الفقرة التي أخبرك فيها نجيب محفوظ عن موت أبناء أخته وأخيه: لماذا أحسست يا أنس أن هناك خلا ما في هذه الجملة؟ لماذا أحسست بأن نجيب محفوظ كائن متفرد ليس له إخوة أو أخوات أو حتى أقارب؟

ثم ما لبثت أن قرأت أنك تحمل الانطباع نفسه. ربما وصلني هذا الانطباعن طريق النص الذي كتبتة أنت فحسبت أنه انطباعي أنا؟ لا أدري..؟ لكن نجيب محفوظ كان من فرط إنسانيته يحتوى على جانب غير إنساني. ربما أسمى من أن يكون بشريا. أما أدبه فهو ذاك الذي يتجاوز شروط الزمان. قل لي: أليس من السهل علينا أن نلحق أبطال روايات الطريق وحضرة المحترم واخرافيش وقلب الليل وغيرها، بأية حقبة تاريخية نريد؟ ألا يمكننا أن نلحقهم بأى مجتمع في العالم دون أن نبذل أى مجهود يذكر؟

د. يحيى:

طبعا أصدق

يا لأمانة الحكى!!

وفكرة جيدة أن تقاس العالمية والكونية وخلود العمل بالصلاحية لكل زمان وناس،

أشكرك

أ. أنس زاهد

نجيب محفوظ ظل يطرح كل تساؤلات البشراوجودية الأزلية عن الله والكون والإنسان.. هذا الرجل من الصعب أن يكون له أقرباء وحياة خاصة كسائر البشر. أنا لا أستطيع أن أتخيل نجيب محفوظ يفرح أو يحزن ربما لأنه أصبح مجد ذاته مصدراً للشعور لا اسيراً للمشاعر، أحس أنني عاجز عن كتابة المزيد، ربما لأننى لم أستطع أن أكتب من الأصل ما يتوازى مع صعوبة وخطورة المهمة التي تصديت لها. لكن ماذا أفعل وقد جبلت على حب المغامرة، وعلى حسن الظن بنفسى

ما أصعب أن تكتب عنمن لا يستسلم أبدا لقانون الرحيل القسرى.

د. يحيى:

نعم هو لم يستسلم لقانون الرحيل القسرى، لكنه أبدا لم يتأنه ولم يكن يقبل أن يؤلّفه أحد يا شيخ، إن روعته أنه كان انسانا بسيطا كسائر البشر، مع أنه ليس كسائر البشر، فهو كسائر البشر

كيف لا تتقبل أنه يفرح ويحزن مثلنا وقد كانت ثروته، ومازالت، هى أن يفرح ويحزن، معنا نحن البشر.

د. مصطفى السعدني

كلام جميل عن رجل عظيم الفكر، حر الإرادة،  
وقد اعتدنا منه قول الحق بصورة لبقة ولو  
كان مرا علقما، ورغم أنني أسمع رأيه هذا  
عن المنهج الإسلامي كأسلوب لنهضة بلدنا  
وأمتنا إلا أنني لا أستبعد هذا عن فكر  
هذا الرجل المتعقل الواعي والناضج.  
قى انتظار المزيد أستاذنا الفاضل عن مذكراتك مع هذا  
العملاق الراحل عنا بجسده فقط.

د. يحيى:

أهلا مصطفى، شكرا

ومع ذلك فأنا أتساءل ماذا لو كان نجيب بكل صفاته  
وإبداعاته التي تعرفها أو التي لا تعرفها قد قال كلاما في  
الاتجاه الآخر؟

يارب يا مصطفى تتعلم منه بقية ما علمنا!!

كل سنة وانت طيب.

أ. رامي عادل

اصدق روحى انه يملؤك الحزن والغربة وربما الاشتياق،  
ووصلنى درجة ليست هينه من الكآبه عبات صدرى، ولعت بها  
عيناي، ربما لانك صادق وازعم انى اعرفك هكذا، مع كل ذلك لا  
اراك شاردا، هل راوك مثلى؟

د. يحيى:

لا أعرف عن من تتكلم يا رامي

ولا أعرف كيف ترانى حتى أرد عليك إن كانوا قد رأوني مثلك أم لا.

تصور يا رامي أن بعض الأصدقاء مازلوا بعد سنتين يحسبون أنك  
شخصية وهمية، واننى اخترعتك لأمرر على لسانك ما أريد. سبحان الله.

أ. عبير رجب

واضح جداً كلام حضرتك إنك كنت ملازم لهذا الرجل طوال  
الوقت، وظهر ده فى مدى إحساسك بيه وبالآفكار اللى بتدور فى  
ذهنه دون أن ينطق بها. ولكن لما إذ توقفت عن الكتابة عنه  
رغم كم الزخم من التفاصيل التى توجد لديك.

د. يحيى:

والله لا أعرف لماذا؟

أنا أشعر بالأسف الشديد كلما قرأت ما كتبته في ثمانية أشهر من اثني عشر سنة شرفت فيها بصحبته (تصحيح لما جاء باليومية) أنا أسف أني لم أوصل يا عبر، أسف، ولعلني أستطيع أن أرد ديني له بصور أخرى.

أ. منى احمد فؤاد

الذى وصلني على الرغم من عدم قراءةى لنجيب محفوظ الكثير إلا أني كنت أشعر إنه هرم مصرى وكنت دائما فخورة حتى بالأفلام التى أخذت من قصصه وكنت متابعة لمرضه فى الايام الاخيرة ولحظة الوفاة وجدت عدم اهتمام الإعلام على عكس "مايكل جاكسون مثلا" وكنت مجد حزينه جدا لذلك.

د. يحيى:

أنا لا أحب الهرم، وأحب نجيب محفوظ جدا  
وأفلام نجيب محفوظ برغم جودة بعضها إلا أنها أقل من الأصل  
بكثير

أما اهتمام الاعلام ومقارنته باهتمامه بمايكل جاكسون  
فهذا ما لا أشغل بالى به

ولعلك قرأت النشرتين اللتين كتبتهما عن مايكل جاكسون.

أ. محمد المهدي

عند قراءةى لهذه اليومية أوقفتنى جملة "إن الأمان الحقيقى لا يأتى إلا حين يمارس الناس ما "هم" أندهشت كثيراً، فقد شغلنى هذا المفهوم لسنوات عديدة وكنت أبحث دوماً عن معنى الأمان حتى أهتديت أخيراً أن الأمان لا يتأتى إلا بعلاقة وثيقة مع الله كل كما يفهمه كل واحد، أندهشت لهذه الجملة وأعتقدت فى البداية أن ثم طريق آخر يوصل للأمان وهو أن يمارس الناس ما "هم"، إلا أني بعد استكمال القراءة أتضح لى أنه لا يوجد تضاد بين المعنيين "علاقة وثيقة بالله كل كما يفهمه" و"أن يمارس الناس ما "هم" فهل أنا مصيب فى ذلك. أرجو الإفادة.

د. يحيى:

مصيب جدا

أ. أيمن عبد العزيز

أعجبني أن الأمان لا يأتى إلا حين يمارس الناس ما هم، ولكن  
كيف يمارس الناس ما هم

وهل من حق الأغلبية فقط ممارسه ذلك؟

وهل لو حاول الأقلية ممارسة ذلك سيسمح لهم بذلك؟

د. يحيى:

لا أحد يسمح لأحد بذلك

"ربي كما خلقتني"

أغلبية! أقلية! أنت وشطارتك

ربي كما خلقتني

ربي كما خلقتني

وكلهم آتية يوم القيامة فردا

د. عمرو دنيا

وصلني تأكيد رحابة دعابة الاسلام وسعته، فكل منا له إسلامه الخاص الذي يحياه وأنه ليس إسلام واحد صلب جامد تتحكم فيه وتشكله مجموعة محددة من الأفراد، بل الإسلام حياة يحياها كل فرد بما يراه وما يصله وبِعلاقته بربه والكون أجمع، كما أنه لا قيود على أن أحيا وأعيش إسلامي كما آراه لا أن أخفيه أو أمارسه سرا - حرصا على مشاعر الآخر!!- أو أهوة من البطاقة!! بل بالكل يحيا ما هو والكل في تكامل وفي اتجاه واحد نحو مركز واحد وولاف أعظم.

د. يحيى:

انت تتقدم يا عمرو بسرعة،

أرجوك واحدة واحدة لو سمحت

اخشى أن نفتح الباب على مصراعيه للاختلافات المتشعبة الفردية فلا يجمعنا شيء

لا بد من حد أدنى من الاتفاق

في نفس الوقت الذي يجاهد فيه كل فرد بمعرفته سرا وعلانية

دعني أعلن معك موافقتي على التحرك الضام إلى مشترك ما

(أنظر أيضا ردي على د. مدحت منصور بشأن مقال وجهات نظر)

أ. هيثم عبد الفتاح

- أنا لا أعرف نجيب محفوظ إلا من خلال قرائتي البسيطة جداً لرواياته، وأعتقد أن حضرتك محظوظ لأنك عاشرتة وعرفتة ليس فقط من خلال القراءة،

هل ممكن أعرف "نجيب محفوظ" من خلال قراءة رواياته أو مشاهدة الأفلام المأخوذة عن رواياته فقط؟!

د. يحيى:

محظوظ، ومسئول، ومخضّر!

عموما: هما بعدان يتكاملان لا يتطابقان



## أ. محمد اسامة على

هذا الرجل لم ولن يرحل أبداً من قلوبنا لأنه ثروة وهذه الثروة تركت بصمات كثيره في مصر والعالم كله عندما قرأت احلام نجيب محفوظ عندما نزلت في أحد المجلات التي تعدت 100 حلم أنا أؤكد هذا الرجل لم يميت جسده هو الذي فارقنا ولكن كل اعماله تعيش معنا في حياتنا اليومية وفي قلوبنا إلا أن نقابله امام وجه كريم. الله يرحمه برحمته الواسعة ويدخله فسيح جناته .

د. يحيى:

الله يرحمنا أحياءً وأمواتاً.

أرجو أن تكون متابعاً لما ننشره من تقاسيم على أحلامه في نشرة كل خميس.

د. أميمة رفعت

"إن السبيل إلى نهضتنا هو الإسلام؟"

لقد وجدتها عبارة مطاطة لم أفهمها، كما لم أفهم أيضاً هذا التطبيق السليم للإسلام الذي يشعر المسلمين بالأمان

المسلم الخالي في معظم الأحوال لا يرى سوى وجوب إلغاء الآخر ليحس بإسلامه، فيؤثمه ويغلطه ويكفره وربما يقتله - كما حاول بعضهم مع محفوظ نفسه - مرتدياً عباءة الولي ومتحججاً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رغم أنه قد يجهل فعلاً ما هو المعروف وما المقصود بالمنكر. فهل هذا الإلغاء هو الذي سيشره بالأمان، وإلى أي مدى سيتمادى الإلغاء؟ دائماً هناك "آخر" ليلغيه. فكيف تتحقق نهضتنا بهذه الصورة؟

أم ربما يقصد محفوظ أن طريقة المسلم الخالي في التعبير عن إسلامه وتطبيقه لها ستثير حركة جدلية مع هذا الآخر - أيا كان شكله - وبالتأكيد ستكون محاولة الإلغاء جزءاً أيضاً من هذه الجدلية وستتبعها صراعات تأخذ اشكالا مختلفة، إلى أن يتبلورالحق مع الزمن ويفرض التطبيق السليم نفسه فتحدث النهضة؟ هذه فكرة مخيفة إنتزعت مني كل شعور بالأمان على أولادي..

د. يحيى:

ماذا أفعل وهذا هو كلام شيخنا بالحرف تقريبا؟

أعتقد أنك لو أعدت قراءة النشرة بالإضافة إلى تكملتها التي نشرت اليوم (الأربعاء) في الوفد، وهي سوف تصدر في نشرة الاثنين القادم هنا، سوف تعرفين أنني لم أفعل شيئاً إلا عرض دهشتي وعجبي من تصريحه هكذا، ثم سوف ترين كيف أنني ناقشت شيخي في أغلب ما قلته أنت الآن، لكن شجاعته وأمانته، برغم أنه كان شخصياً ضحية الضربة الكبرى لسوء فهم وتطبيق بعض من يحشرون أنفسهم تحت نفس الاسم (الإسلام) وقد أصابته الضربة هو شخصياً دوننا، لكنه نجيب محفوظ

برجاء مراجعة مقال وجهات نظر عدد سبتمبر 2009 وهو الذى أشرت إليه فى ردى على د.مدحت منصور حالا، المسألة شديدة الصعوبة، والجدل مستمر.

د. وليد طلعت

هذه إحدى المواقف لصديق عزيز وروائى وطبيب هو محمد داود

حبنى لك وله .

د. يحيى:

شكرا يا د وليد، وأرجو أن تدلنى على أعماله إن كان قد نشر بعضها،

وقد جعلت ما كتبه ملحقا مستقلا لبريد اليوم،

ويبدو أن هذا سوف يكون تقليدا للأصدقاء وزوار الموقع، كما فعلت مع دراسات د. أميمة عن أحلام محفوظ،

وربما تكون نواة لصدور مجلة "الإنسان والتطور" من جديد، ولو إلكترونيا.

\*\*\*

تعتة الدستور:

الفتحة للعسكرى، قلع الطربوش وعمل ولى!!

د. محمد أحمد الرخاوى

غوص نجيب محفوظ فى الواقع -نبضا آخر- فعلا يميزه

والاخطر انه يرى تغيير الواقع من عمق عمق وجوده (الواقع) -كما هو- ايماننا منه ان الزبد يذهب جفاء لا يبقى الا ما ينفع .

كيف تختبر ما ينفع الا اذا كان فى صلب الواقع حركة ونبضا .

اذن فهى الحياة بلا زيادة ولا نقصان .

ياعمنا اذا كان محفوظ يعلمنا شيئا فهو ان ازمة الانسان وجودا فريدا كادحا شئ وأزمة العامة شئ آخر ظهر هذا جليا فى الحرافيش فأزمة من اين الى اين ظلت طول الوقت قضية محورية

لم يلتق العامة مع الخاصة الا عندما التحمت (القوة مع الصداق مع اليقين مع العدل) فى فترات متقطعة من مسيرة البشر عموما .

حركية التطور تنبت من مبدأ لا يبقى الا ما ينفع ولذلك لابد ان تكون من صلب صلب الواقع وليرحم الله شيخنا .

د. يحيى:

رحمة واسعة هو أهل لها

أنا أرفض عادة أن أفصل تطور العامة عن من يسمون الخاصة، وبالتالي التطور هو التطور والوعي به شيء آخر

أزمة العامة هي الحياة ذاتها، ثم إن الذي بقى يصارع الفناء حتى الآن هم كلهم من العامة على ما أذكر وأعتقد، مع قليل من الخاصة!

ثم ما رأيك عن مملكة النوارس؟ هل هم من العامة أم من الخاصة؟

د. مدحت منصور

ما رأيته في هذه المقالة هو إبداع التلقى وحركية الجدل وهذا ما حرك داخلي، فأنا مع رأي الأستاذ محمد من أنه: حين يأتي الولي سيغير القوانين بحيث يضمن بقاءه في السلطة إلى ما لا نهاية ويربط وجوده وشرعيته بوجود الله بمعنى أو بآخر فمن يرفضه فهو يرفض وجود الله ولكن أستاذنا الكبير يرى أن ترك الحركة للناس ينتخبون ويسقطون مما أعطاني فكرة مختلفة فإن أتى بهم الناس ثم لفظوهم فسيكون سقوطهم نهائيا ولو بعد ألف عام وستنتهي السلطة الدينية الحكمية العلوية المتسلطة للأبد وتحدث طفرة في المجتمع في اتجاه عكسي بعدها ربما ظهرت قيم دينية أكثر عمقا وطيبة وقربا من الناس وقربا من الله وكما علمتنا حضرتك التطور يأخذ وقتا طويلا أما نحن فنستعجل التطور وكأنه بأيدينا وكان منطوق أستاذنا الكبير متأنيا مستوعبا حركة التاريخ والذي يعمل عبر مئات السنين.

د. يحيى:

تقريبا

أ. محمد إسماعيل

أول ما وصلني أنك ورثت من هذا الرجل، هو حب هذا التعب والإنشغال بالناس في هذا البلد.

وصلني أيضا أن الشعب قادر على تغير ما يريد حتى لو كان من الخارج (ظاهري).

د. يحيى:

هل الوراثة يا محمد تحدث حول السبعين؟ هذا شرف لي طبعا،

أما عن الانشغال بناس هذا البلد فهو فضل من الله لمن يتمتع لذلك،

أما أن الشعب قادر على التغيير فهذا رأي الأستاذ في بعد زمني على مرمى أفق الوعي الحالي، أنا لا أزعم أنني أعتقد في ذلك لكنني واثق من الناس ومن التاريخ مهما طال الزمن، ما لم ينقرض الجنس البشري.

### أ. عماد فتحى

بصراحة أنا مش فاهم قوى وأكثر أنه لا يوجد بديل واضح سوى بعض التكنوقراطيين البيروقراطيين، والعسكر، وإعطاء الفرصة أربع سنوات، وأربع سنوات، وإن أحنا نستاهل إزاي؟.

د. يحيى:

يا شيخ!!

إن توصيف حكامنا بهذا الإيجاز لهو شيء رائع "تكنوقراطيون، وبيروقراطيون، وعسكر"، والبديل عند شيخنا هو مغامرة الديمقراطية مهما كانت نتائجها، وهى فى رأيه قدرة على تصحيح نفسها وفى مدى ليس بعيدا جدا.

وبما أن الانتخابات تعقد كل أربع سنوات فهو يعتقد أن التغيير والتصحيح، والمراجعة يمكن أن تتم باستمرار كل أربع سنوات، فإذا نحن - على زعمه - لم نصحح اختياراتنا أولا بأول، فنحن نستاهل ما نصر إليه.

أ. محمد أسامة على

- يختلف معنى الديمقراطية من إنسان لآخر فما معنى الديمقراطية بالنسبة ل حضرتك؟ وهل تحافظ على القيم الدينية فى ظل الديمقراطية السائدة من خلال التأمرك والتشبه بهم فى كل شئ وصلوا إليه الآن دون استثناء؟!

د. يحيى:

حكايتي مع الديمقراطية يطول شرحها، أنا ضد الديمقراطية الحالية التى يصدرها لنا مشبوهة، وضد ما هو ضدها!! ما رأيك؟ هل تستطيع احتمال ذلك؟

سوف أعود إلى ذلك كثيرا كثيرا

كتبت مرة، ربما فى كتابي "حكمة الجانين" أن الديمقراطية هى تضارُع ديكتاتورية الأفراد، وضيف الآن، تحت مظلة العدل، وبما أن العدل الآن له مظللات كثيرة مشبوهة، اهتزت عندي هذه المقولة اهتزازا شديدا، واستمر خلافى مع شيخى محفوظ حتى استأذن دون إذن، بالسلامة.

أ. محمد أسامة على

- بالنسبة لنقطة "المد الدينى" حضرتك قلت إنه إعلان عن توجه أغلب الناس إلى ما اختاروا أن يتوجهوا إليه. فلماذا قلت "أغلب" ولم تقل "جميع - كل"؟!

د. يحيى:

أنا أكره الإجماع وهو دليل - عادة - على البلاهة أو العمى.

أ. محمد اسامة على

- كيف يصبح الحاكم الديني إنسانا يتسلط ولا يدعو إلى المشورة والمشاركة في الرأي؟! فالرسول كان يشاور أصحابه في كل شئ.

د. يحيى:

الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن حاكما دينيا، وإنما كان رسولا يهدي للتي هي أقوم.

الحاكم الديني هو "الثيوقراطي" الذي يستعمل شكل الدين لتبرير قهر السلطة ووأد الإبداع، وتهميش الاجتهاد، وتغريب البشر.

\*\*\*\*

دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثاني) الحلقة (26)

مش يمكن يطلع كل ده: "أنا" مش "هوّه"

د. ماجدة صالح

عذرا يا دكتور يحيى فلم أتمس لهذا التحديث، رغم أنني أستشعرته نابع من موقف نبيل فظهر كأنه إعتذار دمث (وليس تراجعاً) بعد معطيات حديثه لهذا الصديق "الخيالي"، ولكن هذا التحديث كان خارج سياق هذه القصيدة الجميلة الحية.

د. يحيى:

معك حق

أ. نادية حامد محمد

أتفق مع حضرتك تماماً إن تعرية تعامل الطبيب أو المعالج مع صعوباته الشخصية داخل المهنة وخارجها مهمة جداً وتفيد في علاج واحترام المريض بس ده أعتقد إنه بيتحقق بعد وصول المعالج لدرجة كبيرة من النمو والنضج، وبالتالي المسئولية وحتى يحقق أيضاً فكرة "التقمص" بمرضاه زى ما حضرتك علمتنا (إن ما يسرى عليه يسرى على من يعالجه).

د. يحيى:

ربنا يستر

\*\*\*\*

دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثاني) الحلقة (27)

حركية استحالة العلاقة الممكنة بين البشر (1 من 2)

د. محمد أحمد الرخاوى

وفي نفس الوقت حتم الوحدة وحتم العلاقات  
وحتم الحزن

وحتم الكدح هم محور الوجود كله  
ولكن

بذمتك مش هوه ده اروع ما في الوجود وهى دى الامانة ولا  
بلاش!!!!!!

"غمض عينيك وامشى بجفة ودلع"

الدنيا هى الشابة وانت الجدع

تشوف رشاقة خطوتك تعبدك

"لكن انت لو بصيت لرجليك تقع"

عجى

فعلا وحشنا صلاح جاهين

وقياسا على سؤال والدك عن همرشولد

هل؟؟؟ و كيف؟؟؟ سيحاسب صلاح جاهين!!!!!!

د . يحيى:

كل ما أخذته أنا شخصيا على صلاح جاهين هو أنه رخل، ونحن  
نحبه،

لكن يبدو أنها غلطتنا نحن لأننا لم نستطع أن نوصل له  
حيننا بدرجة كافية.

أ . رامى عادل

بعيدا عن الجوع لآخر: يبدو أنه حتى علاج الأمراض  
المستعصية كالسرطان مثلا، لا يتم حله إلا إذا شعر المريض  
باحاطته بهذه المشاعر، حتى أنني أشعر أنه في حالة وجود محبين،  
هم يستطيعوا استئصال أشد الآلام ضراوه

د . يحيى:

هذا هو الأرجح.

دراسة في علم السيكيوباتولوجى (الكتاب الثانى) الحلقة (28)

العين الثانية: حركية استحالة العلاقة الممكنة بين  
البشر (2 من 2)

أ . رامى عادل

وإذا قلت أنا هه أنا جى يسمعى كَمَا صُفارة القطر،  
ويُخَاف: الخوف من الاقتراب، والألم الموجه الذى يقترن به،  
والمواربه، والتوارى خلف الوجوه، والصدود، والزيغ،

والإلتهام، والجوع، والرغبة التي لا تهتم في أن يرغب فيك احد، وأن تستمر في الإدعاء بإنك تعرف الآخر جدا، ثم تسخر وتضحك على روحك، وتوته في ظلمتك وتدوم وحدتك وتطيش سهامك.

د . يحيى:

ماشى كلامك!

\*\*\*\*

يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (19)

موقف ما لاينقال

د . محمد أحمد الرخاوى

ما يغلف الكون كله هو ما لا ينقال غيبا حاضرا طول الوقت

ما غاب هو روعة الوجود كله وهو فعلا ليس عكس الشهادة لانه حاضر نكدح اليه به معه

طول الوقت.

تتذكر عندما عرفنا الفطرة بأنها الحركة المركزية الغائبة اليها والآن أقول أنها الحركة المركزية الغائبة الى الغيب الذى هو ليس عكس الشهادة.

ما أروع الوجود وما أروع الغيب.

الحمد لله

د . يحيى:

ياه يا محمد!!

هل مازلت تذكر هذا التعريف!?!?!

كل سنة وأنت طيب

د . على سليمان الشمري

الله يعطيك الصحة والعافية يا دكتور يحيى اعترف ان هذا الحوار ليس من السهل استيعابه وفهمه والاحاطه بمراميه لعمقه ومنطقيته وفي الفقرة الاولى قد يكون القصد من كل ماينقال استيعاب وادراك حقائق ما لاينقال او من خلاله ولايباس من الافتراض مجرد الافتراض في مجاهيل الغيب اللامتناهية. ولا اخاف من استخدام الاداة التي منحني الله اياها وهى الادراك.

في الفقرة الاخيرة تم التوصل إلى نظرية في غاية الامة وهى ان هناك فرق بين النفى والعدم فالنفى يعنى من وجهة نظرى المتواضعه عدم حصول شئ موجود في الاصل. اما العدم فيعنى غياب الوجود تماما بشكل مطلق

د. يحيى:

أشكرك على تشجيعك، وآمل أن تعذرنى في تجنب مناقشة هذه النصوص إلا في حدود ما استلهمه منها، وإلا فقدت فاعلية منهجها.

أ. رامى عادل

مضطر أنا أن أجمع فيما ينقال لأنطلق منه إلى آفاق ما لا ينقال: افتقد مواضيع الجنون الشائكة الفلسفيه المثيره، فهى تطيش بالعقل وتبحر به، الى الرؤى المخترقه، تذبح الكلمه الصدر، والغريبه ان كل شئ يسكن مره اخرى بجوارك، ولا تسكن انت.

د. يحيى:

اللهم إني أعوذ بك من سكون لا يتحرك، ومن حركة لا تتوقف لتعاوذاً.

أ. رباب محمد

بعد قراءة النشرة لا أستطيع التعليق ولكن أقول خضرتك أنك بجد عالم واسطوره ولكن ممكن تنزل من المستوى العقلى بتاع حضرتك إلى المستوى العقلى بتاعى وممكن تفهمنى النقطة دى:-

- 1- القول والقولية والحرف والتصريف رسوم عاجزه لازمة
- 2- إذا حلت "المقولة" محل "الموجود" تراجعت الحقيقة
- 3- إن لم تشهد ما لا ينقال تشتت بما ينقال.

د. يحيى:

كله إلا التفهيم

يمكنك أن ترجعني إلى قراءتى لنفس النص "موقف ما لا ينقال" في الجزء الأول من كتابي "مواقف النقرى بين التفسير والاستلهام" فقد تناولت نفس المتن بالشرح الأقرب إلى ما تريدن، إلا أن محمد ابني اعترض على ذلك اعتراضاً قاسياً وواضحاً،

وفي استلهامى مع د. إيهاب الخراط في الجزء الثانى من نفس الكتاب، تجنبيت مثل هذا التفهيم،

ثم إنى عدت الآن إلى الجزء الأول فوجدت المنهج الخالى الذى هو صعب على كما هو صعب عليك، لكنه هو الأقدر على استيعاب هذا النبض الخالص.

أشعر أنه وعى يتحرك

فأنا أترك وعى يتحرك معه وبه وجواره



فاجرو على المخاطبة

\*\*\*\*

حوار/بريد الجمعة: 2009-9-4

د. وليد طلعت

ما تقلقش يا عمنا.. أنا موجود وشغال والحمد لله.. معلىش  
إنى بعيد شوية عن النشرة لكن بعد الشرارة اللى ضربت  
دماغى من خلال التواصل معاك "وان كان عن بعد" والممتدة من  
خلال النشرة صعب المحرك يقف عن الدوران والحمد لله أنجزت  
(أحزان المهنة) و(كان قلبه طيب) وبعض الدراسات فى دواوين  
لشعراء عامية من الأصدقاء

كنت أتمنى تكون قرئت حاجة من الكتب اللى وصلتك وأعرف  
انطباعاتك.. باجمع وراك "دراسة فى علم السيكوباتولوجى2"  
وبتابع النشرة لكن بشكل مش منتظم.. انما كل ما باركن  
بارجع للموقع وللنشرة وليك عشان أعيد تعليم نفسى يعنى  
ابه الواحد يحاول يكون انسان كادح إلى وجهه تعالى.. محبى.

د. يحيى:

ربنا معنا معاً

أ. رامى عادل (أحلام فترة النقاها الحلقة الأولى د. أميمة  
رفعت)

إحياء الموتى فى أحلام محفوظ: يبدو لى شديد الصله بان  
يخترق المبدع الأبعاد فلا يجد فرقا او حاجزا بين السماء والارض،  
وبين الارض والجحيم، حتى ان كل ما قد يقال فى عالم الموتى يكون  
حاضرا فى وعيه وفى وجدانه، ويقابلهم ويجاورهم، حتى ان النار  
مثلا بتفاصيلها ودقائقها تمثل امامه عيانا بيانا، فيخترق  
الغيب ويقرؤه، ويذوب ذوبانا فيه، فيصير طائرا ملكوتيا  
يطير بغير براق، ويدخل عالم الجان، ويصير نبيا وشيطانا وملاكا  
ثم الها، ثم يعود الى ادراجه، وكله يقين بان الموت لا يفرق بين  
الاحبه، وان الحاجز بيننا وبين هذا العالم شفافا مرنا

د. يحيى:

الأحلام - مبدعة وحقيقية - هى حركية إزالة الحواجز، وهى  
طلاقة تشكيل الزمن، وهى فاعلية تبادل الأدوار وتدوير  
الوقائع

لا تتوقفى لو سمحت.

اعتذار وحيوة

د. مدحت منصور

أولا أعتذر أن التعليق ليس على مقال محدد ولو أن شيئاً  
كهذا ذكر فى أحد التقاسيم على أحلام أستاذنا الكبير ولم

أستطع الوصول إليه (رجل يلعب القمار ساعده رجل يقرأ الأوراق عن بعد.. بعد أن وعد ببناء جوامع بنصف الأرباح والنصف الآخر دور عبادة لباقي الأديان... وجد قتيلا لأن هذا هو الشر بعينه).

عندما رأيت اليوم ثلاث نسوان يحملن حقائب فوق رؤوسهن يتحركن بسرعة وشراسة الضباع علمت أن حقائب رمضان توزع في المنطقة وكنت قد شاركت في إعداد حقائب مع إحدى الجمعيات الخيرية حسنة النية مثلي، هذا المشهد يتكرر قرب العيد مع زكاة الفطر ثم مع عيد الأضحى في توزيع اللحم وتقوم بعض السيدات الفاضلات بتوزيع إعانات شهرية وكذلك بعض الجمعيات، هذه المرة سألت نفسي ماذا نفعل؟ إننا نخلق طبقة طفيلية تتطفل على طبقة الموسرين بدرجاتها، إننا نصنع يا أستاذنا تنابله السلطان، إننا نعمل ضد تعاليم ديننا الإسلام والذي أمر بالعلم والعمل، إننا نصنع كلابا نلقى لهم بالطعام وهم ليسوا كذلك، إننا نهين آدميتهم وكرامتهم مدعين أننا نصنع خيرا، أما كان من الأجدر أن نعلمهم الإنتاج ثم نعينهم عليه وعلى تصريف منتجهم ولو أعدادا أقل لأن التكلفة ستكون أعلى بالنسبة لتأهيل الفرد من شنطة تنابله السلطان. آسف فداخلي طفل حيران ويافع حيران وكهل حيران.

د . يحيى:

تقريبا

إلى متى إذن؟

إلى متى؟

\*\*\*\*

أ. زكريا عبد الحميد

أنت لست قارئة هاوية يا د. أميمة بل ناقدة وناقدة ونافذة ونافذة ومحترفة كمان.

د . يحيى:

تحول للدكتورة أميمة مع الشكر.

\*\*\*\*

ملحق البريد

مواقف ومخاطبات المفترى والمفتري عليه، ..

د . محمد داود

وقال لي، نجيب محفوظ :

"رأيتني في طرقات متداخلة، أسير بين دواوين مزدحمة بالرواد، وتفوح منها عطور طايت لي، وسكرت بها، وملأت نفسي من أحدها، فدرمغني السكر حتى غبت، ثم أفقت، وجدتي في غرفة،

وحول من يقولون: "جرى لنا مثل ما جرى لك". وتركوني قائلين: "تجهز، واخرج، حدثنا عن صاحب هذا المكان". فحرثت من هو، وماذا أقول، ورأيت نجيب محفوظ داخلاً، وأوقفني في الخيرة وقال لي: أنا صاحب الديوان، اخرج إليهم، فقد حضر دورك.

**وقال لي:**

هذا الجمع بعض أفضل عليكم، فما جمعتم لي ولكن لأنفسكم، إنها دقائق من الكلام عني، لا ترفع ذكري، ولا تعرف بي من لا يعرفني، لكن تكلموا، إن الكلام باب من أبواب الكشف، وبه تتم الرؤية، ولعل بعضكم يرى في أنوارى بعض بعضكم.

**وقال لي:**

إنها دقائق من الكلام عني، فاجعلها في الدقائق.

**وقال لي:**

تتكلم لمن هم بين العلم، والمعرفة، والوقفة، ولكل منهم لغة يتكلم بها ويفهم، ولو لم تكن قلوبهم ترجمان لسانك لما فهمك أحد.

**وقال لي:**

أوليائي هم أهل المعرفة، وخاصة أحبائي هم أهل الوقفة بي، ولا علم لي بأهل العلم، فالعلم حجاب بيننا، أما أعدائي فهم كدابين الزفة.

**وقال لي:**

وضعت كل شيء في خدمة قلمي، وما جعلت قلمي في خدمة أحد.

**وقال لي:**

تحدث عني كل شيء عدا لسانی.

**وقال لي:**

من كبير حكمتي، لاحقت الأحداث بقلمي، لا بلساني.

**وقال لي:**

رأيت البروجاندا غالبية على الحقيقة فيكم، وكدت أبكي من ضياع الإنصاف بينكم، ولا أرى لك في البكاء وسيلة أو غاية أو سلوى. اصبر، وثابر، دع الظالمين في غيهم، واعمل أنت وسيلة وغاية وسلوى، حتى يتبين الخيط الأسود من الخيط الأبيض من الفجر.

**وقال لي:**

أما دريت أن الزمن خير غربال؟!، وأين عطورهم الآن الذين شغلوا أنفسهم بالبروجاندا من أفرائي؟!، منهم من كانوا ملء السمع والبصر بغير أقلامهم، ألا إنهم هم الموتى على الحياة الدنيا يقعقعون بالآراء في كل المناسبات،

ويستهلكون أعمارهم في الندوات والمؤتمرات، وتوافه الخناقات، والبيانات، ومقالات المقاولات، والقرع والجاملات، ويفتعلون في الفيس بوك الجروبات، وغير ذلك من المهلكات.

**وقال لي:**

أمًا أنا فقد شغلني قلمي عن البروباجاندا، كن مثلي، ولا تظن في نفسك النقص، قلمك هو الحياة العليا، وإن تقربك البروباجندا من غيرك، فإنها تُبعِدُك عن قلمك، وفي البعد عنه بعدُ ذاتك.

**وقال لي:**

تدهشك كياستي في إدارة موهبتى، وتوجيه طاقاتي، فانظر كيف تفعل أنت بوقتك، ولا تقلدني، لكل عصر ظروفه، ولكل شخص بلاويه.

**وقال لي:**

والله ما خططت لهذا، ولكني عملت على شاكلي فكان ما كان من شأن.

**وقال لي:**

هلك من لم يعمل على شاكلته. أنا رب النظام والجدية، تلك شاكلي، فاعرفها، واعرف غيري من الأرباب، واعمل على شاكليك تسلم.

**وقال لي:**

لكل كاتب مشاعرٌ مميزة تملكك عند الإمساك بأحد أعماله، أو حتى سماع اسمه، إنها جماعة الانطباعات المستخلصة من قراءته أعمالاً، وسيرة. وهذا هو العطر.

**وقال لي:** أنا من عطور مصر، خذ ما استطعت منى الريادة، والتطور، وعمق الرؤية، وخذ من يوسف إدريس العنفوان والجموح، وخذ من يحيى الطاهر عبد الله سلاسة اللغة، وخذ من خيرى شلى التدفق والصياغة، وخذ من جمال الغيطاني رهافة الحس، ونعمة المشاعر، وإن شئت إدوار الخراط فعليك منه بالإصرار وغزارة الإنتاج، وإنك واجد ما يؤخذ من كل كاتب، فخذ من غيرنا ما شئت، ولا تنس نصيبك من أقرانك، وامزجنا بذاتك، يكن لك عطر، ولا يميزنا فيك أحد.

**وقال لي:**

ويلك إن لم تأخذ من عطور العالم كأخذك من عطور مصر أو أكثر، وإنك واجد المخلصة في تولستوى، والغور المتوحش في النفس عند ديستوفسكى، والفهلوة في كونديرا، ومتعة الألوان الصارخة عند ماركيز.

**وقال لي:**

تلك أمثلة، ولو طوّفت طول عمرك بين العطور لما فرغت منها، فطوّر عطر ما حييت بإضافات جديدة.

**وقال لي:**

كفاني من الفضل أن رفعتُ من قدر الروايات بين عموم الناس، فترى الجاهل والغافل وذوى العلم والمعرفة والوقفية سواءً على الفخر بي.

**وقال لي:**

إن أقل لك قد بلغتُ الغاية، فلا تظن أنها نوبل، ولكن أنى كتبتُ حتى آخر يوم في عمري.

**وقال لي:**

وأما الغاية التي دونها كلُّ غاية، والتي لا تُدرك، فأن تكتب كل شيء تمني كتابته.

وقد بلغتُ في ذلك مدى كبيراً أرجوه لك، وخاصة أحيائي أهل الوقفية بي من حولك.

**وقال لي:**

انظر رواية صبرى موسى "فسادُ الأمكنة"، تر أنه رُبُّ رواية خير من ألف.

**وقال لي:**

أما أنا، فقد غزت كتاباتي، واستدامت جودتها، وإنك واجدٌ جمهور الكتاب لا يعرفون متى يعتزلون، ويكررون ما كتبوا بأسامي أخرى، فهم كلاعب الكرة الذي انتهت صلاحيته، يظلون في الملعب، وقد أصاب أسماهم ثقلٌ وحول، فيظنون الجمهور يهتف لهم، فيما هو يهتف بهم "كفاية، .. حراالم". ادع الله ألا تكون منهم إن عشتُ وكتبت.

**وقال لي:**

أراك تنصت لمن يخالفك في شخصي وفتي، ويلتبس عليك ما بين خصوصية رؤيته، وقشرية رغبته في "خالف تعرف"، وأنت بإنصاتك له تعطيه ما يجرئني ويحرمك منه، ألا وهو احترام المختلف عنك. ادع له بالهداية، ولا تحرمه مما حرمني وحرمتك، فإن أكره لك أن تكون مثله.

**وقال لي:**

لا تظن جديد الكتابة في حادثة الظهور. الجدة في الجودة. وأنا جديد يزيد الوقت من قيمتي، وقد رأيتُ بينكم كتاباً يولدون عجائز، وحياتهم مع الموتى على الحياة الدنيا.

**وقال لي:**

أشفقتُ على من يتحدث عني ولم يقرأني، وقد عرفتُ أنه من كدابين الزفة.

وقال لي:

أرأيت إلى القائل بتجاوزي، اعلم أنه لا أحد يضع في اعتباره تجاوز أحد إلا صغير في نفسه. وأما الكبير في نفسه، فلا ينشغل بغيره وإنما بذاته، قد أفلح إن وصل إليها، ناهيك عن تجاوزها. ألا إنها حرب ذاتية، يخطئ من يظنها حرباً أهلية.

وقال لي:

احذر كبار الكتاب، ليس كل كبير بالسن كبير بالقيمة، ولا كل كبير بالقيمة، كبير بالنفس، وإن عين الخيال ترى الكاتب بما هو كاتب، وعين الرأس تراه بما هو شخص، فإذا بين الرؤية والرؤية بحر من الظلمات، فيه حيتان لا تستأمن على الهبة.

وقال لي:

لم ترني بعين رأسك، ولعلك رأيتني بعين الخيال، فعرفت مما وراء أعماله، وما حكى به الناس، أني كنتُ ذا نَفْس متواضعة، دءوبية، حكيمة، ونافذة البصرة، ولو قد رأيتني عين رأسك، لوجدتني كما رأيتني عين خيالك.

وقال لي:

لا يراك من كانت نفسه حجاباً بينه وبين العالم، ولو قد رأيتني عين رأسك، لرأيتك، فإني لم تكن نفسي حجاباً بيئي وبين العالم، وهذا هو تواضعها.

وقال لي:

بيتي وبينك سر، إن داومت على كتمانها، فلك مني البشرية.

\*\*\*\*\*

د. يحيى:

وقال لي شيعي (عن هذه المحاولة):

هذا طيب من طيب

هذا طيب على وجه التحقيق.

فقلت له:

أين أتت يا عمنا؟ لماذا؟

هل مسَّ أحد منا طرفك يا رجل؟

" لِمَ قُلْتَهَا شَيْخِي: "كفى"؟! (نشرت في الدستور 2006/9/6).

## 743- نجيب محفوظ، ملاقة الإسلام تحرك عربة حياتنا...!!

## تعتة الوفد

(كان ذلك بعد صدور الحكم على الجناة، وبعد تحفظنا من الذهاب لنفس المكان في نفس اليوم) **الاثنين 1995/1/9 (تكملة)**

"...ركبنا العربة، قال إلى أين؟ قلت: ما رأيك في المعادي، قال ليكن، أنت نفسك فيها منذ مدة، ذهبنا إلى "كافتيريا" أحد الفنادق على النيل، شعرت بالخرج من أن نواصل حديث أمس (عن الإسلام والمستقبل) بهذا الصوت المرتفع، ولكن يبدو أنه لم يكن هناك خيار.

رجعت لاستفساري الملح مستوضحا معنى أن مستقبلنا هو في الاسلام حالة كونه يتحاور مع العلم المعاصر، قال: الكي تكلم الناس لا بد أن يكون هناك ما يجعلهم يسمعونك، والاسلام الآن هو ما يشغل الوعي العام، عندك خمسين ستين مليون بئ آدم تريد أن تجعلهم يعملون، وينتجون، وقد رقدوا في الخط، ولا شيء يحركهم وهم يرددون فرحتهم بأنهم مسلمون ويريدون أن يتمسكوا بدينهم، فلتكن هذه هي البداية، ولتقل لهم إن المسلم يعمل ويتدرب ويتعلم ويُعلم، المهم أن نحافظ على استمرار عطاء وحركة العلم وليحكمنا من يقدر أن يسيّرنا، لابد أن نخاطب الناس من خلال ما يتمسكون به.

قلت له: لكن أن يكون الحكم إسلاميا، والعلم على أشده وفي أوج توجهه، هذه مسألة فيها نظر، خاصة وان العلم المعاصر جدا لم يعد هو العلم الذي نعرفه منذ بضعة عقود، والمناهج الأحدث تجعل ما كنا نسميه علما، مقولا بالتشكيك، ولم يعد ممكنا فصل العالم الآن عن ما هو علم، وعن ما يعلمه، وكل هذا بعيد عن العلماء التقليديين، فما بالك بمن يحكم باسم الدين، وكأنه ولي أمر المعرفة علما ودينا وتفسيرا وإبداعا.

أقر الاستاذ بشكل متواضع بعد تفكير صامت أنه لا يتابع أيا من ذلك بشكل كاف، وأنه حتى إن كان ذلك كذلك، فلنأخذ من العلم ما لا يحتاج لكل هذه المناهج الجديدة، ولنعد جانبا بعض الوقت الخوض في المسائل الفلسفية ونوع التفكير الذي يمزج العلم بالعالم بأنواع المعرفة الأخرى،

قلت له إن ما يصلني منك وعنك هو هذا التقديس المبالغ فيه لكلمة العلم ووعودها، إن أغلب من لا يشتغل بالعلم يعطيه ويأمل فيه أكبر كثيرا من قدراته، في حين أن العلماء الحقيقيون يملكون بالنهل من روافد الفن والأدب والإيمان (وهو ليس مرادفا تماما للدين) يتكاملون به خير الإنسان ودفع تطوره. وافقني بجزء، ثم عاد يصبر أن تضخم عطاء العلم، حتى من خلال منهج محدود سوف يتيح لأي حكم كائنا ما كان أن يكون عصريا، وأن يتقدم أكثر فأكثر حتى يصلح أخطاءه.

شككت وجدالت وضربت له مثلا للتسطيح الجارى من خلال تلك المحاولات السطحية التعسفية بتفسير النص الديني بالعلم أو ما يتمورن أنه علم، كل هذا يدل على أن مفهوم العلم في إطار حكم ديني سيظل محكوما بنصوص من خارجه، ثم إن حرمان العالم - والفكر - من حريته الحقيقية لن يسمح بإضافة حقيقية وسنظل تابعين لغرنا في مجال محدود نسميه العلم المحاط بسياس من الأحكام الفوقية، وهات يا تليفق، وهات يا تعسف، وهات يا ادعاء، والمسألة تزداد ظلما.

طال صمت شيخي مطأطئا، ثم رفع رأسه قائلا، إن التجربة الواقعية، والخربة الحقيقية هي التي سوف تسمح باختبار كل هذه الاحتمالات أمام الناس، فإن صحت مخاوفك، فإن الناس لن يعيدوا اختيار من أعاقهم ويعيقهم، أما إذا اختاروه فعلينا أن نتحمل نتيجة اختيارنا حتى نتعلم ونحسن الاختيار من جديد، ولندع العلم يتزعزع طول الوقت تحت مظلة أى نظام، قلت: كيف يتزعزع العلم في جو محكوم بحدود من خارجه. قال: سيتزعزع لان هذه طبيعته.

بصراحة: أعجبت إعجابا شديدا بصبره وعناده، هذا الرجل يحترم كل جزء من الوعي البشرى ليضيف به ويتحرك معه، وهو يرضى بكل هذه القيود والمخاطر احتراما للواقع، وأملا في المستقبل،

قلت له، فلندع العلم جانبا، فقد يمكن فصله ولو ظاهرا عن سلطة الحكم الديني، فماذا عن الفن والابداع في ظل الحكم الديني الذى أرى أنه سوف يخنق الإبداع من كل جانب. أجابني: قد يتوقف الإبداع قليلا، لكن الناس لا تستطيع أن تعيش بدونهم، وسوف يجدون له مخرجا مثلما وجدوا من قبل، ألم يكن الطرب والفن والشعر بل والشرب والرقص موجودا في العصر العباسي وعبر العصور الإسلامية كلها؟ وأضاف: بعد فترة التشدد المبدئية سوف يرتخى الحكم ويتصرف الحكومون، الانسان لابد أن يجد لنفسه متنفسا تحت كل حكم مهما كان، لأن طبيعته غالبية ووسائله لا تنتهى.

من هذا الرجل؟ أهو هو الذى اعتدى عليه بعض هؤلاء الذين ينتمون إلى اسم يشبه الاسم الذى يدافع عنه، ويأمل فيه هكذا: "الإسلام؟"

بدا لي وكأنى مقتنع بما قال مع أننى لم أكن كذلك تماما



بعد فترة صمت طالحت حتى شعرت بمسئولية أن أكون معه وحدي  
Tete a tete سألني فجأة:

- ولكن ماذا ترى أنت في مستقبلنا؟

دهشت للسؤال هكذا، الآن، قلت لنفسى: هل بعد كل هذا  
الاختلاف، وبعد أن صبر على كل هذا الصبر، واحترم مخاوفي، وحاول  
أن يطمئنني، ما أمكن ذلك، يسألني أنا عن مستقبلنا؟ ومع  
ذلك شعرت أنه يسألني فعلا، وأنه يريد أن يعرف رأيي تحديداً،  
وأن يستمع إليه حقيقة، وأنه لا يمتحنني أو يتفرج عليّ. قلت  
له: مرعوب والله، لو لم يحدث شيء كبير آخر

صمت وهز رأسه، وقال: كبير جداً، ربنا يستر

(هل رحل هذا الرجل بالله عليكم؟)

### أرسل تعليقا

[TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com](mailto:TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com)

[http://www.rakhawy.org/a\\_site/everyday/sendcomment/index.html](http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html)

The Man & Evolution FORUM Web Site

[http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum /](http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/)

All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/1>

Pr. Yahia Rakhawy Web Site

[http://www.rakhawy.org/a\\_site](http://www.rakhawy.org/a_site)

الأمانة 13-09-2009

## 744- بدلا من تعنتة الدستور "كل واحد يتعنته نفسه"

## أوثانٌ (أصنام) حديثة، وحقوقٌ غير مكتوبة !!

اكتشفت أن التعنتة التي نشرت في الدستور هذا الأسبوع، هي تحديث محدود للقصيدة الأخيرة من الفصل الأول للكتاب الثاني في السيكيوباتولوجي (شرح ديوان أغوار النفس) وهو الذي ينشر تباعا يومي الأربعاء والخميس من كل أسبوع، ووجدت أن نفس القصيدة - قبل التحديث الأخير - قد نشرت من حوالى ثلاثة أسابيع، وبالرغم من السماح بتكرار النشر في بعض الأحيان، إلا أنني وجدت ذلك نوعا من الاستسهال الذي شككت أنه بدأ يتسرب إلى هذه النشرة، فرفضته، وقلت أكتب للنشرة تعنتة مستقلة ليس لها علاقة بما ينشر في الدستور أو الوفد.

رحت أبحث في أوراقي عن موضوعات كانت تخطر على بالي، فاسجل رؤوسها عناوين دون إضافة أو تفصيل، فانتبعت أن مجرد التفكير في هذه العناوين، وطرح التساؤلات حولها، هو تعنتة كافية، فقررت أن تكون تعنتة اليوم بعض ذلك، فجمعت ما تيسر من عناوين، وحاولت تصنيف مجموعة منها تحت عنوان تقريبي هو: **أوثان وحقوق أخرى**

أولا: عن الأوثان

.... **الصنم** أو **الوثن** هو ما صنعه الإنسان واتخذَه إلهً، " وقد فرق بعض علماء المعاجم بين الصنم والوثن فقالوا:.....: إن الصنم ما كان له صورة أما الوثن فهو مالا صورة له" لهذا فضلت استعمال كلمة وثن عن كلمة صنم.

كلمات بلا حصر شاعت مؤخرا عبر العالم، كله لا تكاد تنطقها ثم تنظر لسامعك أو لمن حولك حتى تجد التسليم، والخشوع، وأحلام اليقظة وعلامات البلاء قد ارتسمت على من وصلتهم فتخدروا برنين جرسها ودمتم (فإياك أن تفتح فمك!).

فإذا تجرأت وفتحت فمك أنه "يجوز.."، أو "ربما يكون هناك رأى آخر... "أو" دعونا نفهم ما نقصد قبل أن نواصل المبارزة... "أو" هيا ننظر فيما آلت إليه تطبيقا، أو مؤخرًا، إلخ، إلخ، بمجرد أن تفعل ذلك،

تحيطك كل من:

نظرات الرفض

وأحيانا الاشمزاز

ونادرا الشفقة

ثم يقفز تحفز الهجوم، مصاحب بالاستعلاء، والاستهانة،

وقد يصل الأمر إلى حد التكفير، أو الاتهام بالهرطقة (بالمعنى الأثمل):

ومن ذلك:

(بعض الأوثان الأحدث)

- الديمقراطية، !!!

- حقوق الإنسان، !!!

- حقوق الطفل، !!!

- حقوق المعوق، !!!

- العلم، والمنهج العلمي !!!

- محو الأمية، !!!

- الشعب !!!

- التنوير... !!!

- (إلى بالى بالك !!)

- إلخ،

هل لاحظت بالله عليك كم تعجبت، ثم رفضت، أن تُفتح أى من هذه الملفات أصلا؟

بمجرد أن يوجد ملف غير قابل للفتح فهو "وثن" مهما بلغ عدد المؤمنين به، لو إجماعا، ومهما وصلت درجة تقديسه، أو تسليم عقولنا له، أو قبولنا به، أو حتى تسميته باسم مقدس أو "ضد-مقدس" حتى التقديس.

(ملحوظة: يقع كثير من ذلك تحت لفظ "ايدولوجيا"!)

هل يعدُّ باب التعتة بفتح هذه الملفات؟

وارد،

ربنا يستر.

(ملحوظة: الكاتب يقبل كثيرا من هذه الأوثان باعتبارها آلهة وسطى "تصيرية" قد تؤدي بعد انتهاء عمرها الافتراضى وإثبات فشلها، إلى السعى إلى الحق الإله مفتوح النهاية اللا- وثن؟ (صلى اله على سيدنا إبراهيم عليه السلام)

### ثانياً: عن الحقوق

الحق، هو قانون يسمح لك بالوعي بدرجة ما بطبيعة وأبعاد برامج بقاء نوعك - بفضل الحق تبارك وتعالى - مستمرا (حيا) ومتميزا بما حققته الحياة لك لتكون أحد أفراد هذا النوع الخاص المسمى "الإنسان"، متطورا إلى ما بعده، ما أمكن ذلك.

**(ملحوظة: الحق لا يحتاج أن تطالب به، فهو يُطلق ولا يمنح، فقط: هو يستلزم الفرص الطبيعية لممارسته)**

(ملحوظة أخرى: أما الحقوق المكتوبة في المواثيق، والمتردة في المحاكم، والمتاجر بها في السياسة، فهي إما من الحقوق الأوثان، أو الحقوق الجاهزة للتوثيق)

### ذكر بعض الحقوق الطبيعية، والأخرى، والغامضة أحيانا:

- الحق في الحياة (يكتسب قبل أن تولد، بمجرد التلقيح)
- الحق في سلامة الوظائف الفسيولوجية الأساسية (التنفس - الأكل - الشرب - الإخراج - النوم - العرق)
- الحق في الجنس للجنس (والتكاثر)
- الحق في الأمن
- الحق في الحركة (الذي يتطور أحيانا إلى الحق في الصلاة والرقص)
- الحق في الاستمرار
- الحق في الشوفان
- الحق في الاحترام (فعلا سرا وعلانية)
- الحق في العدل (المكتوب وغير المكتوب)
- الحق في الجنس للتواصل
- الحق في الجنس إبداعا
- الحق في التميز "أنا غيرك"
- الحق في اللاتمييز (الحق في الانتماء: أنا مثلك)
- الحق في إدراك الصورة دون رمزها (الإدراك الكلى بغير ترميز)
- الحق أن يصلك اللحن بلا أنغام
- الحق في الخطأ
- الحق في فتح ملف المجهول
- الحق في الامتداد إلى المجهول

- الحق في عدم الحصول على إجابة
- الحق في الامتناع عن الإجابة (عجزاً أو تحفظاً)
- الحق في الانفصال
- الحق في الاتصال
- الحق في التناغم نابضاً إلى الكون الأعظم (الإيمان) فوجه الحق تعالى
- الحق في الحزن (دون سبب)
- الحق في المعرفة العادية، وفي المعرفة الأخرى
- الحق في الحب (بأى معنى وبكل معنى)
- الحق في التناغم الإيماني (يبدو أنه مكرر: أحسن !!)
- الحق في الإبداع (دون إنتاج إبداعي، أو بما تيسر)
- الحق في الفرح
- الحق في الفرحة (غير الفرح)
- الحق في الاختلاف (حتى لو وحدك)
- الحق في الخوف (دون سبب ودون إعاقة)
- الحق في النقد (لأى أحد ولأى رأى ولأى موقف)
- الحق في العمى، (النفسي = استعمال الدفاعات لا شعورياً)
- الحق في الدهشة
- الحق في الضعف
- .. إلخ

### خاتمة

أثبتت هذه العناوين كما هي (تقريباً)، دون وعد بالعودة إليها  
"وكل واحد يتعتع نفسه!"

### أرسل تعليقاك

TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com  
[http://www.rakhawy.org/a\\_site/everyday/sendcomment/index.html](http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html)  
 The Man & Evolution FORUM Web Site  
<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/>  
 All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages  
<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/1>  
 Pr. Yahia Rakhawy Web Site  
[http://www.rakhawy.org/a\\_site](http://www.rakhawy.org/a_site)

الإثنين 14-09-2009

745- يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (20)

وقال لمولانا النفرى فى موقف: ما لا ينقال (2 من 2)  
9) "وقال لى: لا تسمع فى من الحرف،  
ولا تأخذ خبرى عن الحرف"

فقلت له

الحرف يخرج منه نفور متحوصل  
الحرف مغرور برسمه، حتى يحسب أنه قادر أن يجل محل ما يرسمه.  
الحرف لا يدل إلا على اسمه  
فكيف آخذ عنه ما يعرفنى بك  
أنا لا أسمع منه عنك، لأن خبرك ليس فى متناوله  
لكنه فى متناولى، حتى من خلال صليل الحرف رغما عنه .  
10) وقال للنفرى:

وقال لى: الحرف يعجز أن يخرج عن نفسه فكيف يخرج عنى

فقلت له

يقصدونه صنما  
ولو طرخوا بابه ما فتح عن ما به  
ولو تراقص بين قواميس العرب والعجم ما زاد عن أنه صنم  
يلبس ثوب من يبحث عنه  
فكيف أنتظر منه أن يخرج عنك  
أنا لست أبلها  
نورك لا ينحسب فى ظلام جوف صنم أجوف ليس له باب ولا كوة  
كيف بالله عليهم يخرجنى الحرف عنك

11) وقال للنفرى:

وقال لى: أنا جاعل الحرف والمخبر عنه

فقلت له

صوّروا له أنه يمكن أن يدل عليك، أن يشير إليك، أن يتضمنك! فاغترّ الحرف من بلاهة تقديسهم حتى انفصل عن نفسه وعنك،

وحين قلّ، واستقل، نسى أنه ما ظهر إلا ليدل على ما فى طوقه

سبحانك وتعالى عما يصفونك به،

للبُّله عيون عمياء تلمع كأنها جواهر متقنة التزييف

12) وقال للنفرى:

وقال لى: أنا المخبر عنى لمن أشاء أن أخبره

فقلت له

نحتاج إلى آذان أخرى، وقلوب أخرى، نسمع بها خبرك منك هل يكفى أن نزيح عنها ما انحسر فيها من حروف ورسوم وقول وقولية؟

يكفى

كيف؟

يكفى

كيف؟

يكفى، بأن يكفى، حتى يكفى، وسنعرف - إذ يكفى - كيف

13) وقال للنفرى:

وقال لى: لإخبارى علامة إشهاد،

لاتوجد بسواه ولا يبدو إخبارى إلا فيه

فقلت له

أيهما أولاً : البصيرة أم الشهادة؟

الشهادة - علامة الإشهاد- تُجلى البصيرة

والبصيرة تهدى إلى الشهادة

يلتحم إخبارك مع علامة إشهاده

فلا يوجد أحدهما إلا بالآخر

لا أطلب المزيد، لكن أوصل السع

14) وقال للنفرى:

وقال لى: لا تزال تكتب ما دمّت تحسب ،

فاذا لم تحسب لم تكتب

فقلت له

أكتب دون أن أكتب، و أحسب دون أن أحسب،

فلا أمل أن أكتب، ولا أخاف أن أحسب

هذا شيء، وذاك شيء

15) وقال للنفرى:

وقال لى: إذا لم تحسب، ولم تكتب، ضربت لك بسهم فى الأمية،

لأنّ النبى الأمى لا يكتب ولا يحسب

فقلت له

الأمية! الأمية!!

الأمية معرفة أخرى،

هى غير الجهل وفضله، وغير الغيب ورحابته

الجهل الذى ليس ضد العلم، والغيب الذى ليس ضد الشهادة، يكتملان بالأمية التى هى ليست ضد الكتابة والحساب.

الأمية تحررنا من أصنام بعدد حروف الكتابة وأرقام الحساب

الأمية تعلمنا القراءة الكلية بلا حروف قابلة للانفراط

الأمية الأروع هى أن تعرف الكتابة والحساب، ثم تعمق بهما أमितك فلا يجلان محلها

هل هذا يا إلهى هو ما قلته لمولائى؟

لست متأكدا

لكننى متأكد أنك تباركه

قل لى لماذا؟

لأنك تباركه

سهم الأمية هكذا، هو نصيبها فى المعرفة:

هو إعلان المباشرة وتنمية المكاشفة، ومسئولية المجاهدة، ومعاناة الرؤية.

16) وقال للنفرى:

وقال لى: لا تكتب ولا تهم، ولا تحاسب ولا تطالع



فقلت له

لا..لا..لا..! ؟ لماذا كل ذلك ؟

أخشى أن أجد نفسي مغرورا بالنفى فرحا به،  
حين يتعاطم تقديس الحروف الأصنام بالحساب والكتابة  
والمطالعة، ينقذني نهيك عنها ولو إلى حين

أما نهيك عن الهم فلم يصلني منه ما ينبغي  
حتى من الفقرة التالية

17) وقال للنفرى:

وقال لى: الهم يكتب الحق والباطل ،  
والمطالعة تحسب الأخذ والترك

فقلت له

الحق هو الحق، والباطل هو الباطل، فما حاجتي لكتابتهما.  
وحين يصبح الأخذ تركا، والترك أخذا، فما حاجتي إلى  
المطالعة

18) وقال للنفرى:

وقال لى: ليس منى ولا من نسيتي  
من كتب الحق والباطل وحسب الأخذ والترك

فقلت له

إلا هذا هكذا

أكتب الحق والباطل فلا يصلني عدل ولا رحمة من خلاهما إلا إن  
كانا وسيلة إليك.

أحسب الأخذ والترك فلا يجول أى من ذلك طريقي عنك  
لا آخذ إلا منك، ولا أترك إلا ما هو ليس أنت، فلا حاجة بي  
لحساب أو كتابة

أكتب وأحسب، وأحسب وأكتب، وأنا منك ومن نسبتيك مهما خالفتك،  
مهما تجاوزت تحذيرك.

علمتني أن أعشم فيك حتى وأنا أخالفك

19) وقال للنفرى:

وقال لى: كل كاتب يقرأ كتابته، وكل قارئ يحسب قراءته

فقلت له

أخشى التعميم حتى أكاد أختنق

من اكتفى بما كتب، ورضى بما حسب، فهو الكسيح عن السعي  
بهما، وبدونهما.

وليشبع بما اختار فهو لن يوصله إلا إلى ما اختاره.

وسوف يجد نفسه داخل حلقة ذاته، وظاهر ادعاءاته، وغيباء  
حساباته، وتحوُّل معارفه؛ فهو لم يتجاوز، ولم يغامر، ولم  
يستسلم، ولم يسلم، ولم يهاجم، فلم يشاهد ولم يعرف.

فليشبع بما كتب، فهو لن يقرأ إلا ما كتب

وليقف عند ما قرأ، فهو لن يعرف إلا ما حسب.

وسوف يظل ليس منا، وليس منك، وليس بشيء.

أما من كانت كتابته مسئولية، وقراءته أمانة،

فكفى بنفسه عليه حسيباً.. اليوم وكل يوم، طول العمر،  
وبعد العمر

#### أرسل تعليقك

TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com

[http://www.rakhawy.org/a\\_site/everyday/sendcomment/index.html](http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html)

The Man & Evolution FORUM Web Site

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/>

All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/1>

Pr. Yahia Rakhawy Web Site

[http://www.rakhawy.org/a\\_site](http://www.rakhawy.org/a_site)

الثلاثاء 15-09-2009

746 - "القطط والنمو: بداخلنا" (1 من 3)

الباب الثاني الحالة (3)



## دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثاني)

لوحات تشكيلية من العلاج النفسي والحياة  
شرح على الممتن : ديوان اغوار النفس

.... الطريق إلى "الآخر" اقترابا، فتوجسا، فتراجعا

تتداخل مراحل النمو (أثناء النمو، أو أثناء العلاج) تداخلا خفيا ومتنوعا يحتاج إلى فحص متأن طول الوقت. لا يوجد موقف "كر- فر" (بارنوي) خالص، كما لا يوجد موقف "علاقاتي بشري" (اكتنابي) منفصل تماما، التداخل يشمل التذبذب والمراوحة طول الوقت.

في التشكيل الخالي المسألة لا تقتصر على التأكيد على الخوف من الاقتراب، من الحب، من الهجر، من الترك، التشكيل هنا لا يبدأ بالصد والدفع بعيدا بل بمبادأة الاقتراب لاختبار إمكانية العلاقة دون التخلي عن التوجس والخوف، هو ليس موقف "كر فر" صرف، بل إنه بمثابة محاولة نقلة، تذبذب خطوات تصف تنوعات متنوعة متبادلة ما بين عدة مواقف في نفس الوقت، طول الوقت، لكنها تنتهي - من فرط غلبة عدم الثقة والتوجس- إلى الموقف اللاعلاقاتي (الشيزيزي) "حافظ حجة من سقى، واجرى أكلها، تحت الكرسي المش باين".

الصورة تبدأ بإعلان محاولة التراجع عن موقف "الكر والفر" (البارنوي) بالتقدم نحو الموقف العلاقاتي بشكل ما، كأنه يقدم أوراق اعتماده للآخر، ليعتبره "موضوعا بشريا" له حق الشوفان والاعتراف، وهو في نفس الوقت يجس نبض وجود الآخر في وعيه، وبالعكس، لعل وعسى:

والعين الخائفة اللى بتلمع في الضلمة  
عمالة تختير الناس:

بتقرب من بحر حنائهم،

زي القط ما بيشمم لبن الطفل بشاربه.

في قصيدة "جلد بالقلوب" في ديوان سر اللعبة، كان الخوف من الاقتراب هو الأصل، بدأت القصيدة هناك بأمر كأنه نذير أو تحذير من الاقتراب (من العلاقة البشرية) دفاعاً ضد أي اقتراب:

لا تقربوا أكثر،

إذ أني

ألبس جلد بالقلوب

حتى يدمى من لمس الآخر

فيخاف ويرتد إذ يصبغ كفيه نرؤ حى!

أما في الخبرة الحالية فقد حاولت أن أكشف كيف أن "التركيب البارنوي"، حين يحاول أن يخطو خطواته الأولى للتعرف على الموضوع إنما يفعل ذلك بتلقائية حذرة، وهو يتحسس طريقه للحصول على صك الوجود من خلال أن "يُشاف"، أن يُعرف به، هذه هي البداية التي تتيح له فرصة أن "يكون" فـ "يتواصل". قصيدة "جلد بالقلوب" (بالفصحى/سر اللعبة) تبدأ من بؤرة الموقف البارنوي (الكر-فر) بالدفع بعيداً، في حين أن التشكيل هنا يبدأ بإعلان تجربة الاقتراب برغم استمرار الخوف:

بتقرب من بحر حنائهم،

زي القط ما بيشمم لبن الطفل بشاربه.

عمالته بتسأل:

عايزينى؟

طب ليه؟

عايزينى ليه؟

توظيف هذا العمل (الشرح/الاستلهام) في خدمة الأمراض النفسية (السيكوباتولوجي) والعلاج النفسي، مع مخاطرة تشويه ومسح الشعر شعراء، يسمح لنا بالإشارة إلى كيف أن محاولة عمل علاقة مع صاحب (مرحلة) هذا التركيب هي مغامرة تحتاج إلى مهارة علاجية فائقة، علاقة حقيقية تحتوى أوهاام المطاردة ولا تكتفى بكتبها، ولا تتسطح بالنصائح والإقناع، في خبرتي وجدت أنها مرحلة عادة ما قد تحتاج إلى ما هو أكبر من العلاج الفردي، (بالإضافة إلى اللازم من عقاقير) لاحظت أن

العلاج الجمعي، وكذلك علاج الوسط هما أقدر على احتوائها بإعطاء المريض فرصة اختبار أكثر من "موضوع بشري واحد"، بما يزيد من فرصة نجاحه في محاولته مواصلة مسيرة النمو.

تبدأ هنا المحاولة انطلاقاً من موقف التوجس الحذر، بمراجعة الأمر عبر الاحتمالات الأخرى، وذلك من خلال طرح تساؤلات بديلة عن أن الموضوع (مَنْ هو "ليس أنا") هو خطر طول الوقت، الشخص في مسيرته النمائية في هذه المرحلة لا يكل من التساؤل عن ما إذا كان "مرغوباً فيه" أم لا (عايزنّي!!؟). وهو بذلك يحاول أن يتجاوز يقينا سابقاً كان يبرر له كره وفره طول الوقت، هذا اليقين الذي أكد له: "أَنْ أحداً لا يريدُه، لا يعترف به، لم يره، لا يرغب في الاعتراف به"، فهو بطرحه هذه الأسئلة يبدو أقرب استعداداً لتصديق الإجابة إن جاءت بالإيجاب، وهكذا يبدو أنه بدأ يخلخل يقينه من تجربته المريرة السابقة (توهما أكثر منها حقيقة) التي ضاعفت عنده ما وصله من مشاعر: الإنكار، والإهمال، والرفض... فهو يتساءل - يسائل نفسه أساساً - ما الذي جدَّ، فيه أو فيهم، بحيث يشجعه على المضي في المراجعة ربما يصله أنه أصبح "مرغوباً فيه الآن؟"

### إِشْمَعْنِي الْوَقْتِي؟

وهو يواصل التساؤل - مهما وصله من إجابات إيجابية - فهذه طبيعة المرحلة، التي لا تستبعد وصول أية رسالة ذات فاعلية نمائية إليه.

من الطبيعي أنه يلزم للإقرار بالرغبة في قبول "وجود" آخر، أن تعترف به، أن ترى حقيقته الكلية ابتداءً ما أمكن ذلك، الحاجة إلى "الشوفان" إلى الاعتراف، لا تتطلب مجرد الإعلان التقريري أو إطلاق ألفاظ الحب والرضا، ولا حتى الرعاية الظاهرية! إن الأم تريد ابنها بداهة و"نعوزه"، (إلا ما ندر)، لكن هل هي تريده وتظل تراه وهو في طريقه أن يكون كيانه مستقلاً منفصلاً عنها بشكل حقيقي؟ أم أنها تراه غالباً، أو تماماً، امتداداً لذاتها وكأنه ما زال قابعا في رحمها؟ هل هي تراه "كله"، أم ترى الجزء الذي يظهر منه ويسمح لها بامتلاكه؟ حتى الطفل في هذه السن الباكرة يريد أن يرى كله، وأن يُعترف به كما هو، له، وليس باعتباره شيئاً مضافاً إلى ملكية الأسرة، إلى ملكية الأم بالذات، هذه المرحلة، هي طبيعة بيولوجية حيوية، وهي تستمر حتى نقضى.

اختفاء هذا الموقف البارنوي من ظاهر الوعي هو ادعى لافتراض أنه اختفى بالإنكار، لا أكثر، وذلك يتفق ما أشرنا إليه من غلبة هذا الموقف (الكر-فر) على معظم سلوك الإنسان المعاصر في مرحلة تطوره الحالية (الحالة السابقة).

### بِصَحِيحِ عَايَزْنِي؟

بَقِي حَدْ شَايْفْنِي يَا نَاش؟

مَشْ لازم الواحد منكم يعرف:

هَوَّ عَايز مِين؟

بقى حد شايفنى أنا؟

أنا مِين؟

أنا أطلع إيه؟ وازاى؟

طبْ ليه؟

الله يسامحكُم . مَشْ قصدى .

السماح هنا ليس سماحا حقيقيا بقدر ما هو تسليم لمختلف الإجابات عن أسئلته اللوح: ("عايزنى؟؟") - بقى حد شايفنى "أنا" - أنا أطلع مين ..)

إن الاشتراط الضمنى الذى يربط "العوزان" بـ "الشوفان" بهذا القدر من الموضوعية، والكلية، قد يبدو أنه للتعجيز أكثر منه مطالبة حقيقية بالاعتراف، يبدو أن المناورة هنا تهدف للوصول إلى تبرير تجنب الخوض في علاقة حقيقية، إذ كيف يطالب الإنسان - في هذه المرحلة - الآخرين أن يروا داخله أيضا، أن يروه كله، في الوقت الذى يبذل فيه كل جهده لتحقيق عكس ذلك !!!

وصل الأمر بأحد مرضى من الصعيد جدا أنه كان يطلب من زوجته أن تجيب على أى سؤال يطرحه .. بنفس الإجابة التى في ذهنه بنفس الألفاظ جدا، مثلا : إذا كان في ذهنه أنها سوف ترد بالإيجاب بـ "حاضر"، فهو ينتظر هذا اللفظ تحديدا دون أية لفظ آخر مثل "ماشى"، "موافقة"، أو "تمام"، وكانت إذا لم تأت باللفظ (أو الجملة) المحدد الذى في ذهنه، يرفض وقد يعطيها فرصة أخرى وأخرى حتى إذا عجزت تماما ثار واعتدى عليها عدوانا بدنيا فعلا تحت زعم أنها لا تراه، ولا تحس به، ثم يتطور الأمر إلى ما هو أخطر فأخطر حتى الاتهام بالخيانة .

حين تشتد الحاجة بمثل هذا الشخص، فإنه قد يرضى بأية علاقة حتى لو كانت سريعة، أو مؤقتة، وهو قد يكتفى أن تكون من جانبه هو فحسب، ولو كبدائية، ثم إنها حين تكون من جانبه بهذه المبادرة، فإنها قد تطمئنه إذ يظل هو المتحكم في شروطها، وكأنه يخطفها خففا دون إذن صاحبها، هذا الموقف يطمئنه جزئيا برغم استمرار توجهه ورفضه، وهو موقف انتظار بشكل ما، فيه درجة من البصيرة، لا تمنع استمرار المحاولة بل إنه يدل على عدم فقد الأمل في علاقة مهما كانت واهية أو مؤقتة أو مذبذبة، لكن المحاولة مستمرة

وإليكم بعض ما سوف نبدأ بمناقشته غدا:

أنا قاعد راضى بخوفى المَشْ راضى.

أنا قاعد لايَمُّ أَعْرَاضى.

أنا قاعد راصدُ شاددُ جامد،  
قاعد اتصنّت، فاتح وعيى الجوان  
على همس الست المش شايفانى،  
وأسهيها،  
واتمسح ف كعوب رجليها.  
تتململ،  
أخطف همسة "أيوه"، أو لمسة "يمكين".  
واجرى اتدقى بـ "يغنى"،  
وانسى الـ "مش مُمكن".  
\*\*\*\*\*  
ونكمل غداً:



الإثنين 16-09-2009

747- القسط النمر بداخلنا (2 من 3)



## دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثاني)

لوحات تشكيلية من العلاج النفسي والحياة  
شرح على المتن : ديوان اغوار النفس

الباب الثاني الحالة (3)

الحلقة (30)

القط النمر بداخلنا (2 من 3)

واستخونكم ، واتعرى يمكن أطفشكم!

أنا قاعد راضى بخوفى المش راضى.

أنا قاعد لايح أغراضى.

قاعد اتصنث، فاتح وغى الجوان

على همس الست المش شايفانى،

وأسهها،

واتمشح في كعوب رجليها.

تتململ،

أخطف همسة "أيوه"، أو لمسة "يمكين".

واجرى اتدقى بـ "يغنى"،

وانسى الـ "مش مكن".

شرحنا أمس كيف أن هذا التشكيل، يغلب عليه محاولة حقيقية للاقتراب الخذر، ونحن نبدأ هذا الجزء الثاني من مفاجأة أن هذا الشخص بدأ يتحسس سبيله إلى "علاقة" ما، لكنه كان قد اتخذ موقف "الانتظار"، أكثر من استعداده لمواصلة برنامج



"الدخول والخروج"، الذى أشرنا إليه في الحالة السابقة (السويقة) نشرة 8-9-2009 حركية استحالة العلاقة الممكنة بين البشر (1 من 2)، وأيضاً هو يجتبر هذه الخطوة الجديدة تجنباً للانسحاب الذى يغرى بأن يعفيه من مواصلة استجداء الرؤية تبادلاً مع أشواك التحفز.

موقف الانتظار هذا يتجسد في هذا التشكيل كنوع من "الرضا البزق بالبقاء على مسافة"، حتى لو ظل الخوف يلزمه. تجسيده للخوف هنا ككيان مستقل يشير إلى رفض موقف الانتظار هذا. الخوف هنا قد تملكه الضجر حتى أصبح حالة لا تطاق مهما كانت مبررات تطويل موقف الانتظار (راضى مجوف المش راضى).

هذا المقطع يظهر أنه مهما أعلن صاحب هذا الموقف رغبته في الاقتراب، ومهما حاول بداية مشواره نحو تقليل المسافة بينه وبين الآخر، ومهما رضى بالقليل من الاعتراف به، أو سرقة بعض الدفء العاطفى حتى من وراء صاحبه أو صاحبتة، فإنه يبدو كما لو كان لا يرحب بالتمادى في هذا الموقف. إنه يتبين -حقيقة أم توجساً- أن ما يصله غير كاف، بل غير خالص، وسواء كان ما يصله أصيلاً أو تفضلاً زائداً، فإنه سرعان ما يفترض أنه عطاء مشكوك فيه، مغلف بضرر يبطل احتمال أية علاقة حقيقية (وأسهبها، واتمسح في كُعب رجليها. تتململ)،

أغلب الظن أن كل هذه المشاعر هي استقباله هو، أكثر منها حقيقة الحادث خارجه، إنه هو الذى يتصور أنه غير مرغوب فيه لهذه الدرجة، وذلك استكمالاً لموقفه التوجسى الذى شرحناه أمس، وهو أيضاً امتداد لموقف **خطف العواطف، وسرقة بعض الدفء**. إن كل ذلك إنما يؤكد أن الثابت في قاع وعيه هو أنه "مستحيل أن يرى، أن يُقبل، أن يعترف به،

يحتاج اضطراد النمو، إلى المغامرة بقبول الاعتراف بأن ثم مصدرًا للحب موجود **كموضوع حقيقى** يشجع حفز التقدم، الذى يحدث هنا هو غير ذلك تماماً، بل هو عكس ذلك، إذ **سرعان ما تقفز ردة حادة بشكل أكثر توجساً، وأحد شكاء، والأرجح أن هذه الردة بهذا العنف هي نتيجة أنه سمح لنفسه ببعض التصديق الذى سزب إليه الدفء هكذا،** (الفقرة السابقة)، ولعل هذا يقابل ما جاء في قصيدة ديوان سر اللعبة، (جلد بالقلوب).

وبقدر شعورى مجنانك:

سوف يكون هجومى لأشوه كل الحب وكل الصدق،

فلتحدز

إذ في الداخل

وحش سلبى متحفز

في صورة طفل جوعان

وكفى إغراء

## وحذار فقد أطمع يوما في حقي أن أحيا مثل الناس في حقي في الحب

الأمر هنا في هذه القصيدة مختلف برغم أننا مازلنا في نفس الموقف (البارنوي) من حيث أن هذا الجائع إلى الحب والاعتراف، هو الذي اقترب، هو الذي يتحسس طريقه، هو الذي يحطف أية بارقة حنان، هو المستعد أن يرضى بأقل القليل حتى توهما، لكنه لا يكاد يقر أن ثم آخر، يعطى دفء ماء، حتى يرتد على عقبيه فيدور مائة وثمانين درجة وهات يا توجس، وهات يا شك، وهات يا استخوان، وهات يا دفع بعيدا، ومن ثم الهجوم، والتهديد، والعدوان، بلا تردد، ولا هوادة. لم يس أحد له طرفا، لكنه ما كاد يصدق أن احتمال الحب والرؤية والاعتراف وارد، حتى فزع ورفض ودفع وتنمر، ربما هذا ما يقابل ما جاء في قصيدة "جلد بالقلوب" حيث يحث التوجس والهجوم والهرب، بالتحذير من الاغراء بالتلويح بالحب أو بالحنان (يا من تغريني بحنان صادق .. فلتحذر... إذ في الداخل: وحش سلى متحفز)

..... الخوف من الاقتراب هو خوف من الحب، مع أن القصيدة هنا كلها تعلن، ومنذ البداية، أن السعى كل السعى بدا أنه محاولة لطرق احتمال قبول جرعة ما من الاعتراف، والرؤية، والقبول.

### كيف يمكن فهم هذا التناقض الظاهر؟

في الموقف العلاجي (والنمائي) يبدو أن هذا هو الذي يجري بدرجات مختلفة من عمق معين:

بمجرد أن تلوح علاقة حقيقية، يقفز دفاع التوجس فالعدوان، والتهديد، والتريبص، والدفع.

هذا المقطع بالذات يذكرنا بشدة بالفرض القائل إن هذه المواقف المتتالية، ليست فقط مترتبة على علاقة الأم بطفلها في مراحلها الباكرة، بل إنها برامج منزرعة في الإنسان نتيجة أنه يحمل في تكوينه - بفضل الحق تبارك وتعالى- كل تاريخ تطور الحياة البيولوجية حتى مرحلة الإنسان، وبالتالي فإن دور الأم يكون بمثابة "المطلق" releaser يبسط unfold هذه البرامج بناء على فرض القانون الحيوي biogenic law (= نظرية الاستعادة recapitulation theory)، ثم تستكمل الأم دورها بتدعيم هذا الموقف أو ذاك، حسب طريقة تربيتها له، وأيضا حسب تكوينها هي في نفس الوقت.

هذه الفقرة من القصيدة تعزى هذه الردة الحادة بشكل صارخ



وأبص لكم من تحتي لئحت،  
واستخونكم، واتعزى يمكن اطفشكم  
وأبويا الأمر يفكركم:  
زى ما هوه بياكل التعلب،

أنا باكل الفأر.  
لكني لما بقيت إنسان، باكل الأطفال،  
والنسوان المُنك.

هذا الموقف "الكر- فر" البارنوى لا يتميز فقط بالشك والتوجس، ثم الهجوم والهرب، لكنه يتميز أيضا باللجوء إلى طرق أخطر لإلغاء الآخر دون محوه، ليس بالرجوع إلى الموقف الشيزيدي (العودة إلى الرحم)، وإنما بإلغاء الآخر باحتوائه بداخله، إن جوع البارنوى إلى الحب، وفي نفس الوقت خوفه الشديد من الحب، أو بألفاظ أخرى: إن مغامرة البارنوى، وهو حريص كل الحرص على الاحتفاظ بالآخر (الموضوع) حتى لا يرتد هو إلى قوقعته وحيدا، تجعله يلجأ إلى آلية الاحتواء، التي تظهر غالبا في الاندفاع نحو التملك المطلق حتى الاتهام. هذا ما يشير إليه هذا المقطع من هذا التشكيل: (لكني لما بقيت إنسان، باكل الأطفال، والنسوان المُنك).

**الموقف الاتهامي** هنا، وهو أحد تجليات هذا الموقف البارنوى، يمكن ربطه بما ذكرناه في الحالة السابقة "السويقة" **نشرة 8-9-2009 حركية استحالة العلاقة الممكنة بين البشر (1 من 2)** من أن الإنسان المعاصر عامة، مازال يمارس معظم أشكال سلوكه من خلال هذا الموقف البارنوى، وأن هذا الموقف هو الذي يفسر الحروب والتنافس وسياسة السوق، ونضيف هنا: إنه يفسر أيضا التهام الكبير للصغير، ومعظم صنوف الاستغلال والاستعمال الظالم، والإبادة للمختلف، عرقيا أو دينيا أو مذهبيا (أيدولوجيا).

ومع هذه الردة إلى عنف آلية الكر والفر، يتواصل الطرد، والإبعاد (التطفيش)، وهو هو موقف "لا تقتربوا أكثر" الذي جاء في قصيدة "جلد بالقلوب".

تتنوع آليات الطرد هنا يختلف عن ما جاء في محاولة الطرد والدفع في القصيدة السابقة (بالفصحى)، هو ملىء بالتنفير والتشكيك، والضرر، والإملاء.

ما تحافوا بقى مئى وتنفصوا

منتظرين إيه؟

.. لسه الحدوتة ما خلصتشي؟

"ما لهاش آخر؟"

{طب قولى كان فين أولها؟...}

أو مين كان أصله اللي قايلها؟

ثم تعود التساؤلات وكأنها تهدئ من تسارع التراجع، تساؤلات تكمل محاولة التحمل وإعلان الحرص على مواصلة المحاولة:

أنا نفسي أصدّق:

إني متّعَاژ.

متّعَاژ وخلص.

إنشالله كلام!!

...

عايزنى ازاي؟

عايزنى كما الوحش الكاسر،

ولا مكسور القلب ذليل؟

دانا جملى ثقيل.

مؤالى طويل.

والناس ملهية.

إنما حاعملها....

لسه حوائى ماحدش خاف، ولا كدبني؟

طب هه:

راح اسيب.

من أخطر المواقف التي قد يمر بها المريض البارنوي (أو أي إنسان يمر بجدة في مرحلة الموقف البارنوي) هو أن يتخلى عن دفاعات الكر والفر، والتوجس والتأمّر، وبالتالي أن يترك نفسه مطمئنا (جدا أو فجأة!!)، أو بتعبير أدق، أن يجرب خيرة الطمأنينة، قبل أوانها، الخطورة تأتي من أنه ينقلب فجأة إلى كائن طيب، رخو، هلامى يكاد يكون بلا دفاعات، ومن ثم بلا حول ولا قوة. من الناحية النظرية يمكن أن نتصور أن هذه التجربة يمكن أن تعتبر فرصة رائعة يتخلص بها من احتمال وقفته في هذا الموقف بقية عمره، على اعتبار أنه بهذا التخلي قد تتاح له فرصة جديدة لبداية مختلفة لمسار أكثر تدرجا، ودعما، لكن من واقع خبرتي: الشخصية والمهنية، لا يسير الأمر هكذا، لأن هذا التنازل عن الدفاعات في غير أوانها، يجعله نهبا لنفس الهواجس (أو الحقائق) وهو بلا حول ولا قوة، فيعانى أقصى المعاناة وأرعبها وهو يحاول أن يللم نفسه أمام نفس القوى المغيرة (حقيقة أو تخيلا) وهو يتصور ساعتها أنها انتهزت فرصة تنازله عن دفاعاته فانقضت عليه .

اكتشفت أنى صورت هذا الموقف من قبل في ديوانى سر اللعبة بالفصحى في قصيدة أخرى هي "جبل الرحمات"

أختم يومية اليوم بإثبات نص المقطعين من الديوانين بالفصحى والعامية تمهيدا لمناقشة هذا الموقف الصعب في حلقة الثلاثاء القادم.

أولاً: من قصيدة "جبل الرحمات" "ديوان سر اللعبة"

.....

..للضعف الصادق، في ظل حنان الناس، دور أقوى

.....

وتساقط دمعى أكثر

والتف الكل حوالى،

يغمرنى مجنان صادق،

هدهدة حلوة،

وتكور جسدى مؤتئسا،

في حضن الودّ ودغدغته،

واهتز كيانى بالفرحة،

ليست فرحة،

بل شيئاً آخر لا يوصف،

إحساس مثل البسمة،

أو مثل النسمة في يوم قائظ،

أو مثل الموج الهادئ حين يداعب سمكة،

أو مثل سحابة صيف تلثم بَرْد القمة،

أو مثل سوائل بطن الأم تحتضن جنينا لم يتشكل

أى مثل الحب..،

بل قبل الحب وبعد الحب،

شئ يتكور في جوفى لا في عقلى أو في قلبى،

وكان الحب السرى يعود يوصلنى لحقيقة ذاتى ..

هو نبض الكون

هو الروح القدسى

أو الله.

-13-

.. .. واستسلمت،

لكن .. لكن... ماذا يجرى؟؟

وتزيد الهدهدة علوا ..

ماذا يجري؟

تعلو أكثر

ليس كذلك...

تعلو أكثر

ليست همدمة "بل صفعا"

تعلو أكثر

بل ركلاً ضربا طحنا

تعلو أكثر

أنياب تنهش لحمى

الكلب الذئب انتهز الفرصة

اغتنم الضعف وأنى ألقيت سلاحى

.....

.....

\*\*\*\*\*

ثانياً:

أما المتن المقابل في القصيدة الحالية فهو كما يلي:

لسه حوائى ما حدش خاف، ولا كدبى؟

طب هه:

راح اسيب.

أنا جسمى اتبعزق،

زى فطيرة مشلتتة لسه ما دخلتشى الفرن.

ولا عاد لى إيد ولا رجل،

ولا قادر اتلم..

...

يا حلوة ذقة قلبى وهى بتحويكم.

يا حلوة نفسى الطالع داخل وشطيكم.

طاير نواحيكم.

ناحية ربنا فيكم.

يا حلوة الخية الهادية النادية:

لا بُتسأل مِنّ ولا ليه!!  
 وانا برضه نسيت أنا مين، وانا إيه؟  
 ولا عاد لي إيد ولا رجل  
 ولا عارف اتعلم.

(7)

ولإمتي كده؟؟

لأ مش قادر.

أصل أنا خايف

أنا خايف موت،

إخص غلّي،

خايف من إيه؟

من لمس أيدين أيها ضاحي.

....

أهي كدا باظت،

باظت منّي، رجعت "لكن":

خايف تفعصني انت وهوّه، وتقولوا بنحِب.

إيش عرفكم باللي ما كانشي،

باللي ما لوهشي،

باللي ما بانشي.

عمال باحسب همس حفيفكم.

باحسب خوفكم.

خوفى منكم.

حّي مصهلل، وبيتفرج،

ولا فيش فايده.

(8)

نطّ منّي، غضب عني،

جوعه مسعور، ويعايرني.

.....

شككتني في الكلّ كليله.



رَجَعْنِي لِلوَحْدَةِ النَيْلَةِ!

لِيَتْنِي، وَيَارِيَتْنِي لِقِيَتْنِي. .

\*\*\*\*\*

وحتى نلتقى الأسبوع القادم أرجو أن تخرجوا معي بعيدا عن  
هذا الموقف الصعب، ولو بعض الوقت.

ربنا يسهل...

**أرسل تعليقا**

[TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com](mailto:TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com)

[http://www.rakhawy.org/a\\_site/everyday/sendcomment/index.html](http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html)

The Man & Evolution FORUM Web Site

[http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum /](http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/)

All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/1>

Pr. Yahia Rakhawy Web Site

[http://www.rakhawy.org/a\\_site](http://www.rakhawy.org/a_site)



الخبيس 17-09-2009

## 748- أحلام فترة النقالة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي: (حلم 195)

أعددت المائدة الصغيرة بما لذّ وطاب ولما دقّ الجرس فتحت الباب اندفعت صديقتي إلى الكنبّة، وما لبثت أن مال رأسها على المسند واسترخت ذراعها فهرعت إليها وربت خديها وجسست رسيها ثم قلت بفرح يا إلهي إنها ميتة وتخايل لعيني شبح الفضيحة والجريمة ولكني حملتها بذراعي وسرت إلى المطبخ وألقيتها من النافذة المطلة على فناء المنزل ووقفت أرثجف من رأسي إلى قدمي، وفي ضحى اليوم التالي وجدتي واقفاً مع بعض السكان وصاحب البيت يحدثنا عن الست التي نقلت إلى المستشفى فقلت إنها ميتة، فقال: كلا والطبيب قال لي: إن الأمل كبير في إنقاذها والنيابة تنتظر اللحظة المناسبة للتحقيق فعاد يتخايل لعيني شبح الفضيحة والجريمة.

التقسيم:

... وفي التحقيق، استدعى كل من كان في العمارة إلا أنا، وتعجب الناس، وتساءلوا لماذا هذا التمييز، فقالوا لهم إنني لا شأن لي بالحدث أصلاً وأن هناك شهود عيان شاهدوني في مسجد السيد البدوي أثناء الحادث، ومن بين هؤلاء الشهود رئيس مباحث بوليس الآداب في محافظة الغربية شخصياً، فضحك الجميع وهم يحسدوني وقد امتلأت قلوبهم حقداً،

ودعوت الله بما تيسر بشأن حالة المصابة، وأنا أستغفر جداً.

\*\*\*\*\*

نص اللحن الأساسي: (حلم 196)

دعانا أستاذنا للغداء وبعد تناول الطعام جلسنا حوله نطرح الأسئلة ونناقش الأجوبة وإذا بالشرطة تقتحم المنزل وتسوقنا إلى المعتقل، حيث مكثنا ستة أشهر دون محاكمة ثم أفرج عنا دون أن نعلم السبب الذي اعتقلنا من أجله وحتى اليوم كلما تذكرت عذاب المعتقل تسألت عن السبب الذي من أجله اعتقلنا.

### التقاسيم :

... ولم أتساءل أبدا عن سبب عدم اعتقال أستاذنا معنا، لأنني أحبه حبا جما، وأرفض كل الإشاعات التي أثيرت حوله قبل الاعتقال وبعده مهما كان، وحين جاء لزيارتنا في المعتقل جاء باسم مستعار، فسأل أحدنا بعد انصرافه: كيف أدخلوه علينا باسم مزيف غير ما هو مثبت في بطاقته؟ فرد آخر قائلا: ومن أدرانا، ألا يجوز أن يكون هذا هو اسمه الأصلي، ونحن الذين عرفناه باسم مزيف؟

### أرسل تعليقا

[TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com](mailto:TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com)

[http://www.rakhawy.org/a\\_site/everyday/sendcomment/index.html](http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html)

The Man & Evolution FORUM Web Site

[http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum /](http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/)

All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/1>

Pr. Yahia Rakhawy Web Site

[http://www.rakhawy.org/a\\_site](http://www.rakhawy.org/a_site)

الجمعة 18-09-2009

749 - ح واربيري د الجمعة

مقدمة :

ثقل على بريد هذا الأسبوع

نشرة التتعة بعنوان "كل واحد يتتبع نفسه" والتي اشتملت على عناوين كثيرة جدا، دون أية تفاصيل تحتها، أدت إلى أن تتشعب التعليقات والتساؤلات بشكل موزج ملحوظ، صعب أن يثير حوارا مفيدا.

أما التعليقات على نشرتي الحوار مع شيخى نجيب محفوظ حول موضوع الاسلام ودوره في مستقبل مصر، فكانت أغلبها (ليست كلها) انفعالية متعجلة متداخلة، فكرت أن أعدل عن نشرها والرد عليها، لأننى تصورت أنها سوف تدخلنا في جدل عقيم، لكننى تراجع في آخر لحظة.

أظن أنى مازلت أود التراجع عن التراجع.

بمجرد أن تقول (أو تكتب أو تقرأ أو تسمع) كلمة "إسلام" أو ("ديمقراطية" أو "حقوق إنسان" أو "حرية" أو "علمانية") حتى يزيح القارئ (أغلب القراء) كل ما قلت أو كتبت جانبا، ويقرأ أغلب ما كتبت من خلال تمثّل عنده تلك الكلمة من مضامين، وعاطفة، وتاريخ (صادق وكاذب) وأيديولوجية (في الشعور أو في اللاشعور).

معظم التعقيبات (وليست كلها) تعاملت مع حوارى مع محفوظ (التتعات الثلاثة) بهذه الطريقة، منها الذى أعتبر محفوظ مفكراً اسلامياً، بل داعية اسلامى، هكذا خبط لصق (ليس مجرد موافق على أمر واقع، وليس منطلقاً من الواقع الحقيقى فاهما إياه، وليس ديمقراطياً موضوعياً شجاعاً، بعكس موقفى)، ومنهم الذى وضع كلامى على لسانه، وبالعكس، ومنهم الذى خلط بين الاسلام والمسلمين، أو الذى خلط بين الاسلام كدين أو كوعى عام ومنطلق، وبين الاسلام كسلطة أو "سبوية"، ومنهم الذى صفق لفظ متراجعا عن اهتمامه بالهرطقة فوراً وتاماً، ومنهم الذى ترك الموضوع كله وتكلم عن رأى خاص به شخصياً، رأى ليس له علاقة بالتتعات التى نشرت أصلاً (تقريباً).

بعد أن كتبت ردوداً فردية تحتوي كل هذه التنبيهات وهذه الملاحظات شعرت بثقل البريد كما ورد في المقدمة .

ثم إنه تصادف أن قرأت في مجلة وجهات نظر عدد هذا الشهر الجزء الأول من أطروحة شديدة الجدية والعمق (سبتمبر 2009: من ص 17- 27) بعنوان "الإسلام .. إشكالية المصطلح : دين .. جغرافيا .. أم هوية اجتماعية؟"

وسوف اثبت هنا - برغم أننا في باب الحوار - بضعة سطور من مقدمة الدراسة، ثم بعض ما اعتادت مجلة وجهات نظر أن تقتطفه من أى مقال لتضعه متوسطاً هنا وهناك بين السطور ببنت أكبر

المقتطفات: (من مقالة مجلة وجهات نظر)

(1) "لعل من أهم الصعوبات التي تواجهنا عند تحليل ما أصبحت تعنيه وتدل عليه كلمة "الإسلام" منذ القرن التاسع عشر هو غياب الإجماع حول ماهية الإسلام في الواقع. فهل يسمى الإسلام أحد الأديان أم يسمى موقفاً جغرافياً أم هويةً جماعية؟ وهل موعبة عن مفهوم أم عن مصطلح تقني أم هو دلالة أو تصنيف؟ ولعل ما يزيد غياب الوضوح تعقيداً عما إذا كان يمكن للإسلام أن يكون كل هذه الأشياء مجتمعة وفي نفس الوقت، هو حقيقة أن الإسلام قد اكتسب معاني ودلالات لم يكن يتوافر عليها مسبقاً . فقد بدأ المستشرقون الأوروبيون والمفكرون العرب والمسلمون باستخدام " الإسلام" في صياغات متعددة اعتقاداً منهم بأنه يجيل إلى فهم بديهي لا يعوزه التحديد ولا التعريف . فلم يعد "الإسلام" عند هؤلاء المفكرين الاسم الذي أطلقه القرآن على الدين" .. الخ

(2) "كان لبعض معاني ودلالات الإسلام الجديد أثر كبير على الفكر السياسي والاجتماعي، وكذلك على السياسات المحلية والعالمية في القرنين التاسع عشر والعشرين ، وربما يكون لها أثر أكبر في القرن الحادي والعشرين".

(3) "هل يسمى الإسلام أحد الإديان أم يسمى موقفاً جغرافياً أم هويةً جماعية؟ وهل موعبة عن مفهوم أم عن مصطلح تقني أم هو دلالة أو تصنيف؟ "

أما العنوان الأعلى الذي تكرر عبر صفحات الدراسة فهو "الإسلام .. التحليل النفسي، وآخر الليبرالية"

اكتفى بهذه المقدمة انتظارا لاستكمال الدراسة في عدد وجهات نظر القادم، كما أحجب اسم الكاتب لأسباب سوف تعرفونها حين نعود للدراسة .. (ليس بالضرورة في باب البريد)،

المهم: اعتبر هذه المقدمة رداً على كثير مما جاء في البريد حول هذه النشرات الخاصة بجوارى مع شيخى محفوظ

والآن إلى الحوار:

\*\*\*\*

دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثاني) الحلقة  
(28)

حركية استحالة العلاقة الممكنة بين البشر (2 من 2)

د. مدحت منصور

والسبت ماجاش ومستنى الجمعة اللى مجاش ومستنى القطر جواه  
عيون نعسانة وعيون عيانة وعيون غلبانة لكن بتقول أنا من  
مصر جدعة وكريمة وشهمة، إفطر يا حاج بالتمرتين والعرق  
سوس، رمضان كريم، في محطة مصر لقيت عيون وعيون بألف لون  
ولون وكلها بتقول حاجات كتير وكثير وبعدين رحمت مكان اللهم  
اجعله خير فيه عيون جعانة أكل وعيون الديق الطيب مراقب  
الجو وعيون عسلية ورايقة بس تخوف أصلها زى البحر وعيون  
راجل عمال يشتم بعنيه على طول على طول ما بيبتلش وأنا  
عيني رايحة وجاية ما بتهمدش أصلى بدور على إيه مش عارف  
يكن على عين تقول كلام ما اتقالش.

د. يحيى:

لاشك أنك قرأت معنا موقف "ما لا يقال" للنفرى، إذن  
فقد عرفت أنه كان يعلمنا ما تبحث عنه هنا دون إلزام أن  
تجده في العيون أو غيرها.

\*\*\*\*\*

دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثاني) الحلقة  
(29)

"القط/النمر بداخلنا" (1 من 3): ... الطريق إلى  
"الآخر" اقترابا، فتوجسا، فتراجعا

د. مدحت منصور

تشوف كلاتي؟ ده صعب شوية، بدرى شوية، أو تقبلنى على  
علاتي ده كمان أبعد لكن إزاي يا واد يا مهندق تنكر إني  
صنايعى مددق وكمان كسيب ربنا يرضينا إذا احنا رضينا  
وانى كلامى زى السكر، و الناس حبانى لأنى مجب كل الكل ومزاجى  
معاهم زى الفل، خايف من ايه؟ متيجى تقرب، عمال تبعد؟  
خايف لتشوف وكأني بكهرب مالك قرفان كده ليه؟ أنا خلقة ربي  
ومؤمن إني أفضل كده خلقة ربي، مش حتشوه حافضل ماشى لحد ما  
لاقى حد يشوف ويقرب وكمان تنكرجدعنى طب طز في أمك.

د. يحيى:

ولماذا "طز" في أمه بالذات بالله عليك؟

يا عم مدحت، أمه أطييب منك ومنى ومنه،

وهي تساعك، كما أن أمك تساعك،

وربنا يساعك

كل سنة وانت طيب

أ. رامى عادل

المقتطف: بقى حد شايفنى أنا؟ أنا مين؟ أنا اطلع إيه؟  
إزاي؟

التعليق: طيب اقرب ازاي؟ واكشف خيبتى وقله حيلتى وضعف  
إيماني برى وبنفسي ازاي؟ يا ترى راح يقبلنى ولا هيلطشنى؟ يا  
ترى حادفح التمن من دم قلبى؟ راح يستحلونى ويستبيحونى، راح  
يكتر لومى!

د. يحيى:

يا رجل قرّب ولا يهكم

وما يحدث يحدث

\*\*\*\*\*

دراسة في علم السيكوباتولوجى (الكتاب الثانى) الحلقة  
(30)

شرح على المتن: ديوان أغوار النفس "القط/النمر  
بداخلنا" (2 من 3)

واستخونكم، واتعرى يمكن أطقشكم!

د. مدحت منصور

بعد قراءة ثانية و هي ليست كافية لاحظت تكرار العبارة  
(توهما أو حقيقة)

وقدرت أنها عبارة جيدة جدا تضع الاحتمالين في الحسبان و  
لست أدري إن كان (حقيقة) يجعل الموقف البارائوي أكثر حدة  
من (توهما)؟ فأنا أظن و ليس هذا تخصصي أن المتوهم هناك جزء  
منه في داخله يعلم أنه متوهم حتى و لو وجه الاتهامات بقوة و  
أصر على ذلك . و مع هذا في أجزاء من المقال غلب التوهم على  
الصدق و طبعاً هذا وارد جدا إذ أن الحالة مرضية في المقام  
الأول ما حيرني أكثر أنني وجدت أن المآل في الحالين سينتهي إلى  
"كرسي في الكلوب" و هيا انسحب ، أما أهمل شئ هو التوصية  
بالخروج من هذا الموقف البارائوي سريعاً إلى الأسبوع القادم  
، و الله معاناة لكن طعمها حلو.

د. يحيى:

أولاً: هو ليس مقال يا مدحت

ثانياً: هي ليست "حالة"، هي مجرد استلهام من شعر،  
والشعر كان استلهاماً من شخص، (صديق أو غير ذلك)، والشخص،  
ليس "حالة"

**ثالثاً:** انت تعرف أنى أعمالك الوهم على أنه حقيقة "أخرى"

**رابعاً:** معاناة معاناة!! هذه هى بعض ثمن المعرفة

**خامساً:** كل سنة وانت طيب مرة أخرى

أ. رامى عادل

جبل الرحمات: ان يحيطك الجميع، فتصيؤ جزءاً منهم، الا تفتراء، ان تجمعهم بداخلك، ان تشعر بالدفء والود والمسرّة، ان تستظل بظلهم، يللموك، يؤانسوك، يحمونك، ان تكون ابناً للطبيعه، في حضرتهم، تجد الله تجاهك

د. يحيى:

أرجو أن تنتظر حتى نكمل الحلقة القادمة

\*\*\*\*\*

تعتة الوفد

نجيب محفوظ: طاقة الإسلام تحرك عربة حياتنا...!! (2 من 2)

د. مدحت منصور

قارنت بين موقفي وموقف الأستاذ الكبير نجيب محفوظ، وقطعا ليس بيني وبينه، فوجدت نفسى فاهم جدا واثق جدا ملم جدا قاطع جدا جدا فعلمت أنى جاهل بدرجة جيد جدا إن لم يكن امتياز.

د. يحيى:

هذا جهل آخر

أنصحك - كما أنصح نفسى - أن تبدأ من جهلك .. جهلنا!

قد يكون مفيدا أن ترجع إلى قراءة "الجهل المعرفى" الذى يقدمه لنا النفرى فى "حوار مع الله"، ثم يتم استلهامه وتعميقه ما أمكن.

د. محمد أحمد الرخاوى

"مرعوب والله لو لم يحدث شئ كبير"

"شئ كبير جدا"

إذا هو حدس حقيقى

اللى جارى مش نافع والخوف ان اصحاب الخلول الجاهزة فاهمين انهم قادرين على كل شئ!!!

اصحاب ما يسمى العلم التقليدى

واصحاب من يسمون انفسهم محتكرى الحقيقة

والحقيقة ليست ملكا لاحد!!!!

نجيب محفوظ في كل مرة يمتطي جواد الواقعية كي يتغير  
الواقع من داخل داخله جدلا او رفضا او زبدا يذهب جفاً

كيف تغير الواقع دون ان تختبر فشله

هو فاشل الآن ولكن ما هي القاطرة (الكتلة الحرجة) التي  
امتلكت زمام المبادرة لكي تحدث الشئ الكبير الذي بدأت به  
تعليقي والذي انت مرعوب (اذا لم يحدث=)

اذا لم يحدث هذا الشئ الكبير واذا لم تتولد هذه الكتلة  
الحرجة فليذهب النوع كله (للاسف)

اذا لم يكن هناك وعى بوجود مشكلة أصلا فهذا هو جوهر  
المصيبة

اما اذا كان هناك وعى ولم يختار الوعى الجمعى ان يأخذها  
على عاتقه وبطاقته

الى انقاذ هذا النوع كله فهذا اختيار النوع كله للاسف

الاسلام الذى يقصده نجيب محفوظ هو الواقع المعاش برغم كل  
تشويبه

لا تستطيع ان تغيره الا ان تثبت فشل مدعيه (المسلمين)  
في ربط طقوسهم ببشاعة حياتهم

اذن المشكلة ليست في اسلامهم ولكن في كذبهم

وكذا بنفس القياس المشكلة ليست في العلم التقليدى ولكن  
في غلق آفاقه وكأنه نهاية المعرفة

والمعرفة تبدأ ولا تنتهى

ووسائلها لا تنتهى الا بنهاية الوجود نفسه  
انا راي ان خطر العلم التقليدى أخطر من اصحاب الاديان لان  
الدين في النهاية يحاول الارتباط بقوة من خارجه وانما  
مشكلته في القائمين عليه او به

اما من يسمى العلماء التقليديون فهم يؤلهون العلم بعد  
انفسهم وكأن هذه هي القوة وأن هذه هي كل المعرفة وما  
أضعف وما أخطر وما أغنى كل ذلك.

د . يحيى:

أرجو أن تراجع ما أستطعت ما ورد في شأن نقد العلم  
التقليدى خلال السنتين الماضيتين في هذه النشرة على الأقل،

ثم دعني أنبهك أن تحذر حدة الهجوم على العلم حتى لو  
اسمناه "التقليدى"، فالحاسوب الذى نكتب عليه، والنشرة  
التي تصدر يوميا، و... و... و...، كلها من بعض فضل  
العلم التقليدى وما أفرز من تكنولوجيا، وبالعكس.



أ. رامى عادل

اغير منكما، لانكما سباقون، حواركما راقى للغاية، لا اجد مثله (حوار ليس كمثله شيئا) الا ويا اساتذتى فى مدرستكم، وبرغم ذلك اجد محاورون محيين كفى او ظرفاء، وهم ندره.

د. يحيى:

الحمد لله

أ. محمد أسامة على

ديننا هو حياتنا ودينى هو الإسلام وإن الدين عند الله الإسلام أوافقك إن حياتنا كاملة ومستقبلنا هو فى الإسلام، "لكى تكلم الناس لابد أن يكون هناك ما يجعلهم يسمعونك"، عبارة جميلة ولكن تجعل الناس يسمعونك لابد أن تكون مزوداً بالعلم حتى يقتنعوا بكلامك وحديثك لهم وخاصة لو قمت بالتدليل على كلامك مستعينا بالقرآن أو الأحاديث ونأتى لنقطة "فمن بالك بمن يحكم باسم الدين، وكأنه ولى زمر المعرفة علماً وديناً وتفسيراً وإبداعاً" من يحكم باسم الدين لابد أولاً أن يكون فاهماً لدينه فهل نقارن بين "تنظيم القاعدة" بإدعائهم بأنهم يحكمون باسم الدين وبين ما كان يقوله "الشيخ محمد متولى الشعراوى"، وكان كل الناس تجلس لسماع هذا الشيخ رحمه الله؟!!

وماذا يعنى أن مفهوم العلم فى إطار حكم دينى سيظل محكوماً بنصوص من خارجه؟!!

د. يحيى:

(كنت قررت أن أحذف ردى مكتفياً بالمقدمة، لكننى عدلت)

يا سيدى ما وصلنى - ولعلى مخطئ - هو أنك تخلط بين كلامى، وكلام شيخى، وكلامك، وكلام الشعراوى بشكل عجز معه عن أن أصل إلى موقفك تحديداً، أعتقد أن هذا الموضوع يستحسن ألا نتاوله هكذا بهذه المقاطع المنفصلة عن سياقها.

أما أن يصبح النص أو التفسير الدينى هو وصى على العلم والإبداع، فهذا هو بعض ما عنيته بقولى "الحكم من خارجه".

أ. عبد المجيد محمد

أوافق حضرتك على أن حرمان العالم - والمفكر - من حريته الحقيقية لن يسمح بإضافة حقيقية، وسنظل تابعين لغيرنا فى مجال حدد نسميه العلم الخاط بسياج من الأحكام الفوقية، بل وأكد ستزداد الحالة ظلاماً فى ظلام، وأعتقد أننا فى غنى عن التجربة لأن الأمثلة الفاشلة موجودة حولنا.

كمان والعلم عندنا فى الحقيقة مقيد ولا يمتلك من الحرية إلا القليل، فما بالك لو تقيد كمان بالدين

د. يحيى:

جوهر المعرفة نصل إليه من كل طريق، ولكل طريق منهجه،  
وهي مناهج متكاملة وموازية في آن، لكنها ليست متداخلة  
تعسفا ولا متماثلة.

د. أسامة فيكتور

لم أفهم اجابة الأستاذ على سؤالك: كيف يتزعر العلم في  
جو محكوم بحدود من خارجه؟. قال: سيتزعر لأن هذه طبيعته.

د. يحيى:

ولا أنا فهمته بدرجة كافية

الاستاذ يعشق العلم عشق المبدع الذي يأمل في العقل  
البشرى أكثر بكثير مما آل إليه هذا العقل الأحدث بعد أن  
خنقوه داخل صنم العلم الأحدث،

"أن يتزعر العلم": هي طبيعة تاريخ العلم الحقيقي،

أظن هذا ما يقصده الأستاذ.

د. أسامة فيكتور

أعجبت بتعليقك في الفقرة اللاحقة: هذا الرجل يحترم كل  
جزء من الوعي البشرى ليضيف به ويتحرك معه.

د. يحيى:

شكرا

د. مروان الجندي

أعجبنى جداً قول الأستاذ نجيب محفوظ "لكى تكلم الناس لابد  
أن يكون هناك ما يجعلهم يسمعونك".

إن من يعيش بمثل هذا الهدوء واليقين والمبادئ لا يمكن أن  
يموت بل يظل حيًا داخل من عرفوه، ومن لم يعرفوه لقد وعى  
الأستاذ نجيب محفوظ ما حوله وفهمه بوعى شامل مختلف عمّن  
يدعونه فهم للناس والسياسة وكيفية التعامل، وأعتقد أن  
الحادث الذى تعرض له لن يمزنه في ذاته.

حتى لو أوشك أن يودى بحياته، بقدر ما أحزنه أن هناك  
بعض الأشخاص لن يستطيع أن يوصل لهم وجهة نظره الشاملة  
الغامضة هكذا.

أن من يعيش بهذا الوعي الضام لكل من حوله لهو جدير بأن  
يظل دائما داخلنا وأمامنا.

د. يحيى:

هيا نؤدى له - ولناسه- ناسنا، كل الناس: ما علينا من  
دين، وهو كثير.

\*\*\*

بدلا من تعتة الدستور: "كل واحد يتعتع نفسه!!"

أوثاناً (أصنام) حديثه، وحقوق غير مكتوبة!!

د. محمد أحمد الرخاوي

1- هذا ما ألفنا عليه آبانا

2- التأمين في الغرب أساسا

3- النجاح المادى على حساب اى شئ حتى لو كان العدم نفسه

4- ممارسة الطقوس الدينية حتى لو لم تؤد الى شئ وبالذات عندما تمارسها وتفترض ان كل من لا يمارسها فهو في ضلال!!!!!!

5- أكبر وثن حديث هو اللهث الى امتلاك أوثان العصر كغايه وليس كوسيلة

ثم أخيرا وليس آخرا طبعا وثن السعار الجامح الى فقدان العلاقة بالطبيعة وبالكون لحساب اللا شئ شخصيا!!!!!!

د. يحيى:

أغلب ما قلت معقول،

لكن بالنسبة لآخر سطر أرى أن "الانفصال عن الطبيعة"، لا يصح أن يدرج تحت مسمى وثن هكذا عشوائيا!!

أفهم ما تقصد لكن ليس هكذا بأن تطلق نفس اللفظ - وثن- على كل ما تريد شجبه.

د. مدحت منصور

نصرك الله أن عرفتنى بحقوى والتي كان جزءا منها غائبا عنى وجزء آخر أكافح جاهدا لأكتشفه.

أنار الله بصيرتك وكمملك بالمعرفة وجملك بها كما عرفتنا بمعنى الأوثان وأنواعها وسأحاول أن أحذر من أن أصنع وثننا كل يوم.

د. يحيى:

مجرد معرفة حقنا في كذا وكيت ليست كافية

التمسك به والتوجه لتحقيقه دون التنازل عنه، خاصة إذا لم يتحقق، هي قضايا أخرى شديدة الأهمية.

د. بسمة محمد

كل واحد يتعتع نفسه،

تسلم.

د. يحيى:

وأنت كذلك

أ. رامى عادل

الحق ان يصلك النغم بلا الحان: مش يمكن ده الشجن؟! والدموع اللى بيذرفها القلب مش العين، مش يمكن؟! والحق في الضعف: الا ترفض ان يرفضك الجميع ويرفضوك ويبصقوا عليك، وان تظل ممتنا لهم برغم عدم احترامهم لك وعدم التقدير، معتبرا كل ذلك هو غاية المني.

د. يحيى:

ممتنا لهم على ماذا يا شيخ!!

قال غاية المني قال!!!

يا عم روح

أ. محمد أسامة

أولا: لماذا رفضت أن تفتح أى من هذه الملفات؟ وبما ريت حضرتك مش ترد سؤال بسؤال.

ثم ما علاقة الديمقراطية وحقوق الإنسان وحقوق الطفل والمعوق والعلم... إلخ بكلمة "الاوئان" حضرتك قلت أن الصنم أو الوثن هو ما صنعه الإنسان، واتخذه إله، فعلاً الحاجات دي احنا بنصنعها ولكن لا نتخذها إله لنا، وأضرب لك مثلاً: "حقوق الإنسان"، الميثاق العالمى لحقوق الإنسان لسنة 1948 ينص على بنود منها الحق في اختيار الاسم والجنسية والدين والدعاية والتعليم.. إلخ فكيف نطلق عليها لفظ "وثن".

د. يحيى:

هذه الموائيق برغم جمال ألفاظها، انتهت -غالباً- إلى أن تصبح ألفاظاً مكتوبة على أوراق، أكثر منها تربية وقيما فاعلة، كما أن بعضها أصبح "سبوبة" وتجميع ثلث نفعية، وموضوع صفقات مشبوهة.

مناقشة هذه المسائل كلها تحتاج إلى تفاصيل، وأسمح لى أن أوّجل فتح ملفاتها لأننى أعرف النيران التى ستطلق على من كل جانب بمجرد أن أبدأ فى هزها.

أ. نادية حامد

"الحق لا يحتاج أن تطالب به فهو يُطلق ولا يمنح"

دعنى اختلف معك يا د. يحيى لأن فيه أنواع كثير من الحقوق لو ماتكلمتش فيها أو طالبت بيها مش حاتاخذها، أعتقد أنه مش كفاية فقط أن الحقوق تُطلق.

د. يحيى:

ربما قصدتُ يا نادية أن أبين كيف أن مجرد "المطالبة" ليست كافية، وأن المسألة تبدأ بيقين كل واحد منا بحقوقه، ثم التمسك بها لأنها طبيعة بشرية، ثم إن إطلاقها بمعنى unfolding ليس معنى سلبيا كما يتبادر لك من الكلمة العربية، وإنما هي تأكيد على أنها منغرسه في تكويننا، جاهزة للإطلاق بمجرد أن نتاح الفرصة.

يأتى بعد ذلك أن المطالبة أو الكلام في الحقوق شيء، وأن وجودها ودوامها، حتى لو لم تتحقق، شيء آخر، بمعنى أن الحق يظل حقا بما هو، وليس بالمطالبة به وكأنه ممنوح لنا من خارجنا،

ومع ذلك عندك حق في هذا التنويه

أ. محمد أسامة

حضرتك ذكرت أن الحق لا يحتاج أن تطالب به فهو يطلق ولا يمنح فقط هو مستلزم الفرض الطبيعية لممارسته أو افقك الرأي، ولكن عندي نقد بسيط يوجد بعض الحقوق التي ينبغي أن نطالب بها مثل "الحق في سلامة الوظائف الفسيولوجية، الحق في الأمن، الحق في الحركة، الحق في الحب، الحق في الإبداع... إلخ"، وتوجد بعض الحقوق التي لا أستطيع الإبلاغ عنها، أو كشفها مثل الحق في فتح المهول، الحق في عدم الحصول على إجابة توجد بعض الحقوق التي تأتي الفرص بها للممارستها كل هذه الحقوق المذكورة في هذا العدد من حق الإنسان من بداية بدايته حتى نهايته.

د. يحيى:

الظاهر أن هذه النشرة كانت مزدحمة أكثر من اللازم. عذرا.

برجاء قراءة ردى على نادية

د. مروان الجندي

عندما قرأت كل هذه الحقوق ومدى فاعليتها في حياتنا لو عشناها حقيقة أدركت كم هو صعب تحقيق ذلك. أيضا لم أستطع أن أمنع نفسي من إعادة قراءة يومية "نجيب محفوظ: طاقة الإسلام تحرك عربة حياتنا (2-2)" مرة أخرى وأن أربط بينها وبين هذه اليومية وأعتقد أن الاستاذ نجيب محفوظ ربما وعى هذه الحقوق ووعى أن الانسان مادام حيا سوف يأتى وقت ما يحاول أن يحصل على حقوقه وهذا ما أعطاه الأمل رغم كل ما يحدث.

د. يحيى:

ربما

أ. محمد اسماعيل

كثرة الاوثان التي أومن بها أضاعت كثيراً من حقوقى التي ذكرتها

د. يحيى:

يبدو ذلك، ليس عندك فقط، بل عند الكثيرين

أ. محمد اسماعيل

هل الأوثان ديه كانت كلها حقوق في الاول؟ هل ممكن كل الحقوق تتحول لاوثان بعد كده.

د. يحيى:

لست متأكدا، لكن سؤالك شديد الذكاء،

خذ مثلا "الحرية"، طبعاً هي حق ونصف، ثم خذ ما آلت إليه حين مسخت وحبس كثير منها داخل أشكال لَوَّحت باحتوائها مثل الديمقراطية، ثم ...، .... ثم.....، حتى أصبحت وثناً،

حتى الحق في الإيمان يا رجل حين يُخنق في سجن وصاية واحتكار تفسيره وتحديد معالنه من سلطة فوقية لم تستوعبه، ينقلب دينا فأيدولوجيا فوثن وهكذا.

أ. محمد اسماعيل

حسيت بأهتمام وفرحة لما كتبت في اليومية إنها تعتعة خصوص لنا؟

د. يحيى:

يا رجل حرام عليك، كل هذا، وأنا غير مهتم بكم، بي.

د. ناجى هميل

- تبادر إلى ذهني من شمولية دائرة الحقوق التي ذكرت صعوبة وجود "اللاحق".

فما هو "اللاحق" اذا؟

د. يحيى:

حلوة هذه

لماذا!! تريد مني أن أعرف "اللاحق"؟

أظن أن كل من تنازل عن حقه أو لم يتمسك به حتى لو لم يتحقق، إنما يضع نفسه في منطقة "اللاحق"، وهو المسئول عن ذلك.

د. ناجى هميل

- لم تذكر الحق في عدم الايمان... لماذا؟

د. يحيى:

لعل هذا هو أحق الحقوق، وبينى وبينك ربما هو أيضا الطريق إلى الإيمان، كل واحد وكدهه إليه.

د. ناجى جميل

عرض الحقوق وممارستها بالصورة المطلقة المعروضة يبدو مفزعا بالرغم من كونها حقيقية.

اعتقد أن "المسئولية" اذا ارتبطت بالحقوق تهدئ من الرعب.

د. يحيى:

عندك حق

أ. إسرائء فاروق

كثيراً هي تلك الأوثان التي نحيا وسطحها اليوم.

وبعرض حضرتك لبعض هذه الاوثان الاحداث (الديموقراطية- حقوق الانسان.... الخ) طراً بذهنى كلام صلاح جاهين

أعجب ما تعجب لكل شئ سبب

ولو الكلام من فضة السكوت ذهب

لقيت إنى فى زمن الاغتراب الخالى فقدنا القدرة على الكلام  
وكمان مبقناش نعرف نستعمل الصمت صح... والاصعب إنى مابقاش  
فيه أى عجب؟؟!!!!

د. يحيى:

لم أجد علاقة بين رباعية جاهين وبين ما قلته أولاً

د. عمرو دنيا

- كل هذه الأوثان وأكثر قد نناقذ لعبادتها والصلاة فى  
مخربها دون وعى منا وبعمى مشروع بل ومقبول أحياناً وأهه  
ده اللى موجود ويعنى هأكمل إزاي؟؟!!

د. يحيى:

ربنا يسهل

د. عمرو دنيا

أفهم الحق فى الامتناع عن الإجابة، أما الحق فى عدم الحصول  
على إجابة فدى كبيرة قوى.. واحدة واحدة على يا دكتوريا  
يحيى.

د. يحيى:

عندك حق، صعب أن نتصور ذلك، يا لدقنك يا عمرو!،

ومع ذلك ربما كنت أقصد: حقل أن ترضى بالإجابة على  
أنها اجابة، دون أن يتهمك أحدهم بالاستسهال أو الغباء.

د. أميمة رفعت

أثناء قراءة لى للتعنته ضببطت نفسى فرحانة بقراءة

عناوين هذه الأوثان، ثم إكتشفت أنها فرحة شماتة في كل من ترك نفسه عبدا لها، وهم أكثر من حول، خاصة وأنتى أقابل أحيانا بنظرات الإستغراب والإستعلاء والتسفيه... إلخ . ثم لاحظت أن هذه الشماتة لاتخفى وراءها سوى الغضب على هؤلاء .. إذا فبالأساس أنا غاضبة!

ثم سألت نفسي ربما أكون أنا أيضا أسيرة لبعض الأوثان دون أن أعى وبالتالي لا أسميها أوثانا ولا أعترف لنفسي بعبوديتي لها؟ فلماذا أغضب إذن من الآخرين وهم أيضا لا يعون أوثانهم ولا يرون عبادتهم لها؟ ربما أن مسئولية قلة الوعي وضالته تقع على عاتق الدولة ونظام التعليم والمؤسسات الدينية وليس الأفراد، هنا إكتشفت أنني ما زلت غاضبة ولكنني نقلت غضبي إلى ساحة أخرى مختلفة، لم أغير أى شيء بنفسى فقط رميت الكرة في ملعب آخر... لست متسامحة كما كنت أظن ولا صبورة أيضا ووعى لايسع الكثير من الصور...لقد بدت لى مساحة الظلام بداخلى أكبر كثيرا من مساحة النور.

تذكرت تسامح محفوظ مع المتأسلم الذى حاول إغتياله، ودعوته بتطبيق المسلمين لمعتقداتهم بمفهومهم عنها كما هى .. ثم ننتظر. أنا لم أستطع تقبل هذا الإقتراح لأننى أنظر للأمور من زاوية ضيقة، أنظر إلى ألى وألم وأولادى، أخاف العواقب قريبة المدى. أخشى غضبي وثورتى وتمردى. لا أستطيع الصبر ولا التحمل حتى تؤتى الثمار، وربما كانت أفكارى هذه هى وثنى الذى لا أراه وثنا. يمكننى أن افهم محفوظ وأن ارفع دعوته شعارا براقا، ولكننى لا أعرف كيف أعيش هذا الشعار، على الأقل ليس بعد، فمازلت أصغر كثيرا من محفوظ (لا أقصد السن)، ومازلت أقل نضجا. ولكن "من حقى" أن أتمو على مهل... وقد أدى بى هذا التفكير إلى جهلك التى وضعتها بين القوسين (الكاتب يقبل كثيرا من هذه الأوثان باعتبارها آلهة وسطى "تصيرية" قد تؤدى بعد انتهاء عمرها الافتراضى وإثبات فشلها، إلى السعى إلى الحق الإله مفتوح النهاية اللا- وثن؟ صلى الله على سيدنا إبراهيم عليه السلام). عناوينك هذه زلزلت أفكارى ولم تكتف بتعتعتها، ومازلت أفكر...

د . يحيى:

يا د. أميمة، ربنا يستر.

\*\*\*\*\*

يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (20)

مقتطفات موقف "ما لا ينقال" (2 - 2)

د . مدحت منصور

"أما من كانت كتابته مسئولية، وقراءته أمانة"

عبارة مرعبة يا أستاذنا العزيز وماذا نفعل بالهئات والعثرات والسقطات والحماس والذين يذهبون بنا بعيدا عن المسئولية والأمانة .



د. يحيى:

"هوا الكلام يتقاس بالمسطرة"؟ على رأى عمنا جاهين  
لم أقصد يا مدحت أى إحكام مطلق،  
أركز أكثر على أن يكون ذلك كذلك من حيث المبدأ، ثم  
نسمح بكل ما ذكرت.

د. محمد أحمد الرخاوى

الامية كنز من ألقى السمع وهو شهيد  
من يسمع دون ان يلق السمع فهو الصمم ذاته  
من يشهد بالحرف دون ان يكون شهيدا فهو الاعمي  
من لم يذق كلية الامية وان كان عالما فقد العلم لان  
العلم لا يبدأ الا من الامية ولا ينتهى الا فى الا الأمية والا  
فكيف الكدح الى ان نلاقك.

الامية هى الحضور فى حضرتك والا فهو الغرور والغباء  
والضلال وان صلى وان صام!!!!

من ذاق عرف انه امي

د. يحيى:

تقترب بهدوء هذه المرة يا محمد

أ. رامى عادل

الحرف يخبر عما وراءه، الحرف محيط زاخر، بشبع ويفى، ليس  
ثمة شبهة فى ذلك، يتجلى فى الحرف كمالك، يزيح ويحزح،  
تخلله وتعمربه، يضىء فيه كونك، وبداخله يكون وجودك،  
فماذا لو لم تكن الاسطر؟! ماذا لو ابيضت الصفحات؟! لا تحيط  
به علماء، فقط ينير الطريق، فتامله صمتا واجلا، مبتغين  
ان نتجاوزه دون ان ننفلص عنه، فالحرف هو الطريق، فيه  
يسكن ضياؤك، وتضىء سماوات عرشك، هو فراغ غير اسن، هو محو  
لكل ظلام

د. يحيى:

ما هذا يا عم رامى!!!

أنت تصالحنا هكذا على "الحرف" دون تحفظ،

سأرسل تعليقك هذا إلى مولانا النفرى

أ. محمد أسامة على

حضرتك قلت أن الحق هو الحق وان الباطل هو الباطل فما  
حاجي لكتابتها ثم قلت اكتب الحق والباطل فلا يصلنى عدل ولا  
رحمة من خلاهما إلا ان كان وسيله إليك فكيف هذا؟!!

د. يحيى:

وهل يجوز أصلاً أن أشرح ما قلته لله، أو ما وصلني من مولانا  
النفري، فسمح لي أن أخطب ربي

لقد اتبعت هذا المنهج لأتجنب الشرح يا رجل.

أ. محمد أسامة على

"كل كاتب يقرأ كتابته وكل قارئ يحسب قراءته"

من الطبيعي ان كل كاتب يقرأ ما كتبه وكل قارئ يقرأ  
ما قرأ لماذا أطلقت فعل "يحسب" مع قارئ ولم تطلق "يقرأ"!!؟

د. يحيى:

وهل أنا الذي أطلقت أم مولانا النفري؟

أنا استلهم النص، وأتوجه به إلى ربنا.

\*\*\*\*\*

أحلام فترة النقامة

د. أميمة رفعت

الحلم 193

لا أريد أن اعلق على الأحلام قبل أن أنتهي من دراستها،  
وإسمح لي أن أستعير منك تعبيرك الشهير لأصفها "بالورطة  
الرائعة"، ولكن يبدو أنني لم أتمكن من الصمت وأنا أقرأ  
تقسيم هذا الحلم.

كل مرة أقرأ هذا الحلم، وقد قرأته عدة مرات، تدمع  
عيناي، ولا أعرف لذلك سببا فأنا لا أفهم الحلم بالمعنى  
المعتاد للفهم ولم أحاول. وعندما قرأت معه التقاسيم هذه  
المررة وجدتي أنني أبتسم وما زالت عيناي دامعتان وإمتلأ داخلي  
بمشاعر جياشة. لا أفهم شيئا من هذا ولكنني أحبه ... ماذا  
تفعل بتقاسيمك هذه يا د. يحيى؟ ما الذي يتحرك بداخلنا؟

لا تجيب على اسئلتى، فأنا لا أريد ردا في الحقيقة .. :

(الأحلام أم التقاسيم؟)

\*\*\*\*\*

حوار/بريد الجمعة

د. وليد طلعت

محمد داود خريج جامعة طنطا وطبيب شرعى روائى وشاعر من  
مواليد وسكان الخلة حتى الآن صدر له:

"قف على قبرى شويا" رواية قصور الثقافة

"السما والعمما" هيئة الكتاب اشراقات ومكتبة الأسرة.

"فؤاد فؤاد" دار هيفن 2009

وقريبا "الغولة" عن ميريت.

وهو من أورشحه لنوبل بعد عمنا الكبير ولو أطل الله في  
عمرنا أرائي وأنا أهنته بها رأى العين .. فهو أحد من  
وهبوا أنفسهم للكتابة وتنازل عن الكثير من أجلها

د . يحيى:

أسف يا وليد أني لم أتعرف على كتابات هذا المبدع من  
قبل، ولأنني أثق في رأيك (ولا أثق في حماسك له، أو لي، أو لك)  
فإنني أعدك أن أتعرف على بعض ما يتسر لي من إنتاجه، خاصة  
بعد أن قرأت ما جعلناه ملحقاً لبريد الجمعة الماضي "مواقف  
ومخاطبات المفترى والمفترى عليه".

أ . رامي عادل

محظوظ د. محمد احمد الرخاوي ومتونس بيه اوى النهارده  
مع د.مدحت منصور، لو سححت يا عم يحيى لو ينفع يعنى  
تنشترعليقى لـ د. اميمه أو ابعته لـ د. أميمه مفيش  
مانع اشكرك

د . يحيى:

أظن أني نشرته

أنا أنشر كل ما يصلني عادة، وأى فاقد يسقط هو خطأ  
السكرتارية غالبا، فنَبَّهنا إن كان قد نشر ردك هذا من قبل  
أم لا، فإن لم يكن قد نشر فأرسله لي من جديد

عذرا .

\*\*\*\*\*

حالة: مدحت منصور

د . مدحت منصور

إمبارح زى ما يكون حصل لي ملح أو حاجة زى كده وبعدين  
صحيت النهارده بعد شوية كملت حكاية الملح لأسباب غير وارد  
ذكرها وكان عقل بالي مصمم إن أروح الشغل ولو نص ساعة رغم  
إنى اتأخرت عن الحضور وأنا في الميكروباس عقل بالي طلع الطفل  
الجسور من جوايا وبعدين الطفل المذعور وقال لي ما تيجى  
نلمهم من طفل واحد جسور مذعور قلت لنفسى إزاي طفل واحد  
جسور مذعور وبعدين قلت ماشي وبعدين اكتشفت إن الاتنين هما  
قطيبين من أقصى طرفه جسور وأقصى الطرف مذعور ورحت الشغل  
وطلع الطفل الجسور المذعور مع المدير ومع مريضة ومع زميلتي  
وكان شكله حلو قوى وحببته ورجعت بيت والدى وبدأت أشوف  
الطفل الجسور قاعد مع الطفل المذعور بيلعبوا في الصالة على  
البلاط وكانوا بدون لبس فوقاني وانضم لهم الطفل المبدع راخر  
عقل بالي وراهونى وبعدين جات البت سميرة الشغالة رعبتهم وهما

قاعدين ييلعبوا وساهيانين فراحوا اتفرکشوا حبوا علشان ما كانوش بيعرفوا يشوا كل واحد في اتجاه وكانوا مرعوبين أو مذعورين حسبتهما لقيت كان عاندى سنة وكام شهر أصل أمى قالت لى زمان إنى اتأخرت فى المشى لكن عقل بالى فضل ورا الموضوع لحد ما طمنتهم بس قعدوا يعيطوا وخايفين فترة طويلة لحد ما سكتوا وفضلوا يلعبوا وكل مادة صورة سميرة ما تبقاش مجسمة تبقى عاملة زى ما تكون صورة على كرتونة أو ورقة وما لهاش رجلين نزلت شغلى بعد الضهر تانى وعقل بالى قالى روح مشى وانا فى الطريق فضلوا الأطفال يلعبوا وسميرة كأنها اختفت وأنى راجع مشى حسيت إن الأطفال الثلاثة دول ترجمة لكتل مادة حية زى البلازما وإنهم حيلعبوا مع بعض وحيندمجوا فجأة فى كتلة واحدة وبعد ما رجعت البيت وانا فى الحمام كنت محضوض ووضح فى تقطع نزول البول وبعدين شفت طفل واحد قاعد فى الصالة على البلاط وماشفتش سميرة طبعاً كل اللى حيقراً شفت يفتكر شفت بعينى لأ تصورت أو ألقى فى روعى. ربنا يستر.

د . يحيى:

لا تعليق

\*\*\*\*\*

تعارف

أ . محمد داود

من زمان وأنا بتابع حضرتك بأستاذى الكبير د يحيى، وقرأت لك الكثير من الكتب والمقالات، ونقل لى عن شخصكم الكريم كل جميل من السمات د. رمضان بسطويسي، وأخى وصديقى الشاعر وليد طلعت، والرابط المرسل مقال عن روايتى الأخيرة (فؤاد فؤاد)، وأرسل به لعلمكم تلقون عليه نظرة على سبيل التعريف. وأتمنى أن أراك، وفى ذلك إضافة كبيرة لى. فأرجو أن يكون ذلك ممكناً قريباً حسبما يسمح وقتكم الذى أدرك (فيما أعرف عنكم) أنه دائم الاحتشاد بالنشاط والفعالية.

د . يحيى:

أهلا محمد

أعدك أنى سوف أقرأ ما أوصيت به، وغيره، فى أقرب فرصة

وقد يكون مناسباً أن نقدم بعض أعمالك فى إحدى ندواتنا الشهرية فى المقطم مع أنى لم أعد منتظماً فيها،

أهلا بك، منذ أرسل لى د. رمضان تعقيبا موجزا على بعض ما نشر هنا فى هذه النشرة، وأنا مشغول عليه، لقد أوحشنى فعلاً، وأنا أدعوه - ولى ولك - سرا وعلائية، فأنا أعرف قدره وفضله، وقد فرحت أنك تعرفه.

لقد كان آخر ما وصلنى من رأيه فى ما أكتب هو تعليقه على الجزء الثالث من ثلاثيتى "المشى على الصراط" وقد كان قد

قرأ المسودة قبل الأخيرة، قال لي "إنه قد حمد الله أنه قرأها قبل أن يقضى الله في أمرنا"، ففرحت فعلا، وشجعتي تعليقه هذا أن أنهى هذا الجزء وأدفع به إلى هيئة الكتاب، وقد نشرته الهيئة فعلا مؤخرا باسم "ملحمة الرحيل والغود"، لكنني لم أرسل للدكتور رمضان النسخة المنشورة خوفا على وقته وصحته، مع أنني كنت ومازلت في أمس الحاجة إلى رأيه في الرواية في صورتها الأخيرة، خاصة أن أحداً من النقاد أو من القراء لم يلتفت إليها، ولم يكتب عنها حرفاً، علماً بأن الجزئين الأول والثاني نالا جائزة الدولة التشجيعية، وأنا أعتقد أن لجزء الثالث شأن آخر (وقد أعيد طبع الجزئين الأول والثاني: الواقعة، ومدرسة العراة، وكلها الأجزاء الثلاثة موجودة في الموقع أيضا)

أذكر أنني تعجبت كيف التقط د. رمضان بسهولة شخصية "د. جميل النشرتي" وهي في الرواية تعري شخصاً به بعض الشبه مع موقف ذلك الذي دار حوله اللغظ الأخير بمناسبة نياله جائزة الدولة التقديرية، (طبعاً هي ليست هو كما ينبغي أن يكون الإبداع) تعجبت أن التقطه أ. د. رمضان من أول قراءة للنص وهو مسودة بعد، وقد علق لي على ذلك لي مشافهة وفرحت ربما لأنه يعرف أكثر مني جداً، بصراحة لقد كنت كتبت الثلاثية عموماً، وهذا الجزء خاصة وأنا في مواجهة هذا الفكر (لأن الشخص) الذي نال تلك الجائزة مؤخراً، وأثار كل هذا اللغظ.

أنا لا أعرف إن كان عندك الوقت يا محمد، أو الاهتمام، قراءة الأجزاء الثلاثة إن كان الأمر يهمك أو كان العمل يستأهل ما علينا:

لقد قرأت الفصل الذي وصلني من روايتك "السماء والعمى" ولا أستطيع أن أعقب عليه، دون أن أقرأ سائر الرواية، كما وصلني نقد بهاء جاهين لروايتك فؤاد فؤاد، واستقبلته ابداعاً رائعاً في ذاته، لم أكن أعرف بهاء ناقداً بهذه الخساسة، وإن كنت أحبه شاعراً جداً.

يبدو أن الأمر يحتاج إلى اكتشاف كنوز مصرية أخرى وأخرى تظمنني علينا أكثر فأكثر،

كنت قد افتقدت من يغوص في ريفنا هكذا بعد عبد الحكيم قاسم وخيري شلي، ولكن يبدو يا محمد أنك فعلتها وتفعلها.

شكراً

أ. إلهامى المرغنى

أنا من تلاميذك في العلم ورغم إنى اقتصادى، لكن كتاباتك ومقالاتك في تشریح الواقع الاجتماعى واسلوبك المتميز يبهرنى، رغم أننى باحث اقتصادى بالأساس إلا أنى تجرأت واعدت دراسة عن ماذا حدث لمصر والمصريين، واستفدت خلالها من اسهامات سيادتكم في هذا المجال

أتمنى ان يتاح لسيادتكم الوقت للاطلاع على هذه الدراسة وموافاتي بملاحظاتكم التي اعتبرها شرف لي، ودعم يساعدن على المزيد من التجويد، مع خالص تمنياتي لسيادتكم بدوام الصحة والسعادة

د. يحيى:

وصلتني الدراسة، وأشكرك على جهدك المنظم المفيد، سوف أدرسها متأنياً حتماً.

اصبحت أتفهم في مواجهة هذا العنوان - ماذا حدث للمصريين!! - برغم فضل د. جلال أمين في صكه،

لا أحد يعرف ماذا حدث للمصريين هكذا بهذا التعميم مهما أورد من أرقام.

أرجو أن تراجع ما كتبناه تحت هذا العنوان - نقدا ورفضاً - في نشراتنا الباكورة:

نشرة ("بعض" وصف "بعض" مصر!!! 2007)، ونشرة (بعض وصف "بعض" مصر!!! 2007 (2)، ونشرة (من ملف القيم والأخلاق في مصر الآن)، ونشرة (من ملف القيم والأخلاق: بحث علمي شعبي!!).

قلبت في أوراقك التي أرسلتها ووجدتها جادة، وبها أرقام وإحصاءات هامة جداً، لكنها لم تنجح أن تتغلب على تحفظي ضد العنوان.

من أكثر من عامين طلب مني الأستاذ سيف سلماوى المسئول عن النشر في "الشروق" أن اكتب في نفس الموضوع تحت نفس العنوان "ماذا حدث للمصريين" فشكرته واعتذرت، ثم عدت مؤخراً اكتب في نفس الموضوع - ربما له أيضاً - ولكن تحت عنوان أكثر تواضعاً هو "بعض وصف بعض مصر" "هنا والآن"

ما رأيك؟

ثم إنى رحمت أتصفح كتاب الصديق الكريم أ.د. أحمد عكاشة الذى صدر حديثاً عن نفس الدار (الشروق)، في نفس الموضوع بعنوان "تشریح الشخصية المصرية"، وإذا تُلثى الكتاب ليس له علاقة بالشخصية المصرية أصلاً، أعرف أنه من الجائز تسمية الكتاب باسم فصل واحد منه، لكننى وجدت ذلك غير مناسب من ناحية الناشر وليس من ناحية المؤلف بالضرورة.

شكراً

ولنا عودة

السبت 19-09-2009

## 750 - "الأكل معا": من الحوار إلى التسويق إلى المذلة!!!

## تعتة الدستور

هل هناك شك أن الأكل غريزة بقائية تحافظ على الحياة عند الحيوان والإنسان على حد سواء؟

امتحن الإنسان بمحنة الوعي، (وبالعقل الحديث وبعض الإرادة)، فراح يتدخل في عمل وإعادة تشكيل غرائزه وسلوكه سلبا وإيجابا، حتى جاوز الأكل وظيفته من سد حاجة الجوع، إلى وظائف أخرى انتبه إليها معظم من تناولوا النظر في الطبيعة البشرية، كل بطريقته. خذ مثلا سيجموند فرويد وتركيزه على المرحلة الفموية، وربطها بعلاقة الطفل بأمه، ثم تفسيراته لتجليات وسلاسة أو صعوبة المرور بهذه المرحلة "الفموية" (من الفم) وما يرتبط بذلك من أمان، أو توجس أو جنس أو حب، أو جنون...إخ، خذ مثلا أمراضا (سيكوباتولوجيا) أخرى وهي: تحريك الرعب الكامن وراء سلوك **الجمع للجمع** (التراكم الاغتراب، التملك الاستهلاكي الكمي المتزايد، الرأسمالية الفائقة العمياء، وما وراء كل ذلك من رعب جنوني ضلالى كامن هو: "الخوف من الموت جوعا" ..إخ

الإنسان، بوصفه كائنا اجتماعيا، اخترع للأكل وظيفة أخرى، تكمل اكتسابه للوعي، وهو أن تكون عملية الأكل فرصة للتذكرة أن الإنسان لا يكون إنسانا إلا مع إنسان آخر، يتجلى ذلك مباشرة في الجنس، لو مارسه الإنسان بما يميز وظيفته الأرقى: للتواصل، وليس فقط: للتكاثر. "الأكل معا"، هو أيضا للتواصل وليس مجرد سد الجوع، طبعنا علينا ألا ننسى أن هناك من لا يجد ما يأكله أصلا، ومع ذلك فأغلب هؤلاء الذين لا يجدون ما يأكلونه يمارسون "الأكل معا" أفضل كثيرا: تحت ظل شجرة في عز الظهر، ينادى عم عبد الرحمن الواد عبد ربه وهو يتفصد عرقا، أن: "تعالى يا ذئ، وهات البصلة اللي معاك أنا عندي غموس جبنة نعمل غدبوة"، وهات يا أكل معا، وهات يا كلام، وهات يا إنسان.

تعلمت من السنة اليتيمة التي قضيتها في فرنسا متنقلا بين ربوعها كلها خوالى خمسين "نهاية أسبوع" معنى أوسع "للأكل" و"الأكل معا". في فرنسا، للأكل هناك مواعيد منضبطة،

بالثانية تقريبا، الغداء الساعة 12 ظهرا، حتى لو كنا أفطرنا الساعة عشرة صباحا، ما وصلني من ذلك هو أن "فعل الأكل" هو قيمة محترمة في ذاتها.

روييدا روييدا تعلمت، خاصة من رحلات نهاية الأسبوع، أن للأكل وظيفة أخرى: فهو "احتفالية اجتماعية"، وأنه كثيرا ما يكون معدا خصيصا ليتم من خلاله وحوله إنجاز ما، حوار ماء، كما نسمع أحيانا عن "غذاء عمل" أو "عشاء عمل"، هذا على مستوى رجال الأعمال والساسة، ثم تمتد المسألة لسائر الناس، فيما يسمى "عشاء للحوار **Diner Du Debat**، كانت عملية "الاكل معا" - خاصة في رحلات نهاية الأسبوع - تستغرق وقتا طويلا يصل إلى أكثر من ساعة، أما إن كان "الغداء للحوار" فقد تصل المدة إلى أكثر من ساعتين، وهم يقدمون الأطباق إذ ذاك ببطء شديد مقصود لتحقيق الغرض.

في إحدى الرحلات، في جنوب فرنسا، في قرية سكانها بضعة آلاف، دعانا العمدة إلى العشاء لنناقش مشكلة هامة جدا، كنا أربعين "ممنوحا" من اثنين وعشرين دولة أغلبنا من العالم الثالث، بالإضافة إلى من يهمله الأمر من أهل القرية!!، أي أمر هذا الذي يدعوننا العمدة مع أهل القرية لنناقشه؟؟ لا تتعجب من فضلك، كان الأمر هو: محو الأمية في هضبة التبت، أي والله، نحن في فرنسا، في قرية هامشية، وكان العمدة متحمسا وكأن أولاده من ظهره هم الذين لا يفكون الخطء، شعرت بالخل مما فعلته بأولادي حين حرمتهم من أن يتعرفوا على أهمهم، وعلى بعضهم البعض، بأن نأكل معا يوميا وجبة محددة في ساعة محددة، وهانذا أعتذر لهم بعد فوات الأوان.

في رمضان، تعود "للأكل معا" وظيفته الانسانية "كاحتفالية اجتماعية" بشكل أو بآخر، حين أفطر في الحسين، وأنظر حولي لأرى كيف يتحوظني حوالي ربع الجالس على الموائد في الساحة من الأجانب، وهم ينتظرون مثلنا الأذان قبل أن يضعوا شيئا في فمهم، أفرح جدا بالحوار الصامت جدا جدا.

أما حين أدعى للسحور في فندق سبعة نجوم لتدشين عقار جديد ثم حقنته سبعمائة وخمسين جنيها، بعد أن أشاعوا - أيضا علميا - أن للعقار القديم (ثم حقنته 22 جنيها، وهو أكثر فاعلية) آثارا جانبية كذا وكيت، أحزن حزنا شديدا، حتى أنني لم أعد أذهب اصلا.

الوجبات السريعة، (والساندوتشات عموما) قضت على وظيفة الأكل كاحتفالية اجتماعية

أما موائد الرحمن، مهما تحوطتها النوايا الطيبة، والكرم المعلن، فهي امتحان خطير للفقر، والكرامة، والرشوة، والبدائية، والنفاق، والتدين.

وكل عام وأنتم بخير!!



الأمد 20-09-2009

## 751 - طلبات انضمام للحزب الجديد: "الإنسان والتطور"

## تعتة الوفد

بعد نشر مشروع قانون "السمح بالتفكير المباح"، هنا منذ أسبوعين، وهو المشروع الذى تقدم به حزب "الإنسان والتطور" الذى رأسه (كما سلف)، تقدم لى بعض القراء والأصدقاء بطلب الانضمام إلى الحزب، وكان أهمهم الصحفى الثائر الجميل الصديق سعد هجرس (زميلى أيضا فى هذا المكان) ثم شقيقى الأستاذ الدكتور محمد توفيق الرخاوى، أستاذ التشريح بكلية الطب، وقبل أن أرجع إلى اللائحة التنفيذية (كنت قد نسيتها) انتبهت إلى أن كلا المتقدمين هما أصحاب سوابق، "رد سجون"، وحزبنا - المفروض يعنى- يرحب بهؤلاء طلبا لمزيد من الخبرات، أما سعد هجرس فتاريخه مع السجون عريق ومشرف وجميل مثله، (وقانا الله شر مثل هذا الجمال)، أما شقيقى فتلك حكاية تستأهل التسجيل:

كان ذلك حوالى سنة 1954 والثورة تحسس طريقها باضطراد نحو القهر والقبض والتهذيب، كان أذى فى السنة الثالثة فى كلية طب عين شمس، وكنت أنا فى السنة الأولى فى كلية طب قصر العينى، كنت أدرّب مع شباب كتائب الإخوان المسلمين لتحرير فلسطين (وربما لتحرير مصر، لم يخبرونا بالتفاصيل آنذاك)، وكان هو رئيس اتحاد الطلبة فى كليته، كما كانت له جولات حرة مع الزميلات، وربما غير الزميلات، تملؤنى غيرة وحسدا لعجزى عن مثل ذلك، ولهذا السبب أسماه أصدقاؤه (أ.د. سيد الجندى، أ.د. ممدوح مختار، أ.د. شريف عبد التفاح شريف وأخرون) أسموه "الشيخ محمد" سخرية ولمزا (لأذكر هل كانت ظهرت حكايات الشيخ متلوف أم لا)، المهم تم القبض عليه، ربما بدلا منى لأننى أنا الذى كنت أدرّب فى صحراء جبل المقطم، وبما أن شهرته هى "الشيخ محمد"، فلا بد أنه هو الذى ينتمى إلى الإخوان، والمباحث يهملها أن تقبض على طالب طب اسمه الرخاوى يتدرّب بالسلاح مع المخربين المجاهدين، أو ربما قبضوا على أذى لنشاطه فى اتحاد الطلبة، لكن، والحق يقال، تم الإفراج عنه بعد أيام لأسباب لا نعرفها (وهل كنا نعرف أسباب القبض عليه حتى نعرف أسباب الإفراج!!!)

ولم تشفع لأى من صديقى سعد هجرس أو شقيقى أ.د. حمد أن يلتحقا بجزي الخصوصى، أية مزية أخرى، مع أنه كان يمكن لأى منهما أن يتقدم بتعزيز لطلبه باعتبار أنه ليس فقط "رد سجون" لكنه أيضا "مسجل خطر"، الأول "سعد هجرس" خطر على الفساد، وعلى الحزب الوطنى، وعلى العشوائيات، وعلى الكذب السياسى والخداع الدبلوماسى، والثانى خطر على تسطيح الأبحاث العلمية واغترابها وتزويرها، وعلى التبعية اللغوية، وعلى اللغة الإنجليزية وتدريس الطب بها، (وهو عضو مجمع اللغة العربية).

ثم إننى تذكرت أن للحزب لائحة تأسيسية، فقلت أرجع إليها، وإذا بأول بند فيها يعفني من كل هذا الخرج المترتب على رفض طلب صديق وإخاح شقيق، فقد وجدت أن **اللائحة عندنا تنص على أن الحزب لا يقبل إلا من يتولى رئاسته، وبما أنى رئيسه الحالى، فلا بد أن يتخلص منى أى متقدم للالتحاق بالحزب أولا،** وحين أخبرت أخى بذلك لم يتعجب، فهو يعلم شطحي وحذرى وغرورى، (وربما شعورى بالنقص تجاه علاقاته الباكرة)، وهو يعلم أنى أقتدى بسيدنا إبراهيم "إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا" وتفسير "أمة" يتراوح بين أن الأمة هو "الذى يعلم الناس الخير، وبين أن سيدنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم، كان يعادل أمة بأسرها ويعتمد هذا التفسير الأخير على أنه كان "مؤمنا وحده، والناس كلهم كفار" في زمانه، وبما أنى الرئيس الأوحده، وأنى "أمة" في ذاتى، فلا حاجة لحزبى لأى عضو غير الرئيس.

الفرق الوحيد بين اللائحة التنفيذية لحزبنا الشجاع، وبين الأحزاب الأخرى هو إثبات هذا الشرط بهذا الوضوح فى لائحتنا التأسيسية، فالمتأمل فى كل الأحزاب من أول الحزب الوطنى (المزعوم) حتى حزب الأمة (المرحوم) سوف يجد أنهم يمارسون ذلك تماما بكل الطرق، أليس مما يشرف حزبي أن أعلنها صريحة هكذا أنى الحزب والحزب أنا، بدلا من أن أقبل أعضاء، سرعان ما يتصارعون على منصى فى حياتى، أو يتربصون بى، أو يتمنون موتى وهم يأخذونى بالخصن، ويقبلونى قبلات لا تفرط للأسف، لقد راعيت ذلك بدقة فى وضع اللائحة التنفيذية، حتى أكون صريحا مع الشعب، منعا للطمع، وتوفيرا للجهد، ودرءا للمناورات، وحتى تنصرف جموع الشعب التى كانت سوف تتزاحم على أبوابه، لتأنيس الإنسان ودعم التطور (إسم الحزب: الإنسان والتطور)، وبالتالي فإن بأسهم من الالتحاق بالحزب إلا بعد التخلص من رئيسه، سوف يفرغهم لأعمالهم واهتماماتهم وإنتاجهم وإبداعهم، وهى أهداف الحزب التى يرجو أن يحققها بمن لا يلتحقون به وليس بمن ينضمون إليه طمعا فى رئاسته، (ثم بلهجة خطابية!!!) "إن شعبنا أولى بكل دقيقة يصرفها فى الإنتاج والإبداع لكفاية الطبقات الكادحة والدفع بالإنسان إلى التطور"!!!! (حلوة هذه).

وحين ذكرنى أخى بأن لكل قاعدة استثناء، وأن كل أحزاب مصر بدءا هذه المرة من الناحية الثانية أى من حزب الأمة،

وليس منتهيا بحزب الجبهة الديمقراطية مروراً بحزب الغد، ناهيك (خل بالك من ناهيك هذه) عن الحزب الوطني، كل هذه الأحزاب لها وضع خاص بالنسبة لأبناء وبنات وأقارب وزوجات وأصهار رئيس الحزب، أجبتته بأنه بالرغم من أنني أحترم هذه التقاليد الدالة على أصالة قيمة صلة الرحم في شعبنا الكريم، إلا أنني ما زلت أعتذر عن النظر في تعديل اللائحة مرحلياً، وبصراحة فقد كنت أرد عليه وأنا أضر احتمال تعديل وارد حين أثق أن إبنى محمد، قد أصبح "غاوى سياسة"، لأسلمه الأمانة التي لا يمكن أن يرهاها إلا إبنى من ظهري، وليس أخی أو صديقى.

هل نحن نلعب؟!!!!!!

الإثنين 21-09-2009

752- يوم إبداعى الشخصى (بمناسبة العيد)

حوار مع موجة حانية في بحر هائج  
تغمُرني  
تذوبُ قطرتي ببحرها،  
أغوصُ في مدارها  
تدفعني،  
أتوهُ في رحابِ صدها، فتَنخني،  
فَأَنخني لها.

تلطمني،

تردُّني،

متى تراني أُمي الخنون؟

أطلُّ من تحت الوِسادة

تبتسم

فألثمُ الرذاذَ والزيدَ

1985 / 9/23

كيف قفزت إلى هذه القصيدة:

... حين قرأت فقرتين عابرتين في رواية عزازيل، (يوسف زيدان) خيل إلى أنني قرأتها قبل ذلك، لكنني لم أتذكر أين ومتى، ثم فجأة لمع في ذاكرتي برق خاطف، لم يتميز، لكنه دفعني للتقليب في شعري القديم الذي لم ينشر، فوجدت هذه القصيدة المنشورة عليه، وإليك الفقرتان

الفقرة الأولى: من صفحة (71)

. بدا لي البحرُ يومها، كأنه بلا ضفاف! ،،،،،،،،،،،  
وأحاطني البحر من الجهات الثلاث.. على مقربةٍ من الموضع الذي  
يتلاشى فيه زَبْدُ الأمواج، ألقىتُ عنِي مِخْلَتي التي ثَقَلتْ عَلَيَّ من  
طول ما حملتها. وبحرصٍ بالغٍ تقدَّمتُ، حتى لمس ماء البحر  
أقدامي.. هالني الامتدادُ.. كاد يُغمي عَلَيَّ من هول اتساع  
الماء. مددتُ ذراعي كأنني أوشك أن أطير، وملأتُ صدري بالهواء  
الآتي من فوق الموجات. أبهجتُ مَسَّ البحر لكَعبي، ورقَّة ارتماءةٍ  
موجاته المنهكة تحت قدمي.

.....

#### الفقرة الثانية: من صفحة (75)

تلفتُّ في كل الجهات، فلم أر في المدى أحداً غيـرى. ملتُ  
بكنفي إلى البحر وغسلتُ وجهي بمائه المالح، فحقتُ توجُّسي. تقدمتُ  
متزُدِّداً، حتى وصل الماءُ لركبتي. انتابني شعورٌ آخر ما كنتُ  
أعرفه.. لا طين ولا لزوجةٍ في قاع البحر. الرملُ ممتدٌ، ومن  
فوقه يتتالي الموجُ. كانت الموجاتُ تهزني، وتدغدغُ في حواساً  
منسية. أغمضتُ عيني، مستسلماً لهزات الموج اللطيفة، المثيرة.  
كادت موجةٌ توقعني، فضحكتُ بصوتٍ عالٍ لم أسمعهُ مني قبلها  
بسنواتٍ، ولا بعدها بسنوات..

#### التعقيب الختامي

أليس عندي حق أن أكتب تلك القصيدة القصيرة جداً منذ  
سنوات

شكرا يا عم يوسف زيدان

ولي عودة إلى روايتك إن كان في الوقت متسع، وفي العمر  
بقية



## دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثاني)

لوحات تشكيلية من العلاج النفسي والحياة  
شرح على الممتن : ديوان اغوار النفس

### الحالة (3)

خايف تفعضنى انت وموه، وتقولوا بنجّب!!

انهيت الجزء الثانى من هذه الحالة قائلا: إن من أخطر المواقف التي قد يمر بها المريض البارنوي (أو أى إنسان يمر بحدة في مرحلة الموقف البارنوي) هو أن "يتخلى" عن دفاعات الكر والفر، والتوجس والتآمر، فيتأخرى "يسبب نفسه" مطمئنا (جدا أو فجأة!!)، أو بتعبير أدق: أن يجرب خيرة الطمأنينة، قبل أوضاع، الخطورة تأتي من أنه قد ينقلب فجأة إلى كائن طيب، رخو، هلامى يكاد يكون بلا دفاعات، ومن ثم بلا حول ولا قوة.

اكتشفت أنني صورت هذا الموقف من قبل في ديوانى "سر اللعبة" بالفصحى في قصيدة أخرى هي "جبل الرحمات"، (من يعطى جبل الرحمات الرحمة؟!)، وجدت أن هذا الموقف الباكر يتميز عن الموقف هنا في أنه أدق وصفا لهذه المغامرة غير المحسوبة عادة، في هذه القصيدة الحالية من أغوار النفس، سمح الشخص لنفسه أن يتنازل عن دفاعاته بمجرد أن بلغه أن الآخر (الآخرين) لم يتركوه، ولم يكذبوه: "لسه حوائى ماحدش خاف، ولا كذبى؟ طب به: راج اسيب"،

وهكذا ترك نفسه لهم، في أمان واعد، وإن كان غير مضمون. فماذا حدث؟

ننظر أولا في الموقف الأصعب في القصيدة الباكراة جبل الرحمات، (وقد تناولته بالتفصيل في الكتاب الأول "دراسة في علم السيكوباتولوجي" (ص 285- ص 307):



..للضعف الصادق، في ظل حنان الناس، دورٌ أقوى، وتساقط دمعى أكثر، والتف الكل حوالى، يغمرنى بجان صادق، همدمة حلوة، وتكور جسدى مؤنسا، في حضن الودّ ودغدغته، واهتز كيافى بالفرحة، ليست فرحة، بل شيئا آخر لا يوصف: إحساس مثل البسمة، أو مثل النسمة في يوم قانظ، أو مثل الموج الهادئ حين يداعب سمكة، أو مثل سحابة صيف تلثم برد القمة، أو مثل سوائل بطن الأم تحتضن جنينا لم يتشكل، أى مثل الحب..، بل قبل الحب وبعد الحب، شئ يتكور في جوفى لا في عقلى أو في قلبى، وكأن الجبل السرى يعود يوصلنى لحقيقة ذاتى .. ، هو نبض الكون، هو الروح القدسى، أو الله.

واقع الحال أن هذا الموقف لا يمكن أن يصل إلى وعى صاحبه لا أثناء العلاج، ولا في خيرات النوم، بهذه التفاصيل المحددة، ليس لأنه لا يحدث، وإنما لأنه إذا حدث بكل عمقه هكذا، لا يستغرق أكثر من ثوان، بل أقل، لكنه يحدث، ويتجلى في الإبداع كما يتجلى في الجنون، ونحن لا ندرك عادة إلا آثاره الإيجابية، أو السلبية، على المدى الطويل، الآثار السلبية هى الأكثر تواترا إذا لم نحسن الإعداد، والاستعداد له، وهى تحدث غالبا نتيجة لسوء التوقيت، واستسهال التخلّى والنسيان البعدى.

أشرنا، وسوف نشر كثيرا إلى هذه اللحظات الشديدة القصر، التى تتم فيها النقلات النوعية المتناهية الصغر (والتي لها علاقة بمُدس اللحظة عند باشاره، وربما فاليمفتوثانية عند زويل)، هذه اللحظات الدقيقة جدا، يعرفها المعالج بمجدهه اليقظ أكثر مما يرصدها بملاحظاته وحساباته، أما المريض (أو أى شخص ينمو)، فهو عاجزعادة عن رصدها إلا إحساسا غامضا إجماليا، لكن مهما ضوّلت هذه اللحظات، ومهما استعصت على الوصف، فإنها تثبت أن لها أثر باق حقيقى وممتد، ولو بعد سنوات، لسنوات.

ولعل محمود درويش كان يعنى شيئا من ذلك في قصيدته «أثر الفراشة».. يقول درويش:

«أثر الفراشة لا يُرى

أثر الفراشة لا يزول

هو جاذبية غامض يستدرج المعنى، ويرحلُ  
حين يتضح السبيلُ  
هو خفة الأبدى في اليومى  
أشواق إلى أعلى  
وإشراق هيل  
هو شامة في الضوء تومئ  
حين يرشدنا إلى الكلمات  
باطننا الدليل  
هو مثل أغنية تحاولُ  
أن تقول، وتكتفى  
بالاقتباس من الظلال  
ولا تقول..  
أثر الفراشة لا يُرى  
أثر الفراشة لا يزول!«

المسئولية العلاجية بالذات (والعلاقاتية عامة) الهيطة  
بهذه اللحظات العابرة الزاخرة الغامضة هي جسيمة فعلا، ومتى  
شعر المعالج باحتمال مرور مريضه بمثل هذه الخبرة مهما ضوّلت،  
فإنه لو غامر بالسماح بها، فلا بد أن ينتبه إلى ما يمكن أن  
يترتب عليها، من فرصة رائعة وتغيير جذرى، أو من نكسة  
تراجع فاندمال بشع.

إن التخلي عن مثل هذا الشخص (أو المريض) الذى أمين  
فترك نفسه بلا دفاعات في رحاب من اعتقد أنه أهل لثقتهم ولو  
للحظة أو بعض لحظة هو من أكبر الأخطاء التى يمكن أن تُرتكب  
على مسار العلاج، والحمد لله أن قلة من المعالجين هم القادرون  
على التلويح بمثل هذا الأمان، أو السماح به، لكن المريض،  
من فرط وخز شوك الموقف البارائوى، ولهيب توجسه وحذره، قد  
يغامر بحوض التجربة من تلقاء نفسه بدون اختبار احتمال  
استعداد المعالج أن يتحمله، إن ذلك إذا ما حدث بمبادرة من  
المريض أو بدعوة ضمنية من المعالج، فإنه ينبغي أن يسارع  
المعالج بالتواجد المحيط الواثق بجوار المريض، فى متناوله،  
ولكن من على مسافة مناسبة، حتى لا يتمادى المريض فى الأمل فى  
الركون إلى أمان مطلق (عادة حسب تصوره)، أمان يسجبه إلى  
احتمال الامعاء فى الرعاية الحاوية، ومن ثم يجد نفسه فى موقف  
الاحتواء، المغرى بالانسحاب للموقف الشيزيدى ربما بغير رجعة.

الصورة فى قصيدة "جيل الرّمات" تشير إلى خطورة التخلي،  
حين يتحقق احتمال أن "الأخر" (الآخرين) لم تبلغه (تبلغهم)  
هذه النقطة، فيتماذى فى "الكر" دون "الفر" وهو يطلب  
الإذعان من شخص ألقى دفاعاته فعلا: (... واستسلمتُ،  
لكن ..، لكن... ماذا جرى؟؟ وتزيد الهدفة علوا .ماذا  
جرى؟ تعلو أكثر ، ليس كذلك.. تعلو أكثر)



ولا يتبين الذى يمر بهذه التجربة مدى الخدعة فى أول الأمر، فيظل يستقبل الرسائل آمناً فى البداية، مع احتمال دهشة وبيدات توجس، ولكنه رويدا رويدا يتبين كيف تنقلب الهدفة إلى صفع، وركل، وطعن، وقد يتأخر إدراك ذلك حتى يكون الأوان قد فات فيعجز الشخص (أو المريض) أن يستعيد آليات كره وفره بالرجوع إلى الموقف البارائوى، ("ليست ههدة" بل صفعا"، تعلو أكثر، بل ركلاً ضرباً طحنا، تعلو أكثر، أنياب تنهش لحمى، الكلب الذئب انتهر الفرصة، اغتتم الضعف وأن ألقيت سلاحى.)

هذا الموقف يمكن تعميمه إلى بعض المواقف العامة فى الحروب خاصة، حين تستغل الهدنة، أو وقف إطلاق النار، للتجهيز لانقضاض خادع، بعد انخداع أحد الطرفين بإلقاء سلاحه، أو استرخاء دفاعاته، (لا أريد أن أشير إلى هدنة 48 فى فلسطين وما بعدها، وما بعدها، وما بعدها. خللنا فى موقفنا الفردى هنا):

فى حالة حدوث سوء التوقيت هذا، على مسار العلاج، بما يترتب عليه ما ذكرنا بما يمكن أن ينتهى إليه من تراجع، ومهانة، وإحباط، إذا حدث ذلك فإن معاودة طرح استعادة الثقة بالعلاج، أو بالوسط العلاجى، تصبح أصعب مما كانت عليه قبل بداية العلاج بشكل أو بآخر.

قبل أن ننبه إلى التحفظات اللازمة لتجنب ذلك، دعونا نقرأ الصورة المقابلة فى "قصيدة القط" من هذا الديوان، فهى أخف:

يبدو أن صاحب الخبرة فى قصيدة "القط" من هذا الديوان "أغوار النفس" هو الذى أقدم على التنازل عن دفاعاته البارائوية، بمجرد أن اطمأن إلى أنهم - الآخرين - لم يتركوه ولم يكذبوه (لَسَّه حَوَالِي مَا حَدَشْ خَاف، وَلَا كَذَبْنِي!! طَبْ هَه: رَاحَ اسِيْبْ")

دعونا نلاحظ الفرق بين هذا السيبان، وبين ما جاء فى قصيدة جبل الرحمات، فلعلنا ننتبه إلى أن "السيبان" هنا هو تَخل كامل عن دفاعات الموقف البارائوى، يصل إلى الشعور بعودة الجسد نفسه إلى معالم بدائية ممتزجة، بلا حول ولا قوة "أنا جسمى اتبعزقى، زى فطيرة مشلتة لَسَّه ما دخلتشى الفرن. ولا عاد لى إيد ولا رجل، ولا قادر اتلَمَّ..ياحلاوة دَقَّة قلبى وهى بَتَحويكم. يا حلاوة نفسى الطالع داخل وشطبيكم. طابز نواجيكم. ناحية ربنا فيكم. يا حلاوة الحنية الهادية النادية: لا بُتسأل مين ولا ليه!! ولا عاد لى إيد ولا رجل ولا عارف اتلم.)

ربما يكون الفرق المهم بين هذه الخبرة، وبين ما جاء فى القصيدة الفصحى، هو فى أمرين:

أن صاحب هذه القصيدة هنا لم يكن مريضاً، وبالتالى بدت تلقائيتها فى التنازل عن الدفاعات أقوى وأكثر مبادرة

ودافعة إلى مواصلة السعى إلى الآخر ("رايح نواحيكم") ، كما أن القوة الضامة المركزية التي أشرت إليها في مواقع كثيرة من قبل، وهي التي تستلهم قوتها ومشروعيتها من انجذاب الوعى الشخصى إلى ماء، وإلى من ، يجمع الناس بعضهم ببعض، (اجتمعا عليه وافترقا عليه)، بل إلى ماء، وإلى من، يجمع الأكوان إلى بعضها دون أن ينفصل عن الوعى الشخصى (اقرب إلى حبل الوريد) ربما هذا هو ما عبر عنه الخدس الشعرى، "يا حلاوة نفسى الطالع داخل وشطيكم. طايژ نواحيكم. ناحية ربنا فيكم"، (هذا ضمان موضوعى أتعامل معه في العلاج الجمعى عمليا، وفي علاج الوسط، وإلى درجة أقل في العلاج الفردى، بشكل واقعى شديد الإفادة).

أيضا تتميز هذه القصيدة هنا بإضافة تشير إلى أن عدم تدعيم هذا الموقف بالالفاظ (والتفسير) هو أمر مطلوب وجيد، (لا بتسأل من ولا ليه!!) كما نلاحظ أن ثمة إشارة إلى أن ما يسمى التغير النوعى لإدراك الذات depersonalization (وهو من علامات النمو أكثر منه عرضا مرضيا) قد تم التنويه عنه في المتن أيضا "وانا برضه نسيت أنا من، وانا إيه"

التراجع هنا في هذه القصيدة فقد بدأ من صاحب الخيرة نفسه حين لم يصدق أن هذا الحال يمكن أن يدوم، وأنه لا يمكن أن يُصبر عليه: "ولإمتى كده؟؟ لأ مش قادر". لم يكن نتيجة أن الآخر انتهز الفرصة فانقض عليه، إن المطمئن هنا (قبل الأوان) قد يملكه الخوف، وهو لا يسارع بلوم الآخرين واتهامهم بالتخلى أو الخيانة، بل إنه يتبين في نفسه التنشيط الذى حدث للموقف البارنوى داعيا للتراجع، بدءا بالخوف من الاقتراب (لا تقتربوا أكثر)، بالخوف من الثقة، بالخوف من الخب، بالخوف من الآخر، وهو هنا يدرك مسئوليته في الدفع والرفض، حتى أنه هو الذى يجهض التجربة، ويسارع بالعودة إلى ميكانزماته البارنوية بكل زحمها: (أصل انا خايف، أنا خايف موت، إخص غلى، خايف من إيه؟ من لمس أيدين أيها ضاحى: أمى كبا باظت، باظت منى، رجعت "لكن": خايف تفحصنى أنت وهوه، وتقولوا بنحيب). وهو يبرر ذلك ليس بانقضاضهم عليه، وإنما بعجزهم عن رؤيته، عن الاعتراف به، عن حبه. ("إيش عرفكم باللى ما كانشى باللى ما لوهشى، باللى ما بانشى). ويعودته إلى دفاعاته البارنوية، يرجع التوجس، واليقظة البشعة المتلفته، (عمال باحسب همس حفيفكم. باحسب خوفكم. خوفى منكم. حتى مصهلل، وبيتفرج، ولا فيش فايده).

يبدو أن هذه الخيرة هنا هكذا يمكن أن تنتهى بمضاعفات أقل من الخيرة التي وردت في القصيدة الأولى "جبل الرحمات"، فنلاحظ أن ثمة عودة تلوح في اتجاه استعادة دفاعات الموقف البارنوى دون اندمالات ظاهرة، فيعلن مثل هذا الشخص الجوع إلى الآخر شريطة ألا يقترب، إلا بمقدار، فهو الشك والتوجس، فالتذبذب بين الإقدام والإحجام الذى يتصف به الموقف البارنوى ، لكنه يبدو هنا أنه يتزايد باضطراد لا يعد بنهاية قريبة (نط منى، غصب عتى، جوعه مسعور، ويعايرنى..، شككى في الكُل كليله)

مع هذا التراجع والتمادى، يقفز تهديد جديد يلوح بالعودة إلى الخلف أكثر، إلى الموقف الشيذيدى، رجعى للوحدة النيلة! بلا طائل: **مَيْتْنِي، وياريتنى لقيتني...**

ثم مزيد من التراجع إلى التحوصل،

من الصعب تماما أن يواصل مثل هذا الشخص (أو أى شخص) معاشة هذا الموقف طول الوقت، وهو إذ يحبط بكل هذا القدر، يجد نفسه في مواجهة واقع قاس متربص بعيد مستعد للانقضاض، فيحاول أن يللم نفسه وكأنه بذلك يحميها من استجداء آخر، بلا أمل،

ولكن هذا اللم لا يحقق له وجودا بشريا حقيقيا "يأخذ ويعطى"،

فهو موجود فردا منفصلا،

فهو غير موجود (مَيْتْنِي، وياريتنى لقيتني)

ومع استمرار هذا الوضع يكون المعروض هو نكوص كامل إلى الرحم، أى إلى مكافئاته الممكنة، (الانسحاب- التوقع- اليأس من الحب... إلخ) لكن المتن هنا يعرى هذا الانسحاب باعتبار أن العودة إلى الرحم هى نكسة وهزيمة، لكنها الخلل المطروح الجاهز ظاهر

(فينك يا مه؟ نغسى اتكوم جواكى تانى، بطنك يامه أامن وأشرف من حركاتهم) ولكن هل هو حل فعلا؟؟!!

التراجع التمدادى يقدم هذه الخطوة كأنها حل ممكن، يعفى صاحبنا (يعفينا) من شوك الشك، وإهانة الصد، وقسوة الترك، ليكن، لكن لا بد أن نعلم أنه مهما بدت رغبة المريض (أو السليم) في تجنب كل ذلك بالانسحاب الأقصى، فإن طبيعة دفع الحياة في داخله، وفي خارجه أيضا، ترفض هذا الخلل،

المتن هنا ينبه إلى صعوبة هذا التراجع مهما لوح بأنه الخلل، فيجرى حوارا بين الرحم (الأم) الملجأ الذى تنبه أنه ليس سهلا هذا القرار، وبين المتراجع، تحذر الأم:

وان ما قدرتش!!؟

نرى من خلال هذا الحوار كيف ان الموقف البارنوى المحبط بعد إلقاء سلاح دفاعاته هو أصعب من الموت نفسه، حتى الموت يبدو بعيد المنال:

= "لموت أهون".

- وان ما حصلشى؟

= تبقى الفرجة، وشك الغزبة، وشوك الوحدة.

إذا تبينت حقيقة قنوات النكوص إلى الرحم هكذا، وظهر مدى صعوبتها، وأيضا إذا امتنع العدم (الموت) لم يتبق

لشخص إلا العودة إلى الموقف البارنوي الذي يكون قد فقد زخم حدته تماما بعد أن ألقى سلاحه، فيغلب الجانب السلبي فيه: فهو لم يعد موقف كروفر، بل أصبح موقف شلل، وغربة، وألم، وانتظار، وهذا هو أقصى وأذل أوجه الموقف البارنوي: حين يعجز عن الخطو نحو الموقف العلاقاتي (الاكتئابي)، وفي نفس الوقت يعجز عن النكوص إلى الرحم،

وأیضا عن الاختفاء العدمي (الموت)، وأیضا وفي نفس الوقت يعجز عن أن يواصل شحذ آليات دفاعه كرا وفرا.

حين تسد الطرق هكذا يعلن المتن شكّل المآل المهين (تبقى الفرجة، وشك الغربة، وشوك الوحدة).

وكأن هذا هو غاية الممكن بعد ذلك الإحباط القاسي.

في العلاج النفسي، نحاول أن نتجنب هذا المآل الاستسلامي العاجز، حتى لو صاحبه اختفاء الأعراض المزعجة مثل الضلالات والهلاوس، خاصة ضلالات الاضطهاد، ليحل محله ضلالات الإشارة (مثلا)، ولعل هذا هو المقصود بـ "تبقى الفرجة"، وشك الغربة، وشوك الوحدة".

تنتهى الفقرة بأن هذا المصير هو الأمر الواقع الجديد (أهو دا اللي حصل!!).

هل يمكن أن يكون ذلك، أو بعض ذلك، هو مآل (أو مضاعفات) بعض العلاج النفسي غير الموفق؟

الإجابة هي بالإيجاب للأسف،

إن تعريض المريض للتخلي عن دفاعاته، دون جاهزية الإحاطة العلاجية، والدعم، والحوار الممتد، يمكن أن يؤدي إلى تأكيد الأمراض (السيكوباتولوجي) رغم احتمال تخفيف الأعراض الظاهرة.

لا توجد فائدة، والموقف كذلك، إلى التركيز على بحث الأسباب، أو لوم المحيطين، ذلك أن الشخص (أو المريض) في هذا الموقف يكون مشاركا فاعلا في تفاقم أحواله، الذي انتهى إلى هذا الاستسلام الذي يبدو أبعد ما يكون عن احتمال إعادة التحريك، فماذا يقيد التساؤل أو البحث عن الأسباب، ونحن أمام واقع جسيم حصل ورسخ

( - طب ليه يا بني؟

= "أهو دا اللي حصل".)

في كثير من الأحيان، يتجمد الموقف عند هذا الاستسلام، شعوريا أو لا شعوريا، فهي لم تعد معركة كرا، ولا هي تجاوزت ذلك إلى مخاطرة علاقة حقيقية بالموضوع مهما كانت ممولة، ولا هي سمحت بعودة إلى الرحم تراجعاً طلباً لراحة سلبية وكرامة تجنبية، فلا يتبقى أمامه من فرصة تلامس مع آخر إلا "خطف لغة عاطفية من هنا"، أو "توهم رؤية محتملة لوجوده من هناك"، ثم عودة سريعة إلى الحوصلة الشيزيدية، وهكذا طول الوقت

(راجع "كما كُنْتُ"، قاعدًا ساكتٌ تحت سريِر الستِّ،

حاطفٌ حتّة نظرة، أو فتفوتبةٌ حُبِّ،

واجرى آكلها لُوخذى، تحت الكرسى الـ"مِش باين")

من هنا وجيت إعادة التحذير من جديد ضرورة إتقان حسابات التعرض لمثل هذه الخبرة، لأنها ما لم تكن محسوبة ومدروسة وتجري في مجتمع علاجي سليم، ووسط خاص وداعم وممتد للفترة الكافية، .. ما لم تكن هذه الشروط متوافرة فإن التعريض لهذه الخبرة يصبح تحيطا عشوائيا خطرا.

أنا لا أنكر أنني في أول حماسي لهذه الطرق العميقة الرائعة في العلاج النفسي المكثف، لم أكن كثير الحسابات ولا دقيقتها مثل الآن، ولذلك فقدت كثيرا من أصدقائي ومازلت متألما ليس فقط لفقدهم، ولكن لما يمكن أن يكون قد أصابهم من جراء حماسي، وبرغم هذا الإحباط المبدئي فإن المتابعة بعد ذلك بسنوات أثبتت لي أن هذه الخبرة مهما ألغيت وحاول صاحبها أن يتناساها أو يطمسها يمكن أن تعود لتثرى وجوده باختياره ولو بعد حين، الأمر الذي بدأ يخفف من ألي، ويؤكد لي دائما قدرة الإنسان على استيعاب خبراته الإيجابية ولو طال الزمن .

وبعد

تختم الحلقات الثلاثة بإعادة القصيدة مكتملة كما تعودنا،

مع السماح بالتحسر على ما لحق المتن من تشويه وتشريح بهذا الشرح الذي لا يغفر له إلا أن يكون مفيدا من الناحية العملية:

(1)

والعين الخائفة اللى بتلّمع في الضلّمه

عمّالة تختبر الناس:

بتقرّب من بخر خنائهم،

زى القطّ ما بيشمشم لبن الطفل بشاربه.

عمّالته بتسأل:

عايزينى؟

طبّ ليه؟

عايزينى ليه؟

.....

بصحيح عايزنى؟

بقي حد شايْفني يا ناس؟  
 ميش لازم الواحد منكم يعرف:  
 هوّه عايز مين؟  
 بقي حد شايْفني أنا؟  
 أنا مين؟  
 أنا أطلع إيه؟ وازاي؟  
 طبّ ليه؟  
 الله يسامحكُم . ميش قصدي .

أنا قاعد راضي بخوفي المش راضي.  
 أنا قاعد لامم أغراضي.  
 أنا قاعد راصد شادد جامد،  
 قاعد اتصنّت، فاتح وعيني الجواني  
 على همس الست المش شايْفاني،  
 وأسهيها،  
 واتسح في كعوب رجليها.  
 تتململ،  
 أخطف همسة "أيوه"، أو لمسة "يمكين".  
 واجري اتدقي بـ "يغني"،  
 وانسي الـ "ميش مُمكين".  
 (3)

وأبص لكم من تحت لئحت،  
 واستخونكم، واتعري يمكين اطفشكم،  
 وأبويّا التمر يفكركم:  
 زي ما هوّه بياكل التعلب،  
 أنا باكل الفار.  
 لكني لما بقيت إنسان، باكل الأطفال،  
 والنسوان الملتك.  
 ما تحافوا بقي مئى وتفضوا

منتظرين إيه؟

.. لسه الحدوتة ما خلصتشي؟

"ما نهاش آخر؟"

{طب قوتى كان فين أولها؟...،

أو مين كان أصله اللى قايلها؟}

(5)

أنا نفسى أصدق:

إنى متعاز.

متعاز وخلص.

إنشالله كلام!!

.....

عايزنى ازاي؟

عايزنى كما الوحش الكاسر،

ولا مكشور القلب ذليل؟

دانا جملى تقيد.

مؤالى طويل.

والناس ملهيه.

إنما حاعملها....

لسه حوالى ما حدش خاف، ولا كدبى؟

طب هه:

راح اسيب.

(6)

أنا جسمى اتبعزق،

زى فطيرة مشلتتة لسه ما دخلتشي الفرن.

ولا عادلى إيد ولا رجل،

ولا قادر اتلم..

ياحلاوة ذقة قلبى وهى بتحويكم.

يا حلاوة نفسى الطالع داخل وشطبيكم.

طاير نواحيكم.

ناحية ربنا فيكم .  
يا حلاوة الخبث الهادية النادية:  
لا بتسأل من ولا ليه!!  
وانا برضه نسيت أنا من، وانا إيه؟  
ولا عاد لي إيد ولا رجل  
ولا عارف اتلم .  
(7)

ولإمتي كده؟؟  
لأ مش قادر .  
أصل أنا خايف  
أنا خايف موث،  
إخص على،  
خايف من إيه؟  
من لمس أيدين أيها ضاحي .  
....

أهي كدا باظت،  
باظت مني، رجعت "لكن":  
خايف تفعصني انت وهوه، وتقولوا بينحب .  
إيش عرفكم باللي ما كانشي،  
باللي ما لوهشي،  
باللي ما بانشي .  
عمال باحسب همس حفيفكم .  
باحسب خوفكم .  
خوفي منكم .  
مخى مصهلل، وبيتفرج،  
ولا فيش فايدة .  
(8)

نط مني، غضب عني،  
جوعه مسعور، ويعايرني .  
.....



شككنى فى الكُل كليله .  
 رجعى للوحدة النيلة !  
 ليئتنى، وياريتنى لقيتتى...  
 (9)

فينك يا مه؟  
 نفسى اتكوم جواكى تانى،  
 بطنك يامه أأمَن واشرف من حركاتهم .  
 - وان ما قدرتش؟  
 = "لموت أهون".  
 - وان ما حصلشى؟  
 = تبقى الفرجة، وشك الغرابة، وشوك الوحده .  
 - طب ليه يا بنى؟  
 = " أهو دا اللى حصل".

(10)

راجع "كما كُنت"  
 قاعد ساكت تحت سرير الست  
 حاخطف حته نظرة،  
 أو فتفوتية حُب،  
 واجرى آكلها لوحدى،  
 تحت الكرسى الـ"ميش باين".

- (وقت كتابة المتن الأصلي كان 1976، فالشرح المبدئى  
 1978، وقد اضطرر حرصى الذى أثبتته عليه عبر الثلث قرن  
 التالى حتى الآن 2009)

الإربعاء 23-09-2009

## 754- حركية الموت والحياة : تشيكيلات متداخلة

استشارات مهنية (13)

حركية الموت والحياة : تشيكيلات متداخلة

استجابة لما أرسله الزميل د. منير شكرالله، اضطرنا ذلك إلى العودة إلى فتح ملف "الاستشارات المهنية"، بأخذ يوم من أيام "دراسة في علم السيكوباتولوجي: الكتاب الثاني: شرح ديوان أغوار النفس"، وقد نفعل ذلك بين الحين والحين دون التخلي عن استكمال الكتاب.

ونحن ننشر مناقشة هذه الاستشارة بعد بعض التحرير اللازم دون المساس بأية معلومة أساسية.

د. منير شكرالله

.....

لاحظت غياب باب الإستشارات المهنية لحساب أبواب أخرى جديدة خاصة العرض بالغ الأهمية والعمق لمتن ديوان أغوار النفس..، إسمح لي أن أعرض عليك هذه الحالة في باب استشارات مهنية:

الحالة

هي حالة مريضة مزمنة [مرضا وإقامة !!] بقسم السيدات المجانى بمستشفى المعمورة وكانت سابقا تحت إشراف زملاء آخرين ثم أصبحت لفترة تحت إشراف د. أميمة رفعت. ....

يجب أن أعترف أن هناك بعض النقص في بيانات هذه المريضة،.....، التي يمكن الرمز لها بالحرف "\ف" للمحافظة على سرية حالتها.

مصدر المعلومات الأساسي: المريضة، وشقيقتها

السيدة "\ف" 63 سنة. مسلمة. من منطقة راقية نسبيا بالإسكندرية. تقرأ وتكتب. (تركت المدرسة في الصف الرابع الابتدائي) مطلقة. لا تعمل. .... الثالثة بين خمسة: 4 إناث وذكر واحد. الأخ الذكر هو الأكبر، عملت في سن مبكرة في شركة

للملابس الجاهزة وكانت تميل للعزلة وتشعر بأنها أحسن من غيرها وتميل للتسلط والترفع على الغير، تزوجت من أحد أقاربها في سن متأخرة نسبياً، ولم يستمر زواجها أكثر من شهر واحد، الوالد متوفى من حوالى 20 سنة. و لا يوجد تاريخ مرضى لأمراض عقلية بالعائلة. وهى تعيش مع أختها بعد وفاة الوالدة منذ 16 سنة.

### بعض معالم التاريخ المرضى

تردد \ف\ على المستشفى منذ أكثر من 20 سنة. آخر مرة خرجت من المستشفى قبل عامين من تاريخ الدخول الخالى، وهى تعاني من المرض منذ كان عمرها حوالى 35 سنة. بدأت أعراض المرض عقب طلاقها من زوجها الذى قام بالإستيلاء على ذهبها ومنقولات المنزل وترك المنزل (سبب أم نتيجة للطلاق؟؟)

**في البداية:** ميل إلى العزلة - عدم النوم - كثرة الحركة والكلام غير المترابط - كثرة الشتم والسب بالألفاظ الخارجة - فقد الإهتمام بنظافتها ومظهرها - إلقاء ملابسها في الشارع -سماع أصوات غير موجودة في الواقع- أوهام إن شقيقها إعدى عليها جنسيا - عدم ترابط بين الأفكار-تحسن على العلاج ولكن بعد الخروج ترفض الإنتظام في تناول العلاج مما يؤدي إلى تدهور حالتها

**حالتها عند الاستقبال:** متهيجة و\غير متعاونة\ - زيادة في النشاط النفسحركى - مهملته المظهر العام - الكلام غير مفهوم وغير مترابط - المشاعر غير متناسبة مع الموقف

**(تصفها الأخت):** عمرها ما تهتم بنظافتها - عدوانية جدا - العدوانية دى لما تكون هاجمة بس - شخصوها فصام - بتشك في الأكل اللي بنعمله في البيت وتقوم تعمل أكلها بنفسها - تهلل وتشتم - تمشي في الشارع - تعمل ممام على نفسها في الشارع - تكسر زجاج الأبواب - مهملته في نفسها - لا يمكن تستحمى - رافضة العلاج

### نماذج من كلام المريضة: (2008-8-24)

" مافيش حاجة ... أنا كويسة ... بانام كويس" \ - " أنا قاعدة مع ناس مش أهلى ... هى دى مشكلتى .. همه مش أهلى نفسى أموت .. أتدفن في القبر .. هو فيه حد يعيش كده،

اللى جابتنى هنا واحدة عايشة معاها عاملة نفسها أختى ومعاها واحد اسمه \....\ عامل نفسه أخوها .. مش بيعاملونى كويس بيخلونى أشغل في البيوت وبيأخدوا الفلوس،...،باسمع اصوات أحياناً .. ماقدرش اقول أصوات إيه، أصل الختة اللى أنا فيها فيها ناس شعبيين مش حيقدرنا يكلموا واحدة خدامة زي ... وباقعد اسمع الفاظ خارجة في كل مكان

أنا عايشة الدنيا وخلص زى أى حد عادى .. ياريت أرتاح

د . منير: ترتاحى إزاي .. تموتى ؟

"\ف\": آه ياريت

د. منير: تحبى إنتى اللى تنهى حياتك ؟

"\ف\": لأ مش مستاهلة .. أموت نفسى ليه .. هى تيجى من عند الله أحسن. أنا تعبانة .. التعب اللى عندى مش مخلينى أحس إنى طبيعية زى الناس

د. منير: إيه حكاية الناس اللى كنى عايشة معاهم

"\ف\": خلاص راحو لخاهم مش عاوزه اتكلم عليهم عشان ماتعيبش، مش عاوزه الحياة ... مش عاوزه أعيش

[ل : د. أميمة 2009-1-31]

"\ف\": إننى عارفة كل حاجة من غير ما أقول .. فاكراة إنى حاسقت .. لأ دى أجهزة مهمة مش ممكن أسقط .. الكهريا كلها فى جسمى مسيطرة عليا ببقى بالمنطق إزاي يحطولى كهريا تانى !! إنتى مش عاوزه تساعدينى .. كله فى السياسة .. مانا مش خالص [؟؟]

أنا حاسة بنار فى كل جسمى .. موتونى .. أنا دلوقت مش عارفة انا عايشة ولا ميتة .. بصى فى عينيا كده ! قرابى ظلمون منهم لله .. عليا ناس .. فيه اصوات باسمعها .. ساعدينى أنا مش عارفة أتكلم .. طول النهار باتكلم مافيش حاجة بتوقفنى .. غصب عنى مش عارفة ليه

إضربونى بالرصاص وادجوني انا عايزة اموت

كنت فى مدرسة ابتدائى فى الأرياف بالبس مريلة زرقا وجزمة سودا وكان عندى فستان العيد أحمر .. لأ ، مرجان

[ د. أميمة: ياه .. ده انتى دقيقة قوى وعارفة الفرق بين اللون الأحمر والمرجان! ]

"\ف\": يعنى أنا بافهم ؟ يعنى شايفانى بافهم !؟

رجعت اسكندرية بعد الابتدائى مع أهلى .. ماما وبابا وخمس اخوات

اشتغلت عاملة فى شركة ملابس 18 سنة وفى شركة تانية 6 سنين وواحدة تانية سنة ونص .. لغاية ماتعبت وبدأت اسمع اصوات .. حرق فى كل حته .. أحمد السبب [ مين أحمد ؟ ] مانى عارفاه أحمد

[ للدكتور . منير 2009-7-2 ]

"\ف\": قاعدة متبهلة هنا بقالى 10 شهور ... وقبل ماجى كنت متبهلة برة .. عايزة ارتاح بقى. حرق حرق على طول .. انا مش عايزة الحرق .. عايزة رصاصة واحدة. أموت بقى أحسن. ماهو مافيش فايدة

مش متجوزة ولا حاجة انا مش بتاعة جواز ولا سكس ولا حاجة،

الجوازة مانفعتش، قعدت معاه شهر بس، ده انا بنت، مقفولة من تحت.ده انا ضعت خلاص، شايف وشى بقى ازاي ؟ كله براز [تتحسس وجهها] أهه .. حاسة ان كله براز

[د. منير] 2009-7-14 [يسألها عن نومها]

"ف\": ده انا نمت حته نومة !! نومة وحشة! كانوا مكتفيني بجبل قد كده، وخمسة نايمين فوقى .. قاعدين على جسمى بيكلموا بعض \"دى بتكلم مين ومايتكلمش مين .. دى بتعمل كذا ومابتعملش كذا \" عايزين يشدوني برضه ..

ده أنا كنت فى حى شعبي وبعدين رحلت فى حى راقى .. عشان نبقى يعنى .. مانث عارف بقى [نظرة لوم وكأني أتخابث عليها] إنت عارف كل حاجة من غير ما أقولها .. دى مش \"ف .. \"ده انا شفت حاجات ماشفتهاش قبل كدة .. بنايات وحاجات كدة ماعرفش معناها إيه [س:معناها إيه بالنسبة لك؟] ماعرفش بقى معناها إيه [نم تخفض صوتها وتحديثي \"فى السر\" ] ماتشوفلى رصاصتين بدل البهدة دى .. دا انا اتبهذت قوى .. هو كده يعنى الفقير ماحدش بيقدره ؟ (تعتبر أن محاولة علاجها هى نوع من البهدة بسبب ياسها التام )

الدم مش ماشى .. دراعى مافيهاش عروق .. يمكن حيقطعولى قلبى ولا حاجة؟ وشى رايح خالص .. [حاسة إزاي إنه رايح؟] ..على كل الوشوش .. مافيش وش شوف عينيا واقفة ازاي؟ وانفعالات داخلية فى جسمى .. باحس بكهربا فى جسمى كله فى بطني وكتافى، حاسة جسمى مولع كله .. ياريت تكون حريقة عشان أخلص بقى

د. منير 2009.8.12

"ف\": (رد على د.منير): مش مبسوفة .. لما تبقى \"ف\\" تبقى تيجى تكلمك .. هى فين \"ف\\" !!؟ بقالى اسبوع مش بانام .. تفكير بقى .. ماهى ماتت \"ف\\" .. هى فين !!؟ عايزاها تموت .. ماتدنفوها بقى .. بقالها سنة بيبهذلوا فيها وبيفتحوا جسمها .. ماراحت خلاص .. ضايعة

د. منير

"ف\": (رد على د.منير): حاسة بألم فى جسمى كله. يعنى ربنا جيسهل عليا شوية ؟ عندى وجع فى دماغى زى ما تكون دماغى فاضية

حاسة مجوف مش عارفة من ايه .. مش من حاجة معينة

[د. منير] 2009-8-29

"ف\": (رد على د.منير): عايزين حل جذرى بقى. الموت هو أحسن حل مافيش حل تانى

أنا عايشة ميتة. ما اجنا هنا كلنا أموات .. أنا واحدة غلبانة مش عارفة أى حاجة بس إنت ماتركزش عليا أنا، حرام كده

أنا ميتة؟ عايشة؟ فين العيشة؟ دى؟ باسع تعقيد، التعقيد وحش، شوف شكلى بقى إزاي؟ [تشير الى جسمها]

[د. منير] 1-9-2009

"ف\": (رد على د. منير): عايزة اروح تحت التراب بقى. مش عايزة اقعد هنا فى المستشفى على طول. [كنت قد إتفقت مع إحدى الممرضات أن تجعلها ترى وجهها فى المرآة] شفت وشى فى المرآية .. شفت وشها .. شفت شكلى ضايع ومية نازلة من وشها [تغير موضوع الحديث وتتجنب تماما الحديث عما رأته فى المرآة ليه اكون كده .. وليه بتيجى عليا كدة هم رصاصتين ثلاثة وخلاص

إتجوزت من زمان وقعدت معاه شهر .. ماكانش ينفع .. وانا شكلى ماينفعش .. ده منظر ده ؟

وبعدين ماحصلش حاجة .. يعنى مابيقيتش مدام ولا حاجة .. مش قادرة اتكلم بقى فى السكس وكدة ..

أروح تحت التراب احسن .. مش احسن ما نقعد نتكلم كدة كل يوم ؟ وكل شوية جيبوها وودوها، وكل شوية حد يشدنى ويقولوا دى بتقول كلام وبتعمل ماعرفش ايه

**ملاحظات فى المستشفى:**

مقاومة للتعليمات، تكلم نفسها وعن نفسها بضمير الغائب، تتكلم عن رغبتها فى دون ميل أو تفكير فى الانتحار، تقول:

"ف\": (رد على د. منير):

حاتوفى امتى بقى؟ دى حاجة بالأمر: يقولوا موتى أموت على طول.

أنا كلى بايظة: جسمى ووشى، وعندى أملاح .. إعمل لى تحاليل واكتب لى علاج [ ألفت نظرها أنها مادامت تطلب علاجاً لجسمها فمعنى ذلك أنها حية ]

[د. منير] 15-9-2009

الى بتشتكى دى بتحس .. ميتة بتحس

**إنطباعات ومعلومات أخرى عن الحالة**

- المريضة "ف\" بصفة عامة هادئة و\متعاونة \" ظاهريا ولكن هناك مقاومة دائمة - ظاهرية أيضا.

- للجلسات النفسية إذ أنها تعبر دائما بطريقة ساخرة وأحيانا عدوانية عن عدم جدوى ما نحاول أن نفعله معها، ومع ذلك فإنها لا تمنع أبداً فى الحضور لغرفة العلاج وإن كانت تبدى تأففها أحيانا من \إزعاجها\" بهذه الطريقة. حالياً أراها وأجلس معها جلسة طويلة مرة على الأقل أسبوعياً وأحيانا مرتين فى الأسبوع .

## ملاحظات عن سلوكها العام:

مظهرها العام في المستشفى معقول. منطوية وجالسة على فراشها أغلب الوقت ولا تحتلط بالمرضى الآخرين. ولكن يبدو أن لديها حاجة للتواصل إذ أنها ما إن تراني ولو من بعيد حتى تبدأ في الكلام والشكوى عن هلاوسها وأحاسيسها الجسمية المزعجة كأنها تواصل حواراً\ لم ينقطع .

-تناول \ف\ حالياً مزيجاً من الأدوية المضادة للذهان والمضادة للإكتئاب - ولا يبدو أن أي منها ذو فائدة ملموسة حتى الآن - وكانت قد تلقت جلستين فقط لتنظيم إيقاع المخ في بداية دخولها وكان إنطباع الطبيب المعالج أنها \تحسنت نسبياً\ بهذه الجلسات .

-لاحظت كثيراً أثناء جلوسها وحديثها معي كمية من الغضب الهائل تجاه نفسها وتجاه أهلها وتجاهي لدرجة اعتبارها محاولة علاجها نوع من التعذيب. الغضب هو الشعور الغالب عليها .

-لاحظت أيضاً أنها كثيراً - وفي أثناء حديثها معي - تحاول إشراك الأطباء الآخرين في نفس الغرفة في شكواها مما يقطع التواصل بيني وبينها

## الأسئلة بخصوص الحالة :

1- كيف نفهم - من الناحية الإمرضية النفسية - هذه الأعراض الذهانية الجسمية والعدمية والإصرار على أنها \ميتة\ أو أن شكلها مشوه .. إلخ ؟ ثم حديثها عن نفسها بضمير المتكلم وضمير الغائب في نفس الجملة الواحدة ؟

2- هذا الجانب الإكتئابي في الحالة: هل يمكن أن نعتبره مرحلة لاحقة - أي تحسن نسبي - حسب نظرية ميلان كلاين؟ وإن كان الأمر كذلك فلماذا يبدو وكأن الحالة ثابتة وغير متطورة [ كدت أقول أيضاً كأنها ميتة فعلاً كما تشعر المريضة!!] أغلب الوقت؟

3- هل يمكن أن نعتبر هذا التناقض بين رغبتها المعلنة في الموت وبين تحسرها الدائم على \التشوه\ الجسماني الذي تشعر به دليل على وجود ذوات مختلفة بداخلها - ولكل ذات \برنامجها أو أجندتها\ الخاصة ؟

4- لاحظت في الأسابيع الأخيرة - ولا أدري إن كان هذا موجوداً من قبل - تركيزها على بعض الأعراض الجسمية العادية [خلاف الأعراض الجسمية الذهانية الموجودة طول الوقت] وطلبها أن تخضع لبعض الفحوصات والعلاج لهذه الأعراض. هل أجسر أن أعتبر هذا نوع من التحسن؟ بمعنى أن يكون هناك جزء منها بدأ يشعر بالحياة والحاجة للشفاء ؟

5- ما الهدف العلاجي الذي يجب أن أركز عليه في الوقت الحالي؟

المناقشة:

• أولاً: أشكرك على عرض الحالة بهذه التفاصيل المفيدة، وإن كان الأمر يختلف عما إذا كان العرض حياً، في "مرور إكلينيكي" مثلاً، وأقرب مثال لذلك هو ما سجلنا أمثلة منه في باب حالات وأحوال، ذلك أن باب الاستشارات المهنية الذي لك فضل دعوتنا لفتحه من جديد، هو محصن - تقريباً - للإجابة على أسئلة موجزة في نقطة محددة، أو صعوبة علاجية بذاتها، وهو ما يحدث في باب "التدريب عن بعد= الإشراف على العلاج النفسي" (الذي توقف أيضاً، مؤقتاً إن شاء الله)،

• المهم، دعنا نحاول الرد على بعض ما سألت في حدود المتاح:

اعتراف:

بدأت بالرد على أسئلتك واحداً واحداً، فتشعبت المواضيع، وطالت، وافتقدت معلومات أكثر فأكثر عوّقتني، ثم إنني وجدت لهجة الرد غير مناسبة، فعدلت.

فجمعت أسألتك إلى بعضها البعض، وحاولت أن أربط بينها، فنجحت نسبياً، ثم فضلت أن أتناول مسألة واحدة (تيممة محددة) نناقشها معاً، وهي "تداخل الموت والحياة"، مع هوامش لاحقة موجزة لبقية تساؤلاتك.

تشكيلات متداخلة بين الموت والحياة

هل الموت هو ببساطة ضد الحياة؟ عكس الحياة؟ أم أنه داخل نبض الحياة، وبالعكس؟

هل يمكن أن نتعلم من هذه المريضة معان أخرى لمضامين كلمة الموت، وعلاقة ذلك بالحياة؟

وهل إعلان الرغبة في الموت هو تعرية حياة هي والموت سواء؟

(وغير ذلك مما سنرى!!)

كثيراً ما أقول لنفسي، وأحياناً لمرضى: إن المطلوب من أي منا أن يقرر أن يمينا أو ينسحب، لا أكثر ولا أقل، فإذا استوضح مريض، أو ساءت نفسي: "يعنى ماذا؟"، لم أجيب.

سمحت لنفسي أن أجمع من موجز حالتك يا د. منير ما يتعلق بهذه الأسئلة أساساً، ثم تركت لغيرها هامشاً ختامياً، وقد قمت بقراءة تقريرك (مناقشته، تفسيره) بقدر الجهد، في حدود ذلك:

قراءة محدودة في مقتطفات دالة

1- همه مش أهلى، نفسى أموت .. أتدفن في القبر .. هو فيه حد يعيش كده، أنا عايشة الدنيا وخلص زى أى حد عادى .. ياريت أرتاح



القرءة :

حين ينكر المريض أهله، (مش أهلى) حقيقة لا مجازاً، وخاصة في سن أصغر من ذلك بكثير (أغلب من أنكر أهله من مرضى كان في سن المراهقة أو بداية منتصف العمر)، فيعلن أن أباه ليس أباه، أو أن هذه المرأة (أختها) تدعى أنها أختها، (مثل هذه المريضة)، فهي تعلن حقيقة ماثلة أكثر وضوحاً لها بحسب تعريف جسدها ووجدانها لهذه الصلة، وليس بحسب ما جاء في شهادة الميلاد أو السجل المدني، إن الأب لا يكون أباً لأن اسمه جاء تالياً لاسم ابنه في الأوراق الرسمية، من حق الخلبا ألا تعترف بالأوراق الرسمية، هذه المريضة، بزغم كبر سنها (63 سنة - مقارنة بمن حضروا لي بهذا العرض) ما زالت تحتاج لأهل حقيقيين تعترف خلباها بهم، فهي تعلن بهذه الشكوى اندمال الخبل السرى العلاقتى (الخب والرعاية والاحترام وتبادل الاعتراف) مع أهلها، ومن ثمّ، هي تعلن أنه لم يصل إليها، أو لم يعد يصلها ما كان ينبغي أن يصلها، أو ما كانت ترجو أو تتوقع أن يصلها، إذا اندمل أو انقطع هذا الخبل السرى العلاقتى (وهو بيولوجي أيضاً بلغقى الخاصة)، ولم يكن الشخص قد نضح واستقل بدرجة تجعله يستغنى عنه بالرضاعة أو الأكل (مما هو "معنى" و"وجدان" و"غائية") فإن إعلان إنكار الأهل (هنا: الأخت فالأخ) يكون مجرد "تحصيل حاصل"، لأن المريضة تعلن بذلك افتقادها للرى من الأهل كمصدر لما هو "حياة" تتشكل بعد الخروج من الرحم، ولا ينبغي أن نتصور ببساطة أن هذا تقصير من الأهل لا أكثر، لأن الانسدادا قد يكون في استقبال المريضة، وليس في عطاء الخيطين، أو في كليهما، يترب على ذلك إدراك أن مقومات الحياة لم تعد موجودة "مهم مش أهلى، نفسى أموت .. أتدفن في القبر .. هو فيه حد يعيش كده،"؟

وبزغم ذلك فهي تردف بعد ذلك مباشرة أنها عايشة (عادى!) : (أنا عايشة الدنيا وخلص زى أى حد عادى) " وكأنها بذلك تدمغ ضمناً الحياة العادية بأنها "لا حياة"، على الأقل بالنسبة لها، ومن ثم فالقبر أرحم لأنه إعلان لموت حقيقى يتزأى لها من بعيد أنه الراحة الممكنة " نفسى أموت .. أتدفن في القبر .. . . . . باريت أرتاح

2- د. منير:

ترتاحى إزأى .. تموتى ؟

\ف\": آه ياريت

س: تحى إنتى اللى تنهى حياتك ؟

\ف\": لأ مش مستاهلة .. أموت نفسى ليه .. هي تيجى من عند الله أحسن.

القرءة :

الرغبة في الموت، غير اتخاذ قرار إنهاء الحياة (الانتحار)



"دراكويولا": حين يصل الأمر إلى قول صاحبة الصورة في قصيدة "دراكويولا" عن العلاقة المغترية التي كانت تسميها صاحبة القصيدة "الحب"، تقول: "إوعى لموتك يحلى لي موتى"

أو

بكره حا تحتاج موتى يا موت، ونموت جميعا!!! .

وما دامت مريضتنا هنا تتساءل إن كانت حية أم ميتة، ومع رفضها لاتخاذ قرار الانتحار "المسألة ما تستاهلشي" وفي نفس الوقت ترى في الموت راحة، فتسلم أمرها لله وهي تمناه (نصف نصف)، فهي تعرض على الطبيب أو الطبيبة هنا أن يتولى المهمة (بالسلامة): "موتوني"، وبرزم ظاهر السلبية في الطلب، إلا أنه يحمل قدرا من تحميل المسؤولية وكأنها تقول: إن عجزتم أن تفهموا سر احتجاجي بالمرض، وبالتالي أن تحبوني، كما ينبغي، فموتوني. وهذا يظهر جليا في الفقرتين التاليتين.

5- إضربوني بالرصاص وادمجوني انا عايضة اموت

عايضة رصاصة واحدة. أموت بقى أحسن. ماهو مافيش فايذة

القراءة:

وصلنى إعلان أنه "مافيش فايذة" ليس باعتباره - في هذه الحالة- إعلانا لليأس من الحياة، وإنما باعتباره تعرية للفشل الذى ذكرناه حالا"، أى: ما دمتم أعجز من أن تعطون فرصة الحياة، فهيا برصاصة واحدة إجموا بها القضية"، صحيح أن الموقف يبدو بالغ السلبية من جانبها، لكنه في نفس الوقت قد يحمل حدة الاحتجاج وتحميلنا المسؤولية كما ذكرنا، الاحتجاج هنا لم يعد فقط على أهلها الذى انقطع بينها وبينهم الخيل السرى، بل انتقل إلى الأطباء الذين ربما تراهم على مسافة لا (أو لم) يكتنوها، ولا (أو لم) يكتنهم، عبورها بشكل أو بآخر.

6- بقالى اسبوع مش بانام .. تفكير بقى ماى ماتت \ف\ .. هى فين !!؟ عايضاها تموت .. ماتدفنوها بقى .. بقالها سنة بيهدلوا فيها ويفتحوا جسمها .. ماراحت خلاص .. ضايعة، عايزين حل جذرى بقى. الموت هو أحسن حل، مافيش حل تانى

القراءة:

هكذا يتحقق الموت، ولكن لإحدى ذواتها دون "واحدة" وجودها،

فهى تنسلخ هنا عن "ف/" وتتكلم عنها بضمير الغائب،

وبدلا من "موتوني"، هى تعلن - بضمير الغائب- "أها ماتت فعلا، وهى تلحق بذلك إعلانها لرغبة تريد تحقيقها مباشرة، بل كأنها بمجرد أن تعلن الرغبة في "موتها"، يتحقق الموت، ولا يبقى إلا الدفن "ما تدفنوها بقى"،

في قصيدة باكرة صورت مثل هذا المنظر شعرا (ديوان:  
البيت الزجاجي والثعبان) قصيدة "الجنّاز والجنّين"، هكذا:

الميت مات  
لكن شهادة دفنه  
لم تُختم بعد  
يقضى العصر الملتأ  
أن التوقيع يتم بحظ الميت

.....

وبرغم الفحص وتأكيد المشرحة الثلجة  
- غرفة نوم العذراء المومش-  
يملاً وجه الميت أحشاء الحارة  
يعلن وسط الجمع الحاشد:  
لن أتركها إلا حيًا!!

أنا آسف يا منير يا إبنى، ولكن لعل هذا الاستشهاد يقلل  
من تسارعنا نحو إعلان أن ثم تناقضا في موقف هذه المريضة، ذلك  
أنه حين يتجاوز الموت مع الحياة ويتداخلان بصدق هكذا، سواء  
في الشعر أو في الجنون، فإن وصف هذا الموقف بالتناقض يصبح  
غير ذي موضوع.

يتأكد هذا أيضا في الفقرة التالية التي لك فضل  
اقتطافها، يا د. منير:

7- أنا عايشة ميتة. ما احنا هنا كلنا أموات ... أنا  
واحدة غليانة مش عارفة أى حاجة بس إنت ماتركزش عليا  
أنا، حرام كده

القراءة:

حين يصل التناقض الظاهر إلى درجة الحيرة المطلقة هكذا حتى  
يعلن مثل هذا العجز، تلوح أفضلية الانسحاب.

نتوقف هنا قليلا أمام لغة العيون التي لم تذكر صراحة،  
فنفتش أن المريضة تتجنب نظرات الطبيب بقولها "انت ما  
تركزشى على"، ربما وصلتها دعوة ضمنية من خلال عينيه لإرساء  
علاقة ما لتخطو من خلالها إلى "آخر" ومعه على درب الحياة ،  
مع أنها في نفس الوقت على يقين - على ما يبدو - من  
استحالة ذلك، وبالتالي : لماذا التقلب والتلويح "حرام  
كده" ، ويستمر موقف التساؤل:

8- أنا ميتة ؟ عايشة ؟ فن العيشة دى؟

القراءة:

يرجع بنا إصرارها على موقف التساؤل هكذا إلى ترجيح احتمال الاحتجاج أكثر من غلبة اليأس، كما وصلني أيضا من هذا الموقف أمل خفي في عيشة "حقيقية"، وليس مثل تلك التي ارتضاها أغلب الناس، وإلا....،

فهي تعلن بذلك وجهة نظرها، أن "ما هو تحت التراب أصدق وربما أبقي".

9- عايذة اروح تحت التراب بقى

10- ليه اكون كده .. وليه بتيجى عليا كده هم رصاصتين  
ثلاثة وخلاص

القراءة:

يتأكد قرارها أن تترك أمر إنهاء المسألة في يد الذي عجز عن إحيائها، (الطبيب) أو على الأقل عن مساعدتها في اتخاذ قرار الحياة، وهي تعلن هنا أنها لم تعد تطيق الانتظار، فهي تتعجل القرار، ورغم أنها ليست هي التي سوف تنفذه، فهي تطلب، وتتعجل، ومستعدة للتنفيذ شريطة أن يصدر منهم "يقولوا موتى أموت" كما يلي:

11- حاتوفى امتى بقى؟ دى حاجة بالأمر: يقولوا موتى أموت على طول. أنا كلى بايظة:

القراءة:

من هم الذين يقولون "موتى" تموت،

قالها أهلها حين اندمل الخبل السرى العلاقاتى فأنكرتهم، ليسوا أهلها، لم تمت، ولن تنتحر،

قالها زوجها فانسجبت وتفككت، وتراجعت، ولم تمت، ولن تنتحر،

فمن هم الذين سوف يتولون إصدار الحكم الخالى بعد الاستئنف والنقض؟

الأطباء؟

المجتمع المتماذى فى الاغتراب؟

زحمة الذوات الذين تفرقوا عن بعضهم البعض داخلها؟

كل هؤلاء؟

بعض هؤلاء؟

.....

وبعد (1) يا عم منير:

• هل هناك مكان لقراءة تناقض ما فى موقف هذه المريضة؟

• هل يمكن اختزال كل هذه الحركية إلى ما يسمى اكتئاب، أو حتى يأس؟

• هل ما لاحظته من حرصها على عدم التشوه إلا إعلانا عن تواجد الموت مع الحياة هكذا؟

لم أحاول أن أستدرج إلى تفاصيل "صورة الذات" المشوهة عند الفصامى (كما علمنا سيلفانو أريتي) مع أن محاولتك معها في المرأة، وتعبيرها "شايف وشى بقى ازاي؟ كله براز [تتحسس وجهها] أهه .. حاسة إن كله براز" يبدو إسقاطا مباشرا لهذه النفس الداخلية المهزومة والمشوهة، أكثر منه حرصها على عدم التشويه.

• ثم أرجوك أن تنتبه إلى أن الاكتئاب الذى بدا لك أنه ظهر عليها هو لا يفهم إلا في سياق ما عرضناه في محاولة قراءة تجاوز الموت مع الحياة وتداخلهما، وهو لم يصل إلى أبدا على أنه يعلن صعوبة محاولة تنشيط حركية العلاقة بالآخر كما تبادر لك، هذا رأي فعلا لكن في نوع واحد حيوى للاكتئاب، لم أخه إلا بعيدا جدا في هذه الحالة، رجحت أن سؤالك في هذا الصدد ربما جاء نتيجة كثرة ما تكلمنا عن هذا النوع من الاكتئاب في شرح "أغوار النفس" في الحالتين الأخيرتين، وهو الموقف الذى أسيناه مؤقتا الموقف "العلاقاتى البشرى"، تجنبنا لاستعمال كلمة اكتئاب، ومن ثم تجنبنا لمثل هذا الخلط، ما وصلنى بالنسبة لحركية العلاقة بالنسبة لهذه المريضة هى أن العلاقة بالآخر مغلقة تماما من كل الأبواب تقريبا، لم تتج الفرصة لى في هذا الرد المهدود أن أقول لك ما وصلنى من موقفها بالنسبة لزخم الجنس المغلق بابه عندها من أصله ، مع قلة ما تناوله في تقريرك لأسباب مفهومة، لكن حين نقرأ معا قولها : انا مش بتاعة جواز ولا سكس ولا حاجة، الجوازة مانفعتش، قعدت معاه شهر بس، ده انا بنت، مقفولة من تحت"، ينبغى ألا نفهمه على أنه مجرد إشارة مثلا إلى أنها ما زالت عذراء برغم زواجها شهرا، الأرجح أنه ينبهنا إلى أن قنوات التواصل معها (وإليها) من أول وصلة الجبل السرى العلاقاتى مع الأهل، إلى احتمال التواصل من خلال الجنس، كانت - وربما ما زالت- مغلقة تماما.

• أرجوك يا عم منير أن تتروى كثيرا في تطبيق ما يبهرك من معلومات نظرية على حالة بذاتها تطبيقا مباشرا هكذا، ثم إنى لا أذكر أن ميلاني كلاين قالت شيئا عن إيجابية ظهور مثل هذا الاكتئاب أو غيره في سياق علاج الذهانيين خاصة، فهى ليس لها خبرة في هذا المجال بالذات، برغم عظم خبرتها في علاج الأطفال، والأرجح - عندى- أنك ربما قد لاحظت مثل هذه الإشارات في باب الإشراف على العلاج النفسى في سلسلة هذه النشرات أكثر من أى باب آخر، صحيح أننا ذكرنا حق أمللنا أن الموقف الاكتئابى هو مرحلة أكثر نضجا من موقف الكر والفر (البارانوى) ومن الموقف اللاعلاقاتى (الشيزيدى)، لكن المسألة ينبغى أن تؤخذ مجرد شديد عند محاولة تفسير حالة مفردة بذاتها من خلال مثل هذا التنظير وفي ظروف مثل تطور هذه الحالة، في حدود ما ذكرت في تقريرك.

وبعد (2) يا عم منير:

أرجو أن تضع في اعتبارك عند قراءة كل حالة المعلم الأساسية لخصوصيتها، التي تحول دون التسرع في التفسير أو التأويل أو التعميم، ودعنا نركز معا -في حالتك- على كل ما يلي :

∅ الحالة عمرها 63 سنة، والنقلة النمائية التلقائية أصبحت بعيدة المنال وخاصة فيما يتعلق بنقلة إلى مرحلة عمل علاقة مع آخر تسمح بظهور نوع الاكتئاب الذي نتحدث عنه كعلامة تحسن.

∅ الحالة مزمنة، حوالى ثلاثين سنة، وحركية النمو إما همدت أو هي دائرة حول نفسها في تناثر لا يساعد أبدا في مجرد الأمل في التوجه نحو واحدية الذات ONENESS الذى هو متطلب أساسى للنقلة إلى "الموقف الاكتئابى الذى تشير إليه"

∅ الحالة ليست على مسار أى علاج نفسى منتظم، بحيث نأمل أن يكون المعالج قد نجح أن يلهمها - برغم كل الصعوبات- بشكل يسمح بهذه النقلة أصلا. هذا الموقف هو مأزق علاجى نام، لا يحدث إلا إذا استتبت العلاقة العلاجية بالمعالج كموضوع واقعى حقيقى مائل، ثم إن الموقف الاكتئابى (الذى أسميناه أخيرا: الموقف العلاقتى البشرى) ليس مرادفا لعرض الاكتئاب المرضى، وهو موقف نادر حتى في مسيرة النمو العادى للأسف (راجع الحالتين السابقتين)

∅ الاكتئاب الذى قد يصاحب الفصام، عموما، وفي هذه الحالة بالذات، ليس واحدا أبدا، كما أنه يمكن أن يكون له أسباب كثيرة جدا أكثر مباشرة، وأبسط من أن نصورها على أنها نقلة إيجابية على مسار العلاج، في هذه السن، في هذه الظروف،

∅ ضع نفسك مكانها يا منير، فقد يصلك حقها البسيط في أن تحزن بكل تفاعلى مباشر وهي تتيقن كل لحظة :

- أنها بلا أهل، (بالمعنى الذى أعلنته الأعراض)
- أنها ميتة،
- أنهم خدعوا،
- أنها لا تتقدم نحو الشفاء،
- أنها لا تخرج من المستشفى إلا لتعود إليه،

بديهى أن كل هذا، أو بعض هذا، جدير بأن يترتب عليه مسحة مفهومة من الاكتئاب لأى مريض يتمتع بقدر يسير من الانتباه وبعض البصيرة، وعلى ذلك ينبغى علينا توقيت ظهور الاكتئاب الذى نتحدث عنه، مع أحداث العلاج وآلياته ووسائله، بما ذلك جرعة العقاقير وتوقيتها، ونوعها (وبعضها يسبب الاكتئاب مباشرة)

وأخيرا لنفرض أن ظهور الاكتئاب في هذه السن هو كما تصورت أنه علامة نمائية إيجابية، فإن مجرد ظهوره هو إشارة إلى وجوب تعهده، في إطار العلاقة بالموضوع، الأمر الذي يبدو غير متاح في هذه الحالة، سواء بالنسبة لسنها، أو لطبيعة المستشفى الذي تعالج فيه، أو لافتقار إلى ظروف بقية وسائل التأهيل وشروطه، بما في ذلك تثبيت المعالج لمدة كافية،... إلخ . .

وبعد (3) يا عم منير:

دعني بعد ذلك أختتم ردى بإشارة موجزة إلى سؤالك الأخير عن الهدف العلاجي في هذه الحالة، وبالرغم من تحديدك الهام هذا، وأنه خاص بهذه المرحلة "في الوقت الحالي"، فإنه يفتح الباب لتحديد أهداف العلاج عامة لأي حالة في حدود ظروف مجتمعنا وواقعنا، والفروق الفردية والثقافة الفرعي جميعا:

أما بالنسبة لوقت الخالي، فلا مفر من البدء بالتركيز على الامتثال للانتظام في تعاطي العقاقير المضادة للذهان، بطريقة الذبذبة ما أمكن ذلك zigzag حسب تطور الحالة، وليس طول الوقت طول العمر، ثم بالتركيز على إرساء علاقة تعليمية psycho-education بين المعالج ومن تيسر من الأهل - مهما أكرمهم المريضة- لأنهم هم الذين سوف يتولون تنفيذ إكمال التأهيل بعد الخروج.

وبالنسبة لسنها، فالأمر يتطلب أن نتذكر قصور خدمات الدولة لمن هم في هذه السن من الأسواء، ناهيك عن المرضى، كما نتذكر كيف أصبح المجتمع (بما في ذلك الأهل) يتعامل مع الأسوياء في هذه السن وبعدها، ثم دعني أذكرك بدور الدين في هذه المرحلة من العمر بالذات، و في مجتمعنا خاصة

ثم إنه لا بد من مراجعة أسئلة أساسية في وصف العلاج المناسب، مثلا: هل هذه الحالة في هذه السن تصلح للعلاج النفسي النمائي، أو المكثف أصلا أم لا؟ ولا يخفى عليك أن أغلب الإجابات على مثل هذه الأسئلة، ومن البداية، وفي ظروفنا الراهنة حسب إمكانات الواقع، لا بد أن تقلل من شطح الآمال غير الواقعية، وأن تقلل من التعميم والتنظير لصالح الممكن المؤلم الرائع،

هذه الحالة بهذه الصورة التي عرضتها يا د.منير، يوجد مثلها مئات الحالات، بل آلاف، وأكثر، وترتيب ظروف مناسبة تساعدنا في تحديد الهدف الواقعي المتواضع لعلاجها هو أمر يحتاج إلى تعاون جاد من كل من يهيمه الامر، ولا يقتصر هذا على الفريق العلاجي، في المستشفى أو العيادة الخارجية، بل يشمل أساسا الأهل المسئولين عنها كما ذكرنا.

ولما كانت الإمراضية هنا قد بينت كيف أن كل الظروف هي شديدة الصعوبة، فإن الأمر يحتاج من المعالج - في مصر- أن يقوم بأكثر من دوره كطبيب، وذلك فيما يتعلق بتثقيف أفراد الأسرة نفسيا، وتنظيم الوقت، وضمان الامتثال على أخذ الدواء، وعدم إيقافه أبدا إلى بإذن الطبيب إلخ إلخ.



الهدف ، في نهاية النهاية يا عم منير، هو أن تعيش هذه المريضة - مثل أي منا ولو كان سليماً معافٍ - ما تبقى لها (لنا) من أيام أو شهور أو سنين، وهي متمسكة ، محترمة، كما خلقها الله ما أمكن ذلك.

يا ليت !!

هل هذه إجابة بالله عليك ؟

وبعد (4) يا عم منير:

أرجو أن تعذرنى أننى لم أجب تفصيلاً على كل هذه المسائل الأخيرة، ولا على بقية تساؤلاتك مثل سؤالك عن تعدد الذوات الذى هو حقيقة وإشكالية عندى وعندك بشكل آخر، (ألا تعلم يا رجل؟)،

ثم تقبل أخيراً شكرى الجزيل أن أتحث لنا بثقتك برأينا أن نكتشف مدى صعوبة "التدريب عن بعد" هذه الصورة، فقد شعرت وأنا أرد عليك بمرج شديد حيث كنت أتساءل طول الوقت عن جدوى ما أجيب به دون مواجهة مباشرة وتدريب عن قرب، ومع ذلك دعنا نحاول طول الوقت.

وليتفرق بنا من يرسل بعد ذلك فيحدد نقطة معينة، يمكن أن ندلى فيها برأى مفيد "عن بعد".

ولكن بالله عليك:

كيف كان يمكن أن نتناول هذا الموضوع هكذا إلا بفضل عدم التزامك بهذه التوصية

وشكراً لتنهئتك بـرمضان، ثم بالعيد.

الخميس 24-09-2009

## 755- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي: (حلم 197)  
 بيوتنا تقع على حافة الصحراء وكل بيت له فناء نضع فيه زيراً للمياه العذبة فيدخل العطشان يروى ظمأه ويدعو لنا .. يوماً اندست عصابة بين الداخلين وهاجمت بيتاً فقتلت وسرقت وهربت فأغلقنا الأبواب ولكن علمنا أنهم يحفرون نفقاً للوصول إلينا وعند إحدى الحفريات تفجر ينبوع ماء وتدفق حتى غطى الصحراء وبشر بالخير العميم وهتف حكيم بيننا أن افتحوا الأبواب وانعموا بحسن الجوار.

## التقاسيم:

... فتحنا الأبواب غير مطمئنين تماماً، وكلما مرت الأيام، صدقنا الحكاية وابتدأنا نتمتع بحسن الجوار، واخضرت الصحراء وأخرجت من النباتات والثمار ما لم نكن نتصور أنها قادرة على إنباته ولو رويت بماء الجنة، وحين أخذت الدنيا كلها من حولنا زخرفها وأزينت، قالوا إن أعصاراً أشد من أعاصير أمريكا سوف يحتاج المنطقة كلها، فأغلقنا البيوت وتركنا المكان للجيران الأشجع، برغم علمنا أن رجال العصابة يحفرون أنفاقاً جديدة من الناحية الثانية، ولكن من يدري، لعل ينبوعاً آخر يتدفق الناحية الثانية فيعوض خسائر الإعصار القادم، فينعمون بحسن الجوار.

\*\*\*\*\*

نص اللحن الأساسي: (حلم 198)  
 كلفني المنتج السينمائي بكتابة قصة كوميدية فتصورت مدينة يكافح أهلها في سبيل لقمة العيش ويشقون بما بينهم من خصومات ويعانون الأمراض والحوادث ثم يحى بعد ذلك زلزال مدمر فيقضى على البقية الباقية منهم ويحج من الوجود ذكرياتهم فكانهم لم يوجدوا فضحك المنتج وقال حقاً إنك فارس الكوميديا.

## التقاسيم:

وفرحت أنه التقط الكوميديا التي قصدتها بكل تفاصيلها، وسألته كيف وصل إلى ذلك بهذه السرعة ومن أين له كل تلك الألعية؟ فقال وهو يقلب في أوراق مسودة القصة: لقد وصلني كيف أخفيت مصير المومسات في الحياة الآخرة، وكيف تحايلت على رسم دور الأخريات والآخريين من إنس وغير ذلك.

الجمعة 25-09-2009

756 - وار/بريد الجمعة

مقدمة :

تصادف أن واكبت أجازة عيد الفطر المبارك، عطل في الموقع لأسباب إدارية تنظيمية خاصة هذه المرة، وليست إلكترونية تواصلية عامة، فنعتذر اعتذارا شديدا ، علما بأن الموقع البديل [www.rakhawy.net](http://www.rakhawy.net) استمر في العمل حسب ما بلغني، ومازال الأمر كذلك حتى وأنا أكتب هذه السطور، فنكرر الاعتذار.

أثر هذا العطل في تزويد بريد الجمعة بما اعتدنا من حوارات ونقد وتحشيع وتساؤلات، لكن يبدو أنه كان لذلك فائدة لا تنكر، وهي أنني تأكدت أن أغلب دائرة المتلقين فالشاركين تتمتع بأقل قدر من التلقائية، وبالتالي أكبر قدر من الضغط

كما وصلني مقابل ذلك حرص ومشاركة وتشجيع تلقائي من الإبن الصديق الكريم جمال التركي رئيس الشبكة العربية للعلوم النفسية حين يبادر فأبدي استعداداه لنشر النشرة يوميا حتى ينتهي العطل كما فعل سابقاً.

ونحن في السنة الثالثة، وأنا في عمري هذا، أشعر أن قارئنا واحدا هو قادر على أن يلزمني أن أواصل، ربما لأنني غير ديمقراطي، (أو ربما ديمقراطي الناحية الأخرى)، وربما لأسباب أخرى بيني وبين ربي، أعتقد أنني ألتجئ إليها بشكل مباشر أو غير مباشر، في نشرات كثيرة سابقة

حمدا لله على العطل

وتهنئة للجميع بالعيد مرة أخرى (بما في ذلك من لم تصلهم هذه التهنئة)

وشكرا للإبن والصديق جمال التركي

واعذارا جديدا ، لعله يظهر في شكل التزام أكبر، وليس مجرد طلب للسماح

والآن : إلى حوار البريد المحدود، للظروف السالفة الذكر

\*\*\*\*

حالة د. مدحت منصور

أ. رامى عادل

حالة د. مدحت منصور:

الطفل الجسور المذعور رأيته رأى العين فيك، رأيته: طفل  
ملسوع، عامل عامله، مشاكس، بيضرب ويجرى، شقى اوى اوى فى  
حوش المدرسة، وفى ندوة من الندوات تحدث أ. زكى سالم على ما  
افتكر وقال ان حضرتك ممكن تنفع ابن وقال د. محمد  
\مصدقش\، وكنت عايز استنهبها فرصة واحكى لهم عن اشقى  
واخطر طفل فى الوجود

د. يحيى:

شجاعة د. مدحت منصور فى حكيه عن ما أسماه "حالته"،  
أثارت خيالك يا رامى بشكل جديد، فعملت جمعية بدءاً من د.  
زكى سالم (هو دكتور فى الفلسفة وصديق لم يشارك إلا مرة  
واحدة على ما أذكر، ولا أعرف كيف تذكرته ودعوته هكذا يا  
رامى، أشكر نيابة عنه، وأحملك مسئولية ذلك)، أما د. محمد  
(ولا أعرف إن كان هو د. محمد يحيى (الرخاوى)، أم محمد أحمد  
(الرخاوى)، أم أى د. محمد آخر (أفهم أكثر فأكثر مع مرور  
الزمن اعتراض محمد ابني على تسميته هكذا دون استئذانه).

عموما أطمئنك يا رامى أنى لن أبلغ المباحث العامة  
هذه الجمعية

ثم إنك لا تحتاج يارامى أن تحكى عن أشقى وأخطر طفل فى  
الوجود، فمنذ عامين كاملين، وأنت لا تفعل إلا ذلك، على الأقل  
معنا هنا فى بريد النشرة !!!

\*\*\*\*

أحلام فترة النقاهة "نص على نص": حلم (195) وحلم (196)

د. مدحت منصور

طلع فى دماغى أصلى فى السيد البدوى زى صاحبنا و لقيت  
نفسى يا أستاذنا ملىان شرك رغم إن كنت واعى للنقطة دى  
قبل دخول المسجد ولقيت إن السيد البدوى ما قالشى إشركنى  
بالله ولا قال لى أنا مش بشر ولا قال لى حتى إنه من أولياء  
الله الصالحين قلت يا ربى يا ترى كام حاجة جوايا باشرکہا  
بالله وأنا مش حاسس وادبى حاسيب المسألة لما الإجابة تيجى  
جوايا على مهلها لحسن نافوخي قرب يضرب و يظهر إن مسألة  
النمو والكيران مسألة مش سهلة ومؤلة و بتدوخ و اللا أنا  
كبرت كفاية و اللا زيادة و اللا بسابق الزمن

المهم كل سنة و حضرتك طيب المولد جاى فى اكتوبر أعاده  
الله على حضرتك وعلينا بالخير.

د . يحيى:

شالله يا سيد يا بدوى (شاء الله)!!، هل تأملت هذا المعنى  
يا مدحت؟

الذى شاء هنا ويشاء دائما هو الله، إذن "هُمَّا مالهم  
البعذا!!!"؟

ما علينا،

ربنا يهدى المسئولين ولا يخلقوا في وجوه الناس هذا  
المولد أيضا (قال إنفلونزا خنازير قال!!) ،

فإن فعلوا، فربنا يجيبهم أكثر من خيبتهم،

ولكن عندك،

نحن الذين ندفع ثمن خيبتهم، !! فما العمل؟

هو أدرى، سبحانه وتعالى

وأخيرا، يا مدحت، ليس هناك نهاية لرحلة النمو ولو بلغت  
المائة عام يا رجل،

نحن نسلم الشعلة لمن بعدنا إلى وجهه تعالى،

هذا غاية ما يستطيعه أى منا،

لتكن "مسألة الكبران" صعبة، ومؤلمة، لكنها تستأهل، وهل  
لنا خيار إلا العدم (حق الموت اعتبرته أخيرا : "أزمة  
نمو"!!! هل تذكر؟؟؟).

\*\*\*

تعتة الدستور: "الأكل معا": من الحوار إلى التسويق إلى  
المذلة!!!

د . محمد أحمد الرخاوى

والله هو طيب فعلا الأكل الجماعى وبلاش يا عمنا نشكك في  
حكاية موائد الرحمن

والله أنا فاهم قصدك بس الخلاصة انها ظاهرة كويسة برغم  
موافقتى على شبهة الرياء والنفاق ولكن خللى الناس تاكل  
وكل واحد هو ونيته بقى

سمعت اخيرا حديث جميل لا ادري سنده ولكن الحديث يقول "ما  
جاع فقير الا بتخمة غنى!!!!!!!"

كل سنة وانت طيب

د . يحيى:

يعنى!!

هل جربت يا محمد أن تذهب شخصيا وتجلس في إحدى هذه الموائد،  
ويا جيدا تكون معك زوجتك أو بنتك، ولو متخفيا مثل أمير  
المؤمنين زمان (أو مثل جلابية بارتى)، وأن تكتب لنا عن  
مشاعرك بعد معايشتك أكثر من مائدة، في أكثر من مكان..

يا رجل، أنا لا أرفض أى عطاء ولو كان نفاقا، فأخذهُ  
سينتفع به، وأما المنافق مهما أعطى فسوف يعاقبه الله عليه،

أنا أتصور أننى أعرف معنى الكرامة الإنسانية، وأخشى  
الرضا بالحلل والتسكينية المظهرية، وألا يصل الحق لأصحابه

وغير ذلك كثير

(ملحوظة: جَرَب أن تقيم مائدة الرحمن عندك في أستراليا،  
وسوف تكتشف ما يسرك، أو يفيقك، أو يوصل لك ما أريد

ولعلك لا تنسى تتذكر أن الرحمن سبحانه وتعالى هو هو في  
أستراليا، وهو هو جل شأنه في باب الشعرية

أم ماذا؟

د. مدحت منصور

أولا: كل سنة و حضرتك طيب و بألف صحة و خير.

ثانيا: لفت نظري العنوان فكله أكل و لكن المعنى يختلف و  
كذلك الكلمات

رأى حضرتك إيه إنك مرة شتمتني فوصلني منها حب كبير  
لدرجة إنى فطست من الضحك للمفارقة بين المعنيين ولأنى أنا  
فقط اللي استقبلتها حب و الناس مش فاهمة .

ثالثا: ماله الغموس من طبق واحد والله إحساس بيقربنا  
من بعض، مصرى جدا و فلاحى جدا لكن إحساس لا أجده في  
السندوتش الهباب.

رابعا: ناديت الناس الأصدقاء وفي عيادتي إنهم يتلموا  
على الأكل للتواصل و يطفوا التلفزيون شوية لأن العيال  
بتسيب المائدة و يترصوا ياكلوا أمام التلفزيون، معناه إيه  
إن طفل عنده سنتين يقعد فاتح فمه أمام الإعلانات علشان  
يسترجل و يشرب بيريل.

د. يحيى:

رسالتك يا مدحت لا تحتاج إلى تعليق

شكرا

أ. محمد اسماعيل

وصلنى معنى جديد للغرائز، رحى أفكر هل لكل غريزة نفس  
الوظائف التى يصنعها الأكل ("معا") [الإنسان لا يكون إنسانا  
إلا مع إنسان آخر]

د. يحيى:

حسناً

أ. محمد اسماعيل

هل كلما كانت الغريزة أرقى كان التواصل فيها أقوى وأكثر صدقا ووعياً؟

د. يحيى:

بصراحة يا محمد تأكدت مؤخراً أنه لا ينبغي أن أصنف الغرائز إلى أرقى وأدنى،

الغرائز هي خلقة ربنا، خلقها لنا وفيها لتحافظ على الحياة ، وتدفع للتطور، فهي أرقى دائماً، وإلا لماذا خلقها الله؟

السؤال الذي أصبح مطروحا ليس هو : أيها أرقى وأيها أدنى؟ وإنما هو: هل الغريزة الفلانية متكاملة مع بقية الغرائز وبقية البرامج البيولوجية (أسمى الآن الغرائز برامج بيولوجية طبيعي ومنطبعة) أم أنها منفصلة، تعمل حسابها بتشغيل زمان (التشغيل البدائي، الانعكاسي، المنفصل)؟ أي غريزة، بما في ذلك العدوان، إذا ما التحمت بسائر مستويات الوجود الذي يمثلنا بشرا بالطول وبالعرض هي غريزة أرقى لا محالة، والعكس صحيح

(الأمر يحتاج إلى تفاصيل ، وأنا أعد كتابا مستقلا عن الغرائز، بما في ذلك ما أسميته غريزة الإيمان، ولو أنني أكتشف كلما هممت بالرجوع إليه أنني أقرر تأجيل العمل فيه، حتى أنني فكرت أن أكتبه مسلسلا في هذه النشرات مثلما أفعل الآن مع الكتاب الثاني "دراسة في السيكيوباثولوجي: أغوار النفس - يومى الثلاثاء والأربعاء ، حتى ألزم نفسي بإنهائه!!

ما رأيك؟)

أ. محمد اسماعيل

يعنى : من الممكن أن يجتمع اثنان على العشاء دون علاقة حقيقية، أليس كذلك ؟

ولكن برضه إنت قلت ممكن اثنين يمارسوا الجنس دون علاقة برضه . مش فاهم حاجة خالص؟ سامحنى لو اتلخبطت شوية

د. يحيى:

الجنس بالذات يمكن أن يمارس دون علاقة حقيقية،

ذات مرة نَبّهت أن نقيس نوع الجنس الذى نمارسه بعلاقتنا بالشريك بعد الانتهاء من العملية الجنسية مباشرة، وليس قبلها ولا أثناءها، نقيسها بمقاييس علاقاتية إنسانية بسيطة، ومهمة جدا .

الجنس لتفريغ التوتر، لإثبات الذات باستعمال الآخر، للذة المنفصلة، مجرد التكاثر، لتزجية الوقت (بدل ما احنا قاعدين)، الجنس كمنوم جيد، مقابل مادي محدود وموقوت، .. إلخ، أين العلاقة (كما تصفها: الحقيقة) في كل ذلك؟

الجنس الحيواني - على ما أعتقد - فيما عدا وظيفته للتكاثر، مصاحبا برشوة اللذة، لا يحتاج - غالبا - لمثل هذه العلاقة الحقيقية أو الممتدة

ربما ينطبق ذلك على كل الغرائز، وإن كانت غريزة العدوان تحتاج جهود تفسيري أكبر بكثير من غريزة الجنس أو الجوع، وقد حاولت تقديم فروض بشأنها اجتهداً لخل هذا الإشكال ويمكن الرجوع إلى بعض ذلك مؤقتاً (الغريزة الجنسية من التكاثر إلى التواصل)

أ. محمد اسماعيل

ياريت تشرح الجزء بتاع مائدة الرحمن، علشان رغم كل اللي حضرتك قلته أنا شايفها حاجة كويسة جداً.

د. يحيى:

وأنا أيضاً "شايفها كويسة"

أرجو الرجوع لردى على ابن أخى د.محمد في أول بريد اليوم مع الشكر.

أ. رامى عادل

المقتطف: شعرت بالخل مما فعلته بأولادى حين حرمتهم من أن يتعرفوا علىّ مع أهمهم، وعلى بعضهم البعض، بأن نأكل معا يوميا وجبة محددة في ساعة محددة، وهأنذا أعتذر لهم بعد فوات الأوان التعليق: اكره كل هذا الكلام (والفعل) غصب عني، فقد اضاع نصف عمري كلاما مثله من اب مثلكم، ولا عزاء لابناء تائبين ضائعين زائغين متمردين سفله، لك كل الحق ، ربما لو كنت مكانك لفعلت مثلك، وربنا بيغفر ويسامح، والابناء كذلك

د. يحيى:

هذه ثورة نادرة منك على عمك (أنا)،

لذلك استقبلتها مرحبا (أو مدعيا ذلك)

يبدو أن معك حق

فعلا: ما لزوم مثل هذه الاعتذارات السخيفة التي تجيء بعد فوات الأوان؟؟؟!!

د. مها وصفي

الأكل معا..الأكل ببطء..التعرف على بعضنا البعض أثناء الأكل أو غيره ..الصلاه معا.. أو حتى اللعب معا..كلها أصبحت



الأداء المستحيل في بيوتنا فكل يريد أن ينعم بالخصوصية في التوقيت والمكان ونوعية الطعام، فأصبحنا نحيا كما لو كان كل منا في جزيرة معزولة في البيت الواحد. فما بال المجتمع.

الغربة تزداد فكل يأبى إلا أن يفرض ما يفضل على الآخرين حسب أدوار محددة ومتناوبة في أطوار الحياة .

لعله رمضان وحده الذى يحافظ على السياج الأسرى المهترئ بعض الشيء و لبعض الوقت. وداعا يا رمضان وكل سنة وحضرتك ولعلك تتقبل بعض فضفضتي الليلة .

د . يحيى:

أقبلها ونصف

أنا لم افهم ابدا هذا التوديع الذى نشأت وأنا أسمع من كل أهل قريتي في العشرة أيام الأخيرة من رمضان، "لا أوحش الله منك يا شهر رمضان !! لا أوحش الله منك يا شهر الصيام"، فهمت الآن من رسالتك يا مها، ومن النشرة (بأثر رجعي) أنه يقدم لنا (غير العبادة وكسر العادة ) فرصة تعميق علاقتنا بمعنى هذه الاحتفالية الاجتماعية حول المائدة في نفس اللحظة في رمضان.

ليكن

وداعا يا رمضان

ولكن هل هناك فرصة لنتعلم، من ذلك مايبقى بعد ذلك آملين أن تنتظم حياتنا الأسرية أولا، ولو حول مائدة ما، ولو وجبة واحدة؟

لست متأكدا من قدرتي على الإجابة بصدق بعد هذا التساؤل وبعد أن قرعنى الإبن رامى عادل هذا التقرير الذى أرجوا أن تعودى إليه يا مها، وهو قبل رسالتك مباشرة .

يا ترى يا مها هل "العلاج الجمعي" هو تذكرة "بالعلاج معا"، تعويضا عن تنازلنا (أو خيبتنا وعجزنا) عن الأكل معا؟

ربما

د . محمد شحاتة

كنت أظن لفترة طويلة أن ارتباطنا بالأكل هو خاصة مجتمعا فقط فلا تكاد تخلو مناسبة إلا وقرناها بالأكل: ياميش رمضان، كحك العيد، قرص الرحمة والنور، العاشورة، حلاوة المولد، بل ولا حدث شخصي أو اجتماعي إلا وكان مصحوبا بالأكل سواء أكان فرحا أم مائما أم زيارة خاصة أم نزهة . وكمن مرة حاولت وأصدقائي أن تخرج للنزهة دون أن يكون الطعام فقرة أساسية في برنامج الرحلة فلم نستطيع ، ولم أنتبه حتى وقت قريب إلى ارتباط كثير من الأحكام الشرعية بفضيلة الطعام وجعله كفارة للذنوب.

د. يحيى:

لقد وسّعت الحكاية يا د. محمد، وقد أفادني ذلك

د. محمد شحاته

لكنى مع هذا أحس أننا قد "زودناها شوية" حتى صرنا شعبا يتسم بالطفاسة في الأكل.

د. يحيى:

القادر زودها "شويتين"، وغير القادر، الود وده يزودها، لكن من أين؟

\*\*\*\*

تعتة الوفد: طلبات انضمام للحزب الجديد: "الإنسان والتطور"

د. مدحت منصور

كنت أفكر في الانضمام رسميا لجمعية الإنسان و التطور و حضرتك لست مخطئا إن قلت أنت منضم من 28 سنة فهل هناك فرق بين الانضمام بكارنيه و الانضمام بميثاق شرف أو تعاقد شفاهي أقصد من الأثر النفسي على المنضم أم أن حضرتك تريد أن تقول مادام هناك مجلس إدارة وهناك انتخابات فهناك تكتلات وتربيطات ومؤامرات و قال و قلناو هلم جرا؟ كل عام و حضرتك بخير.

د. يحيى:

وانت بالصحة والسلامة،

ما رأيك يا مدحت ننضم "الشبكية الوعى البشرى الكونى الجديد؟"، وأنا واثق انه إذا تمكن الإنسان من البقاء دون أن ينفرض بعد أن عمل في نفسه كل ما عمل، فسوف يمكنه من خلال نجاح جدل هذه الشبكية بين كل البشر، في مواجهة جريمة النظام العالى (الأمريكى) الجديد، التى تهدده بالانقراض فعلا.

د. محمد أحمد الرخاوى

بما ان الشئ بالشئ يذكر،فانا بصفتي أنتمى الي جينات عائلة الرخاوي التي خرج منها مؤسس الحزب ورئيسه وعضوه الوحيد أعلن تأييدي لكم رئيسا للحزب مدي الحياة وأعرض علي التوريث ( كفايانا جمال مبارك) إلا اذا أمر الوارث علي نفس الشروط التي وضعها الوالد والمؤسس وهي ان يكون هو الرئيس وبالتالي العضو الوحيد.

فعلا هل نحن نلعب !!!؟

د. يحيى:

أولا: لست متأكدا إن كنت تعرف حقيقة وتجليات الجينات

التي تحملها والتي أخرجت مؤسس هذا الحزب هكذا، ولو جئت كما فعلت أنا، فقد تجد ما لا يسرك يا رجل، خلها في سرك، أعتقد أن كثيرا من فكري نبع من التناقضات التي وجدتها (أو لاحظتها، أو اكتشفتها) في هذه الجينات بالذات، ربنا يستر.

**ثانيا:** واضح أنني لا أحتاج إلى تأييدك يا أخى مع الشكر، إن من يؤيد يكتسب حق ألا يؤيد، لا هذا ولا ذاك مطروح أصلا (هل نحن نلعب؟)

**ثالثا:** بصير الوارث أو لا يصير، هذا لا يهمنى وهو واضح لو راجعت النشرة، وسوف تجد أن توريثى لرئاسة الحزب لإبنى يحتاج إلى عدة شروط:

الأول: أن يكتشف محمد ابن عمك أنه غاوى سياسة على كبر،

الثاني: أن أقتنع أنا بيقين مطلق أنه استوعب مبادئ الحزب التي لم أعلنها على الكافة لأنها تحت الإعداد، في لجنة الإعدادات.

الثالث: أن أقوم بتغيير اللائحة الأساسية للحزب، بعد استشارة كل ذواتى (راجع موضوع تعدد الذوات في النشرة طوال عامين) بما يسمح له أن ينضم أثناء بقائى على قيد الحياة،

الرابع: ألا ازودها أنا وأستمر على قيد الحياة.

كما ترى يا محمد أن المسألة لا تتعلق بمدى قدرته على تطبيق مبادئ الحزب أصلا بنفس الشروط.

د. محمد أحمد الرخاوى

انت عارف ايه: الظاهر فعلا ان الشعب ده اذكي من كل من حكموه او عايزين يحكموه،

الشعب ده فعلا مش محتاج حزب ولا سياسة ولا بتاع، الشعب عايز يوصله رسالة بسيطة جدا انه حد فعلا بيشتغل عشانه حتو لو من غير سياسة والا يبقى كله قلة مفيش

يمكن المرحلة اللي احنا عايشينها في مصر دلوقتي ميزتها الوحيدة ان الحكومة خلعت فعلا والحكاية بقت مفقوسة فلعل وعسى يطلع من الناس نفسم وسياستهم شئ طيب في نهاية النهاية ولا الحوجة للحزب ولا لرئيسه اللي حط الشرط ده بدهاء، عشان الناس توصل للحكاية دي من نفسها وساعتها اكيد ربنا حيوي مين يصلح!!!

د. يحيى:

لعلك لاحظت أنني كتبت كثيرا عن قدرة هذا الشعب على ما يسمى "التفسير الذاتي"، وأعتقد أن المسألة تحتاج إلى تفاصيل أكثر أشرت إليها كثيرا في نشرات سابقة، وليس على الباحث إلا أن يتأمل حركة المرور في القاهرة، أو دعم الاقتصاد

المصري من خلال الهجرة المؤقتة والدائمة، أو تعلم المهارات الخاصة فرادى فجماعات مع ركن الشهادات جانباً إلا لفك الخط وعد المرتب، أو دعنا نتأمل معنى النقط في السبوع والأفراح، أو جمعيات الموظفين وربات البيوت ومفاوضات "خريطة الطريق" على من يقبضها أولاً، كل ذلك يجعل شرط حزب "الإنسان والتطور" بالاقتران على رئيسه (أنا) مفيداً كما جاء في النشرة، حتى يتفرغ الناس "للتسيير الذاتي"، ويتفرغ الساسة للتصريحات والتعطيل مع سبق الإصرار والخطابة.

د. محمد شحاته

ياه يا دكتور يحيى، لم أكن أتصور أن لك في هذا الطريق، كنت أظنك وقتها طالباً مجتهداً في الدراسة والعلم فحسب.

د. يحيى:

أى طريق يا رجل؟ طريق السياسة؟ أم طريق التدريب لاسترداد فلسطين؟ أم طريق الشيخ محمد أحي الخلبوص؟

د. محمد أحمد الرخاوى

كنت في مصر منذ اسابيع وذهبت الى مكتبة الديوان واشترت كتاب اسمه 2053 (البداية) لكاتب اسمه محمود عثمان

للاسف ليس هناك دار نشر

لا اعرف الكاتب ولم اسمع به

ارشحه لقراء النشرة

مقتطف من الكتاب

"أدم كان في الجنة لديه كل شيء حتى بدأ عقله يصور له انه وحيد وانه يحتاج الى من يؤنس وحدته ليخرج من اكتأبه"!!!

خلق له حواء من ضلعه اى ان ما يتصور انه يحتاجه كان موجودا اصلا بداخله طول الوقت وعقله منعه من الالتفات اليه وادراكه!!!

ثم بدأ عقله المتمرد يعمل في اتجاه معرفة واكتشاف ما لا فائدة او نفع منه، طعم التفاحة وعندما حقق مراده وارغمه عقله على المعصية وفعل ما لا فائدة منه بدأ يشعر بالذنب والندم

"أنت تنسى أن القدرة على اكتساب المعرفة هي التي ميزت آدم عن باقي المخلوقات" وعلم آدم الاسماء كلها

"أنا أعترف بهذا وأحترم العقل ولكن كأداة وليس كمحرك للبشرية".

لم تبتل الانسانية بشئ أكثر من مقولة أنا أفكر اذن أنا موجود

"وماذا تقترح كبديل لهذه المقولة"

"أنا أدرك اننى احيا الآن اذن انا موجود"

"ولكن ما الفرق؟ فالعقل هو الذى يدرك الاشياء"

"هذا غير صحيح. العقل غير قادر على الادراك"

"ماذا تعنى؟؟"

د . يحيى:

لم ألتقط مغزى مقتطفك تحديداً، وقد أثبتت رسالتك كما هي لأن فيها ما يهم، وأنا أشكرك على توصيتك لأصدقاء الموقع بالرجوع لهذا الكتاب الذى سوف أرسل حالا لاقتنائه، ولكنى بصفة مبدئية أذكرك بما يلي:

ما جاء فى كتابي حكمة المجانين

"أنا أفكر ، فأنا لست موجودا

لا تفكر، ولكن استعمل التفكير"

ثم أنبهك إلى أن الإدراك ليس بالعقل وحده، اللهم إلا إذا وسعنا مفهوم كلمة "عقل" لتشمل مستويات الوعي (كما نبهت فى نقدي لكتاب "أنواع العقول"، والذى نشرت إشارة إليه فى نشرة سابقة فى 2-1-2008 "أنواع العقول و(إلغاء عقول الآخرين)"، رحلتنا إلى وجه الله سبحانه وتعالى هى "رحلة الإدراك" وليست أبداً "أحجية التفكير"

يمكن الرجوع أيضاً للنشرات التى تحدثت عن دور الجسد كأداة إبداع، مثل نشرة (تهميش الجسد على الناحيتين)، ونشرة (جاكسون: الجسد المبدع، والألم الراقص).

قبل ذلك

ثم أوّجلب بقية الرد حين اقرا الكتاب

وأكرر شكرى

وكل عام وأنت بخير

(ونحن، وأنتم، وهم، وهن: كذلك أيضاً

## 757- هدية العيد: الإنسان حيوانٌ "موبايلِيّ"

## تعتة الدستور

في العيد كنت - وما زلت - أفرح إذا لبست جديداً، أى جديد، حتى لو كان الرداء قديماً لكنني لم ألبسه منذ مدة، فإني أعتبره جديداً، وحين كنا نفضل جلباباً جديداً للعيد كنا لا نلبسه، وأحياناً لا نلمسه إلا صباح يوم العيد، كنت أشعر بمجدة جلباب العيد من حفيفه على جسدي لأنه لم يسبق له أن رأى الماء، ظل هذا الخفيف كامناً في وعيى، وحين افتقدته ذات عيد حزين، قفز مني في قصيدة يقول: **"..ما حاكت لي جلباباً ذا صوت هامس، لم يمسه الماء الهاتك للأعراش، لم يتهدل خيطه، لم تتكسر أنفاسه"**. كنا نفرح بالجديد جداً برغم وعيد خطيب صلاة العيد أنه **"ليس العيد لمن لبس الجديد، ولكن العيد لمن غفرت ذنوبه يوم الوعيد"**، كنا على ثقة أن الله سوف يرضى عنا ونحن فرحون بالعيد، وبالجديد معاً، وأنه سيغفر لنا أيضاً ودائماً حتى عدم سماع خطبة العيد التي من رحمة ربنا أنها سنت بعد الصلاة، ربما ليجرى الأطفال أمثالنا قبل أن يصفهم خطيب آخر سمعته بنفسى ونحن نخرج مهولين بعد الصلاة مباشرة يصفنا بأننا **"خُمْرُ مستنفرة، فرّت من قسورة"** (ولم ينتبه أنه بذلك جعل نفسه قسورة!!).

حين قرأت فكرة أن الموبايل كاد يصبح عضواً جديداً في تركيب الإنسان، بناءً على الاستطلاع الذي أجرته شركة بحوث الأسواق **"سينوفيت"** (الشروق الأحد 9/6)، قلت فلتكن هدية التعتة لقرانها هي هذه الفكرة الطريفة.

الحكاية أن الإنسان عبر تاريخه تتخلق له أعضاء جديدة، كما تضمّر أخرى، وقد قرأت هذا الخبر باعتبار أن الموبايل (وما إليه) سوف يكون امتداداً للوعى البشرى الفردى إلى الوعى الجمعى عبر العالم، وأترك لك أنت أن تتخيل كيف أن هذا العفريت الصغير قد أصبح جزءاً - يكاد يكون عضواً بيولوجياً- من وعينا التواصلى معاً.

قيل وكيف يكون ذلك؟

الأعضاء تتخلق، وأيضاً تتلاشى حسب الاستعمال: تنازل

الإنسان - بفضل الله - عن ذيله فلم يبق منه في أسفل عموده الفقرى إلا فقرات عظيمة ثابتة أثرية بلا وظيفة، اسمها الحُصص، حدث ذلك في مرحلة "الإنسان واقفاً" على ساقين (هومو إريكْتس، Homo Erectus)، حين استغنى عن أن يتشعلق على الشجر بذيله، مثل أولاد عمومته القردة. على النقيض من ذلك تطورت حركة إصبع الإبهام حتى اكتسب حركته الطليقة من مرونة وتنوع زوايا الاستعمال، فأصبحت لليد البشرية مهارات غير مسبوقة عند أجداده، أمكنته من أن يمك القلم، ويلضم الإبرة، ويعزف البيانو.

موازاة لذلك، ظلت التكنولوجيا (منذ اختراع الفأس في العصر الحجري الحديث فظهور الزراعة) عاملاً فاعلاً يقوم بالواجب في تشكيل طبيعة الحياة البشرية وسلوك الإنسان، فتركيبه حتى تشكيل حضارته!! أتصور أن التكنولوجيا الحديثة، بما أتاحت من معلومات وتواصل، قادرة فعلاً على تخليق وعى بشري جديد، ومن فرط تفاعلي تصورت أننا لو اجتهدنا في الطريق الصحيح أكثر فأكثر، لأمكن لهذا الوعى العالى/الكوفى الجيد أن يواجه وينتصر على ذلك الديناصور المتعملق المسمى: "النظام العالى (الانقراضى) الجديد".

مع انتشار هذه الأداة الصغيرة الساحرة، المزعجة، الرائعة، الخبيثة، المسماة "الموبايل" ممثلة لكل ما هو أعقد وأروع منها، يتقارب الوعى البشرى كله إلى بعضه البعض، فتتجلى فرصة رائعة، بقدر ما يمكن أن تكون كارثة مروعة، لنقلة بشرية عملاقة، أو نكسة تدهورية انقراضية، حسب شطارتنا، ومسئوليتنا.

أنظرحولك، حتى في بلد فقير مثلنا، من أول ابن البواب حتى بنت الوزير، أطفالاً وكباراً، وسوف تعرف مدى انتشار هذه التكنولوجيا الصغيرة القادرة المغيرة بشكل لم يعد قاصراً على القادرين دون غيرهم، ولا هو من اهتمامات الساسة أو التربويين أو الإعلاميين أو الاقتصاديين دون عامة الناس، وهكذا تتضاعف المسؤولية وتثقل الأمانة: إما إلى وعى عالى مسئول وإيجابي خلاق، وإما إلى انقراض استهلاكي اغترابي دمارى بشع،

وهكذا تشتعل المواجهة.

التحدى الملقى على كل الناس هو أكبر من رخاوة التأجيل وميوعة الحلول الوسط، هو فرض عين إذا قام به البعض لم يسقط عن الكل، نعم: كل إنجازات البشر، وكل نعم الله الطبيعية والمصنوعة، هى أمانة علينا أن نحملها بحمقها، فرداً فرداً، ثم جماعات معاً نصنع الحياة حتى نلقى الله، وإلا كنا هذا الإنسان الظالم نفسه، الجاهل قدراته، ("ظلوما جهولا").

الأحد 27-09-2009

758- كل عام وأنت فرحان (بالغيظة فيهم)!!!

### تعتة الوفد

.... هل إذا حرمت نفسك من الفرحة اليوم أو أمس، لأننا في "زفت" ولسنا في "شم ورد" (بعد تحوير المثل)، سوف يتحول الزفت إلى سعاد يخضب عود الورد؟؟

يا رجل، يا صديقي، يا ابنتي، يا حبيبتتي الصغيرة، والكبيرة، يا أنا: لنقتنص حقنا في الفرحة أحيانا حتى نستطيع أن نواصل ونغير، لنفرح حتى بالرغم منا، مجرد نسمح لها، تنطلق، لأنها خلقة ربنا، كما علمنا صلاح جاهين:

وفتحت قلبي عشان أبوح بالألم

ما طلعتي منه غير محبة وسماح

كل عام وأنت طيب يا ابو صلاح؟ أستأذنك في تقديم بعض مقتطفات مما وجدته محتبنا في أوراقى، برغم فرط تواضعه بجوار جمال عطائك، أعيد به على ناسنا في خجل، وقد وضعت للمقتطفات عناوين خائبة:

أولا : دورات الفرحة (1982)

ألفُ دورتى

أطير أكتشفُ

جحافلُ الحياةُ،

في النهر والجبلُ.

سرقْتُ لُستى،

وُعُدْتُ راضيا.

قبلتُ وحدتى،

قبلتُنا معاً

أمنتُ للقدرُ



فرحتُ بالبشرّ.

ثانياً: فرحة الطفل: نبض الأصل (2003)

(أغنية بالعامية للأطفال: من كل الأعمار)

الحياه هى الحياه

أغلى حاجه فيها هيّه : إني عايش

وسط ناسنا الطيبين

حتى ناسنا النُّس نُّس

هّما برضه أحلى ناس:

طيبين

ما انا منهم،

يبقى لازم زيُّهم،

حلو خالص

بس انا برضه بلاقينى ساعات كده نُّس نُّس،

قلت أتعلم، وابُّس:

الحياة الحلوة حلوة

حتى لو مُرة وتتأمل شويه

راح تشوف مرارتها حلوة

الحياة مش هيصه سايبه منعكشه

الحياة حركة جميلة مُدهشه

بس بتخوف ساعات

لما بتعرى الحاجات

باترعب من خطوتى الجايّة، ولكن

باترعب أكثر لو اتى فضلت ساكن

كل ما بالقبانى ماشى: ما بئاتكُم،

أنبسط.

إيدى ماسكه فى إيديكُم،

بابقى خايف إن واحد ينفرد

دالى حلو ليأ بيكُم،

هوا أحلى ليكو بيأ

يا حلاوا لو تكون الدنيا ديّة  
 زى ما ربى خَلَقْنَا: هيّا هيه  
 تبقى رايح نحوها، تلقاها جايه  
 الحياة الحلوة تحلى بَكُنَّا

إنت وانا

كل واحد فينا هوّا بعضنا،  
 بس مش داخلين فى بعض وهربانين  
 زى كتلة قشّ ضايعة فى بحر طين.  
 كل واحد هوّا نفسه،

بس نفسه هيّا برضه كلنا

مالى وعيه بريننا

ثالثا: فرحة البدء: نبض القذرة (1973)

..... واهتز كيافى بالفرحة،

ليست فرحة،

بل شيء آخر لا يوصف،

إحساس مثل البسمة،

أو مثل النسمة فى يوم قائظ،

أو مثل الموج الهادئ حين يداعب سمكة،

أو مثل سحابة صيف تلثم برّد القمة،

أو مثل سوائل بطن الأم تحتضن جنينا لم يتشكل

أى مثل الحب..،

بل قبل الحب وبعد الحب،

شئ يتكور فى جوفى لا فى عقلى أو فى قلبى،

وكأن الحبل السرى يعود يوصلنى لحقيقة ذاتى ..

هو نبض الكون

هو الروح القدسى

أو الله

رابعا: فرحة الفجر: نبض الظلمة (1972)

انقشع غمام الضيق،

وشعاع الفجر يدغدغني  
 حتى أشرق نور الشمس  
 بين ضلوعى  
 رقصت أرجاء الكون  
 وتحطمت الأسوار  
 وانطلق الإنسان الآخز، الرابض بين ضلوعى ..  
 في ملكوت الله

.....

'كنت زمانا حبة رمل في صحراء الله'  
 وعرفت بأن الرمل قديم قبل الطين،  
 ومن الطين، خرج الطحلب  
 وقفزتُ إلى جوف البحر أناجى جدّاتى،  
 وضربتُ بذيلى سمكة قرش مفتوسةً،  
 ورجعت إلى شاطئنا الوردى أغنى،

.....

... رقصت حبات الرمل،

وتعانق ورق الأشجار،

وسرت قطرات الحب..

من طين الأرض إلى غصن الوردة،

وتفتحت الأزهار ...

في داخل قلبى،

في قلب الكون.

.....

أصبحتُ قديماً حتى لا شئ قديم قبلى،

وامتد وجودى في افاق المستقبل،

دون نهاية

فعرفت الله،

.....

فجرتُ الفرحة من جوف الوجد

من أصل الحزن

من نبض الخوف

من شوك الشك

وبعد

ما الذى يضرك لو صدقت أن ذلك ممكن، دون أن تنسى أننا  
في كبدٍ شديد؟

كل عام وأنت فرحان، "بالغيظة فيهم" !!

الإثنين 28-09-2009

759- يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (21)

موقف: قد جاء وقتى (1 من 2)  
1) وقال لمولانا النفرى  
أوقفنى وقال لى: إن لم ترى لم تكن بي،  
فقلت له:  
نكون فنراك،  
هذا فضل منك  
نكون بك! نصير إليك  
أن نراك فنكون، هذا أصعب،  
من يضمن أننا نراك، ونحن بعد لم نكن بك.  
ندور داخل حلقة ذواتنا: يلقنونا أن نردد: " نكون  
أو لا نكون"  
لا ثمة كينونة بدونك  
أنت كائن سواء رأيتك أو لم أرك، وحين تأذن أن أكون  
بك، يستحيل ألا أكون.  
الكدحُ أصعب فأصعب!!  
الصعب يلينُ بالسعى،  
والسعى يغرى بالوصل،  
والوصل يعدُّ بالأمن،  
والأمن لا يعنى السكون.  
من ذا الذى يستطيع أن يراك كلك دون أن يعيش،  
فإذا عشى لا يكون، فهو لم يرك.  
الرضا بما يلوح هو غاية رؤية الكادح إليك

خة من الشيء، هي الشيء، هي "كل" الشيء،  
وأنت قبل الشيء وبعد الشيء ليس كمثلك شيء،  
كيف لا تكفى خة من خة اللمحة!!!

أى بصيص نور هو يقين بالنور.

أى حركة تكفى للإحاطة.

الإحاطة تَوَجَّهْ غير ملموم، ولا معلوم.

السهم مجذوب إلى حيث ينجذب،

بلا شرط أن يصل إلى ما ينجذب إليه.

(2) وقال لمولانا النفرى

وقال لى: إن رأيتَ غيرى لم ترني

فقلت له:

حروف الجر تجمعنا فيك، فلا أرى غيرك إلا إن كان بك.

بدونها أدور في وهم المبتدأ والخير، فأنسى.

إذا نسيته امتلاً العدم بالظلام،

وامتلاً الظلام بأوهام العلم وأرقام السوق

كل ما هو ليس بك/إليك هو "غيرك"

غيرك يخفيك بعماء، لا لغيابك

(3) وقال لمولانا النفرى

وقال لى: إشاراتي في الشئ تحو معنى المعنى فيه، وتثبته  
منه، لا به

فقلت له:

.."فيه"،... و"منه"... و"به"،:

حروف الجر تلاعبنى، فتنبهنى، فلا أنجر إلا إليك

تحو المعنى (فيه) لتثبت المعنى (منه)، ولا تثبت المعنى "به"  
!!

معنى المعنى نسخ للمعنى وليس إضافة له.

ليس للمعنى معنى إن انفصل عنك،

ومحو معناه وارد، بل واجب حين يُحشَرُ فيه بذاته لذاته،  
تعسفاً دونك.

لا يثبت المعنى إلا أن يقوم بذاته دون حاجة إلى أن يعنى  
غيره، فهو يثبت منه فيه

كلما أمحي معنى المعنى فيه عاد إلى أصله .  
 الشئ لا يحتاج إلا أن يكون هو، ليثبَّت بما هو، لا بمعناه .  
 ثباته بما هو، لا بمعناه، هو ثبات "منه"/"فيه" وليس  
 ثباتا به .

إشارتك في الشئ تكفي، فلا أحتاج لتفسير أو تأويل أو  
 تعريف أو تضمين.

(4) وقال لمولانا النفرى

وقال لى: فيك ما لا ينصرف ولا يُصرف

فقلت له:

الحمد لك أنه ليس أنا الذى لا أنصرف ولا أُصرف .  
 حركتى بما لا ينصرف تعمق وجودى دون أن يشلنى أنه لا ينصرف  
 حركتى بما لا يُصرف هي أمان من عمادى نقص لا يرى  
 ... ، أخلِّق أبدا جديدا إليك: "بما ينصرف وما لا يصرف"  
 فإذا كنت بك/إليك، فلا أول ولا آخر، ولا قبل ولا بعد،  
 ولا صرف ولا تصريف.

ما لا ينصرف يسمح لى أن أدور حوله، فأطير منه لأفيض به،  
 فأكون منه له إليه؟

ما لا يُصرف ليس سكونا يأبى أن يُصرف، بل ديمومة متولدة إليك .

(5) وقال لمولانا النفرى

وقال لى: أصمت الصامت منك ينطق الناطق ضرورة .

فقلت له:

كلام الصمت الصمت أقوى، فلماذا أصمته،  
 الكلام الكلام الصمت الرطبان أغبى وأفرغ، هذا ما ينبغي  
 أن أصمته .

صمت الصمت كلام بليغ لا يحتاج إلى الكلام

صمت الصمت تسييح هامس لا تسمعه إلا الجبال والسموات  
 والأرض، انت تهدينى به إليك .

حين يصبح الكلام صمنا أخبث، فالأولى أن يصمت ليسمح  
 للصمت الناطق أن يتجلى،

أطمئن أكثر حين ينطق الناطق بغير كلام،

فلماذا أسيه صمتا؟

ولماذا أسيه أصلا؟

الثلاثاء 29-09-2009

760- نمبر؟ أم "نعم بربا"؟



مقدمة:

حين وصلت إلى هذه الحالة الرابعة، بعنوان "البيركة"، تذكرت أنني استعملت هذه الصورة في بداية ظهور هذه النشرة اليومية وأنا أتناول أبعاد إشكالية التواصل البشري، قرأت ما سبق نشره، فوجدت به مادة تكاد تغطي كل ما كنت أنوى أن أقوله في هذه القصيدة وعنهما في هذا العمل الجديد، بل إنني اكتشفت في مقدمة تلك النشرة بتاريخ 7-أكتوبر 2007، أنني أقررت أن اهتمامي الأساسي، مهما اختلفت العناوين هو حول هذه المنطقة الحساسة التي تميز الإنسان كأننا راقيا لا يستحق هذا الاسم "الإنسان" إلا حالة كونه "متوصلا مع إنسان" مثله.

كلمة "الخب" مثل كلمات الحرية والديمقراطية وحتى كلمة "الله"، (وليس حقيقة الله طبعاً/- النفري)، تمثل عندي إشكالية بلا حدود، لن أكرر ما سبق أن قلته عشرات المرات، فالهم هو أن نفرق بين الخب والخب، والخب كنظام الخب، والخب اللاحب.

قبل أن أتم نشرة اليوم تصورت أن هذه النشرة لن تكون إلا إعادة للنشرة السابقة منذ سنتين، بعد إضافة ما تيسر من توضيح ضروري لما هو إمرضية، (في السواء والمرضى)، مع ما يلزم من إضافات لما يجري أحيانا في العلاج النفسي خاصة، وهو هدف هذا الشرح لكي يتناسب مع عنوان الكتاب!

لكن هل هذا هو ما حدث تماما، أم أن هناك إضافة وتحديث؟

يمكنك أن تحكم بنفسك! (قارن إن شئت نشرة 7-10-2007)

العلاقات التجاذبية السريعة، تتم غالبا، خاصة في بلاد تسمح بعلاقات حرة سهلة (هكذا تسمى)، دون تردد أو خوف،



كما أنها تكسر القيود (إن كانت ثمة قيود) سواء كانت قيوداً أخلاقية فوقية، أم دينية، أم تقاليد، لأنها تحدد الغرض منها: رغبة متبادلة، وانفاق معلن، وتخلّ جاهز، شيء أشبه بالوجبات السريعة اللذيذة.

هذه العلاقات تقوم بالواجب أحياناً، ولا يمكن شجبها على إطلاقها إلا بمقاييس أخلاقية ترتبط أساساً بالثقافة التي تتم فيها، فلكل ثقافة منظومتها الأخلاقية التي تسمح أو لا تسمح، تقرر أو تُجَبِّ، ونحن إنما نسعى إلى التعرف على الطبيعة البشرية بما تيسر من حدس وتجارب وإبداع، وما أتيج من العلم

يبدأ المتن هكذا :

والعين الهادية النعسانه بتقول أنا أهمة.

أنا ميشّ خايغه

لو الاقى حد يقرب لى

ولاقينى برضه باقرب له

خاخده بالخضن،

وكيانى باحب.

ميّتي رايقه، و هاديّه، وخضرا...'

..... وخلاص.

أهم ما يميز مثل هذه العلاقات هو أنها لا تدعى الحب، بل أحياناً تشترط ألا يكون في هذا التقارب الحدود حبا. . التعبير قرب نهاية هذه الفقرة في القصيدة، "وكيانى باحب"، لا يظهر عادة وعى من يتعاطون هذه الوجبات اللذيذة المؤقتة السريعة، وهو تعبير لا يتهم هذه العلاقات بالزيف، لكنه قد يكون قد حضرنى -شعرا- بمعنى " ما دام الحب الخلقى (أنظر بعد) غير موجود، فهنا "نلعب حبا"، (مثلما كنا صغارا نلعب "بيوتا" في الشرفة، ونهدما بمجرد أن تنادى علينا أمنا، أو نسمع صوت المفتاح يعلن قدوم والدنا من العمل).

كل ما أرجوه منكم هو أن نؤجل الأحكام الآن ومن لا يستطيع أن يفصل حماسه الجاهز، وقيمته الخاصة، وهو يقرأ معنا هذه الاجتهادات غير المؤلفه، فليعتبر أننا ننقد شعرا لا أكثر (هذه الملاحظة لم أضعها هامشا لأهميتها)

إذا تأملنا أن مجموعة هذه القصائد تكشف - ضمن ما تكشف - ذواتنا المتعددة، فتعزى الزيف أو تبرره أو تسميه تلطفا باسم أرق، وربما أصدق، فإننا سوف نجد أن أغلب قراءتنا لهذه القصائد في هذا الكتاب بصفة عامة، ونحن نستلهم منها الطبيعة البشرية، أو على رأى الصديق الإبن أ.د. جمال التركي: نحاول أن نفك شفرة النص البشرى، هو أن نضيف ملاحظات هامة، وربما أساسية على عملية العلاج النفسى.

فكرة العيون التي بداخل العيون هي أساسية من حيث أنها شهادة مباشرة عن إمكانية الحوار مع ذوات متعددة، وبالتالي هي فكرة تتجاوز لغة الشعور والاشعور، مع أنه لا بد من الاعتراف بالفضل لسيجموند فرويد بهذا السبق، على الرغم من تعامله مع "الهُو" باعتباره "شواشا" ليس له حضور إلا من خلال الشعور الظاهر، (الأنَا)، القراءة هنا تتجاوز ذلك، كما تتجاوز أيضاً ثلاثية إريك بين، (الذوات الثلاثة : الطفل واليافع والوالد) فهي تتعامل مع أي عدد من الذوات باعتبارها كيانات كاملة، كل ذات منها (تنظيم- مستوى وعي- عقل آخر) لها موقف، ومشاعر، وفلسفة، ورؤية، لا تناقض بالضرورة الظاهر، لكنها قادرة بشكل غير مباشر على التعبير عن كل ذلك، إما بالأعراض، وإما من خلال آليات العلاج النفسي، أو غير ذلك.

القصائد عموماً في هذا العمل تجرى على لسان صاحب أو صاحبة العيون، ثم على لسان الذوات داخل العيون، ثم داخل العيون، إلى ما يمكن من مستويات وتنظيمات متعاقبة متكاملة متبادلة، أو متعارضة ناقدة محذرة ساخرة.

نبدأ بالنافذة الخارجية، و"صاحبتنا الواجبة" تفتحها وتنادى، وتسمح، فهي تنكر خوفها، وتعلن استعدادها وجاهزيتها بنداء هادئ وشنان:

**والعين الهادية النعسانه، بتقول أنا أهة.. أنا ميش خايغه،**

**لو الاقى حد يقرب لى، ولاقيني برضه باقرب له، حاخده بالخصن، وكاني باحب".**

لكن العين الداخلية الناقدة الحذرة المحذرة تربص بها، فتتقنض بمجرد إعلان هذا الاعتراف الضمني بزيف الجارى: "وكاني باحب".، تنتهز هذه العين الأخرى الداخلية الفرصة فتقفز متمادية في تعرية هذه العلاقة قبل أن تبدأ هكذا :

والعين الثانية جواها بتقول عنديك:

باين على شكلك مش خايغه ؟

خايغه ليقولوا عليكى هايغه ؟

دانا خوف اتجمد من خوف،

دانا خايغه أخاف.

والمية هادية عشان بركة،

مش نيل ولا بحمر.

حسب تحذير هذه العين الأخرى الناقدة نكتشف أن اختفاء الخوف خارجياً، وهو الذى سمح بالنداء الظاهري الجاهز، فهو إنكار للخوف، أكثر منه طمأنينة حقيقية، إذن فالدعوة الجريئة البادئة، ليست سوى الغطاء الذى يسهل مثل هذه

العلاقات السطحية السريعة المؤقتة، لحساب الانسحاب إلى الداخل الذي يساوى ما أشرنا إليه مكرراً تحت لافتة الموت النفسى، وكأنه اعتراف بأن هذه الوجبات لا تسمن ولا تغنى من جوع، وإنما هي تؤكد اختياراً إمرضياً انسحابياً خامداً.

مشوارى طويل.

خَلَوْنِي فُ حَالِي.

البِنْجِجُ خَلَالِي.

موتى بيحللى، يا خالى.

هل كل ذلك يبرر شجب هذه العلاقات السطحية التسكينية على طول الخط؟

بصراحة: ليس بالضرورة.

قد ينجح مستوى العلاقات من نوع "**الوجبات السريعة**"، تلك طالما أن هذه العين الداخلية الناقدة المتربصة **موافقة**، **أو نائمة**، أو **مُستبعدة**، حتى لو أقرت -ساخرة أو راضية- بأن هذا التخدير الإنكارى هو موت لذيد (موتى بيحللى ياخالى).

في العلاج النفسى - كما هو في الحياة عموماً - ليس المطلوب أن نرفض ومن البداية هذه المستويات التى نسميها مسطحة أو سريعة أو مؤقتة ما دامت هى العلاقات الممكنة على الأقل في البداية.

إذا بدأنا بتصديق كل هذه التعرية القاسية كما جاءت في القصيدة، فكيف يتدرج نضج العلاقات بقدر تدرج الكشف وجدل النمو؟

ليس المطلوب هو أن نعلن ومن البداية كل هذا الشجب الذى يتبدى لنا من خلال هذه التعرية القاسية هكذا، بل دعنا نقرأ هذا الشجب في عكس الاتجاه حين نقرأ هذه التعرية باعتبارها ليست دعوة حقيقية للتقدم نحو علاقات أعمق واصلق، بقدر ما هى **ميرر لرفض العلاقة مع الآخر** من حيث المبدأ إعلاناً للخوف الأزلى الأعمق من الحب، من الاقتراب، وبالتالي فإن هذا النقد الساخر - برغم صدقه - قد لا يوظف إلا لدفع الآخر بعيداً، تمهيداً للانسحاب الشيزييدى. (إلى الموقف العلاقاتى)

"**الخوف من الحب**" الحقيقى، هو الإشكالية الأساسية في كل هذا العمل، (هذا الديوان، هذا الشرح)، هنا ننبه أن المبالغة في التحذير من تجنب العلاقات جميعاً هكذا من حيث المبدأ، في انتظار الأضمن والأمن، هو تعرية قاسية تجهض أية محاولة بدئية أن نقبل أن "**نلعب حياً**"، إلى حين أن نعرف "**كيف نحب**".

أرجو ألا تُستقبل وجهة النظر هذه باعتبارها دعوة للاستسهال أو تبريراً للإنكار، فلعلها نوع من نقد النقد.

الذين يمارسون العلاج النفسى المكثف أو العميق، يقعون في مأزق حرج حين يتصورون أن ممارستهم لا بد أن تقتصر على تعهد إتاحة الفرصة لعلاقات موضوعية أبقى وأرقى، المفروض أن

العلاج النفسي هو علاقة مثل أية علاقة بشرية، تبدأ بالوجود ، وتندرج إلى الممكن، فالممكن، وهكذا، بدون توقف، وكلما انتقل العلاج من مرحلة إلى مرحلة، تعاد صياغة الاتفاق، إلى مكن آخر، أبعد وأرقى، وهكذا. هذا ما يمكن أن نسميه :

تجديد مستويات التواصل نحو الأعمق، وهو وارد دائما في كل مجال ومع أي بشر يمارس العلاقات الإنسانية من أي نوع، والعلاج النفسي بعض ذلك.

هذه القصيدة، مثل معظم قصائد الديوان ، تبالغ في تعرية ما أسيناه "نلعب حبا"، لعبة "الوجبات السريعة"، مع أن هذا المستوى قد يكون جيدا من حيث المبدأ، حتى في العلاقات المستمرة المنظمة اجتماعيا أو دينيا، لكنه ليس بالضرورة غاية المراد، أو كل الإيجابي لكل مراحل النمو.

إن تجديد الفرق، بين "الخب"، و بين أن "نلعب حبا"، هو أمر مهم على الأقل من الناحية النظرية، ومن الناحية المهنية العملية فهو يمثل مسألة هامة في قدرة المعالج على قياس مهمته، خاصة فيما يتعلق بمنع النكسة، "اللعب حبا" - خاصة على مستوى العلاج النفسي- عمره قصير عادة، والكائن البشرى يرضى به كمرحلة، وأيضا المعالج بفعل ذلك، ربما يكون هذا مثلما يرضى الطفل بالزحف حتى يتمكن من المشي، أما أن يكون الزحف هو البداية وهو النهاية، فهذا ليس إلا إعلان لتقزيم النمو، وتوقفه.

### الفرق بين المستويين

تواصلُ العين الداخلية هنا التعرية والتوعية بطبيعة الصفقة الظاهرة، فتنبهنا إلى ما ينخدع فيه "الآخرون" من أن هذه الواجهة من الوجود التي أتمت الاتفاق على لعبة الحب، هي منطقة، مهما بدت جميلة ولذيذة، إلا أنها في النهاية ساكنة بلا موج ولا حركة ممتدة إلا في مجالها الحدود، وأن الخضرة التي كانت توحى بالنبض والطرزجة قد تتكشف عن قشرة من الفطر .. ( والمية هادية عشان بركة، مش نيل ولا مجر )

هذه الوجبات السريعة ، على فرض سماح المجتمع، وتماشيا مع منظومة قيم صاحبها، يمكن أن تعد ممارسة لذيدة أو مفيدة، باعتبارها أيضا حق طبيعي جوع طبيعي، ومع ذلك يبدو أنها ليست هي ما تميز الفطرة البشرية في حركتها النماية طول الوقت، ولا هي غاية تواصل الإنسان كما أكرمه الله، وإذا كانت أغلب الحيوانات لا تجد بديلا عن مثل هذه العلاقات الشهوية المؤقتة، ولو كرشوة لمعظم إنائه حتى يواصلن مهمة التكاثر (دون شرط التواصل)، فإن الإنسان قد تجاوز هذه الرشاوى (المفروض يعنى)، وأصبح التواصل عنده متعدد المستويات معا.

حتى هذا المستوى اللىذي الظاهر الذى رضى بلعبة الحب اضطرارا (قياسا يمكن أن نقولها هكذا: إيش رماك على "اللعب حبا"، قال لك: قلة الحب)، هذا المستوى نفسه، يود

لو أنه يكتمل ببقيته، فهو "يعرض" ضمنا على وعيه الداخلي أن يشارك في العلاقة، بدلا من أن يبتعد استسلاما بعد أن ألقى في وجه اللاعبين كل هذا النقد الذي كاد يفسد تلك الوجبة.

هذا "الكيان الداخلي" الناقد الساخر، هو الذي ارتضى التخدير طواعية وهو يعلن "الخوف من الحب" الحقيقي، بانسحابه، وكأنه يعرف - متألما أو مستسلما أو كليهما - أن الحب الحقيقي له مواصفات أخرى، كما أنه يحتاج إلى تعاقبات أخرى، أهمها: ذلك الاطمئنان إلى عدم التخلي، والذي يبدو أنه افتقده في هذه الوجبات السريعة، فكان كل هذا النقد الساخر، فالانسحاب المتمادى.

مضى هذا الكيان الداخلي يؤكد موقف عدم الأمان الأساسي في الوجود البشرى، فهو يرفض منح الثقة للآخر دون ضمانات (مستحيلة عادة)،

الخوف من العلاقة المهتزة، هو خوف من التخلي قبل الأوان، خوف من الخداع، من عدم تبادل مغامرة الخوض في علاقة، ويبدو أنه هو السبب في إفساد كل مستويات التقارب .

عايزنى أصحى؟

وجهتم خوفي مائيانى،

كما إبر التلج الحمية؟!

والناس حوائى بتتمنظر، زى ما هيئه!!!؟

من حقى أبعدهم عنى،

ولا أيها حاجة تطمئنى.

هذا المستوى الداخلي، الذى بدا لنا في أول الأمر أكثر يقظة، وأمانة في الرؤية، أصبح - بانسحابه هكذا - مشاركا ضمنا في لعبة نفى الآخر، أو على الأقل: هو يعلن أن العلاقة المعروضة بدلا عن العلاقة السطحية ليست كافية لإروائه، إنه بإعلانه ذلك يقول: أنه لا يوجد ما يطمئن في كل ما حوله ومن حوله، وبالتالي فإنه بإصراره على إبعاد الآخر الحقيقي (إن وجد أو وعد)، إنما يعطى مشروعية لما بدا أنه يرفضه ابتداء، مع أنه بذلك يعطيه مبرراته: "من حقى: أبعدهم عنى، ولا أيها حاجة تطمئنى"

هذه المشاركة من الوعي الداخلي يمكن أن تكون نوعا من المناورة لتشويه ما بدا أنه وافق عليه، فهو يتمادى في تعريته للصفقة الظاهرة أكثر سخرية وقسوة، وكأنه يؤكد مرة أخرى من جديد أنها لعبة "كنظام الحب"، بل إنها لعبة "الحب الزائف": حتى تبدو الصفقة رسما كاريكاتيريا متحديا وهو يقول:

أعملها وكإننى كإننى،

أتمأيلُ، يتقربُ مِنِّي.

أرسمها: عايضة، ومغمُوزة،

أشاور لهُ، يفتح لي كازوزة.

\*\*\*\*\*

الشائع عن هذه الوجبات السريعة، أنها رغبة صريحة متبادلة بين اثنين، وهذا صحيح، "أرسمها عايضة، ومغمُوزة"، أشاورله، يفتح لي كازوزة"، لكن إذا كان هذا الكيان الداخلي غير راض بهذه الصفقات، أو على الأقل غير قانع بها، فلماذا لا يستيقظ، وينشط ويغامر بعلاقة حقيقية؟

ها هو يرد علينا بمبرراته التالية:

مانا لو حاصحِي،

ما انا لازم اخافُ

وأموت ماخوفُ

وارجعُ أصحى ألقائي باجس.

وانا خايفة أحيسُ، وخايفة أبصُ

هكذا أعلن الداخل صراحة أن "الخوف من الحب" ليس خوفاً من الحب ذاته، بقدر ما هو تحسباً للترك، ولو أتاحت لهذا الوعي الأعمق فرصة أن يقود مستويات الوعي معاً للتضفر المتبادل المتجدد، للتكامل، بيقظة كافية، إذن لوجب الخوف أكثر لو أنه تمسك بهذا الشجب والحذر والتحذير.

يتعاطم هذا الخوف لدرجة الرضا بالموت جوعاً، أو الموت شللاً بلا حراك، تجنباً لهذا الرعب من الترك، وهذا ما جاء أيضاً في ديوان "سر اللعبة تحديداً: في قصيدة "جلد بالقلوب" كالتالي:

لكن الموت الواحد، أمرٌ حتمي ومقدّر

أما في بستان الحب، فالخطر الأكبر:

أن تنسوف في الظل، ألا يغمرني دفء الشمس

أو يأكل برغم روحى دود الخوف،

فتموت الوردة في الكفن الأخضر،

لم تتفتح،

والشمس تعانق من حول كل الأزهار،

هذا موت أبشع،

العلاج النفسي هو فن تقدير التناسب بين جرعات الرؤية، وصعوبة الموقف، وقدر الخوف، ثم هو فن تقسيم هذا التقدير على مراحل العلاج المختلفة ما أمكن ذلك.

الخوف المشروع والضروري يأتي من مغامرة خوض عمق التداخل في العلاقة بين البشر، العلاقة العلاجية وغير العلاجية، ذلك العمق الذي يسمح بإعادة الولادة (البعث) من خلال تجديد الوعي "معا".

هنا تصبح البصيرة رائعة ومعطلة أيضاً، وهي تنشط في العلاج كما تنشط في أية علاقة نمو بين بشر وبشر، هي خبرة موت فبعث بشكل ما، والبعث هنا هو تخليق لوعي جديد يتولد من تجديد العلاقة من خلال اختراق هذا الخوف لاستعادة صدق العلاقة وحركيتها وأصالتها، في قصيدتنا الحالية:

**"وارجع أصحى ألقاني باحس"،**

هذا خوف آخر غير الخوف من الترك أو النسيان الذي أشرنا إليه حالا،

هو خوف جديد مسئول ومبرر، لأنه المغامرة في اتجاه الإقرار باحتمال الاعتراف المتبادل مع آخر حقيقي، يُعتمد عليه، ويبقى في وعينا حتى لو رحل.

هذا نموذج بعيد المنال لدرجة الاستحالة أحياناً، وذلك نظراً لقصور مرحلة نمو البشر في مرحلة تطورهم الحالية، وإن كانوا على الأرجح في الطريق إليه أكثر فأكثر،

**العلاج النفسي هو فن اختراق هذه الصعوبة من احتمال اقتراب يعطى فرصة حياة تستأهل.**

ليس معنى أن "الآخر" هو نفسه "في حال" لا تسمح له بإعطاء كل الأمان المطلوب، أن نلغى محاولة عمل علاقة بشرية كلية كما يقول المتن فيما يلي:

خايفة أطمع فُ وجُودك جَنَّبِي

على ما اصْحَى واثوْتُ وارْجَعُ أصْحَى،

حاتكونُ مش فاكِر حتى انا مين،

أؤْ كُنَّا فُ إيَّه.

(راجع ما ذكرناه حالا مقتطفاً من ديوان سر اللعبة.

**"لكن أن تنسوني في الظل،.....،"**

**والشمس تعانق من حولي كل الأزهار**

**هذا موت أشبع !"**

إن ضمان التخفيف من رعب "الترك" (الهجر)، هو ألا تكون العلاقة ثنائية استيعادية بشكل مطلق (إنت وبس اللي حبيبي)، وبالتالي فحضور الناس (الآخرين) سواء بالعلانية، أو باعتبارهم "موضوعات مشاركة"، أو "احتمالات بديلة"، هو مصدر لطمأنينة من نوع آخر، وربما هذا هو الذي أعطى للعلاج الجمعي مشروعيته وأفضليته أحياناً، وهذا ما تقوله الفقرة قبل الأخيرة،

لكن العين الداخلية المتوجسة الناقدة المرتعبة تسارع بنفسي حتى هذا الاحتمال أيضا، ربما لفرط الخوف من القرب حتى أنها تعمم الإنكار إلى الناس جميعا (طب فبن الناس؟)، فهي لم تقصر إنكارها للآخر على افتقادها لوجود فرد آخر مشارك لا يتخلى، وإنما بالغت حتى عمقت هكذا:

بتقولوا ان الدنيا الواسعة :

عمرها ما حاتبقى صحيح واسعة

إلّا بالناس!!

طب فبن الناس؟؟

إن إلغاء وجود الناس بهذا الحسم، يعقبه تأكيد جديد على الخوف من الترك، والهجر، والإلغاء: (حاتكون مش فاكر حتى انا من... أو كناف إيه)

حين يصل الأمر إلى هذا المستوى من الرؤية، لا يتبقى إلا إعلان اليأس من الحب، ولو بوضع شروط معجزة لاستمراره، وتهينة ظروف لضمان تجديده بلا توقف.

تنتهي القصيدة بإعلان اليأس الساخر تسليما عبثيا بالوجود المُفرغ من كل حب !!

ما فيش احسن ما لب العيرة،

واللعب حسب التسعيرة

بس إوعى يا روحى تجيب سيرة

\* \* \* \*

وبعد

في النهاية، كالعادة، نقدم القصيدة مجمعة

اعتذارا، وليس تراجعاً

(1)

والعين الهادية النعسانه بتقول أنا أهة.

أنا ميش خايغه !!

لو الاقى حد يقرب لى

ولاقينى عاوزه أقرب له:

حاخده بالحضن،

وكإنى باحب

ميّتى رايقه، و هاديته، وخضرا...'

وخلص.



(2)

والعين الثانية جواها بتقول عنديك:  
 باين على شكلك مش خايفه؟  
 خايفه ليقولوا عليكى هايغه؟  
 دانا خوفى اتجمد من خوفى،  
 دانا خايغه أخاف.  
 والمية هادية عشان بركة،  
 مش نيل ولا بحر.  
 وخضارها مش زرع مننعنغ. دا الريم ايها.  
 مشوارى طويل.  
 خلونق فى حالي.  
 البينج خلالي.  
 موتى بيحلال، يا خالى.

(3)

عايزينى أصحى !!!  
 وجهتم خوفى مالىاني،  
 كما إبر التلج الحمية !?  
 والناس حوالى بتتمنظر، زى ما هيئه !!!?  
 من حقى أبعدهم عنى،  
 ولا أيها حاجة تطمئنى.  
 أعملها وكائى كائى،  
 أتمايل، ... يتقرب منى.  
 أرسمها: عايضة، ومنغموزة،  
 أشاور ليه، يفتح لى كازوزة.

(4)

مانا لو حاضى،  
 ما اتا لازم أخاف  
 وأموت ماخوف  
 وارجع أصحى ألقانى باجس.

وانا خايفة أحيس، وخايفة أبص  
 خايفة أطمع ف وجودك جنبي  
 على ما اصحى واثوث وارجع أصحى،  
 حاتكون مش فاكر حتى انا مين،  
 أو كُننا ف إيه.

(5)

بتقولوا إن الدنيا الواسعة:

عمرها ما حاتبقى صحيح واسعة:

إلا بالناس

(طب فين الناس؟)

ما فيش احسن مالمضحك العيرة،

والحب حسب التسعيرة

بس اوعى يا روى تجيب سيرة

- أستبعد من هذه العلاقات الـ "قوام قوام" علاقات  
 الدعارة "مع أنها مثال جيد للعلاقات (العلاقات) السريعة  
 المؤقتة، مع فارق أنها بمقابل وبلا اختيار متبادل إلا في حدود  
 قوانين وأخلاق السوق، لهذا أستبعدها من هنا،

لكن حتى في علاقات الدعارة مدفوعة الثمن، أحيانا ما  
 ترفض المرأة فيها القبلات، باعتبار أن وجهها وشفتيها - بما  
 تقوم به من احتمالات الحب والتواصل- ليست ضمن محتويات  
 أو شروط هذا اللقاء، فهما خارج الصققة، هذا ما أخبرني  
 به صديق له في هذه الأمور عن بعض خبرته في الخارج، حين رفضت  
 المرأة الفاضلة أن يقبل صديقي شفتيها، مشيرة إلى أن عليه  
 أن يلتزم بمنطقة السماح: نصفها الأسفل وما يعلوه حتى  
 الرقبة (!!!).

الإربعاء 30-09-2009

## 761- التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسى

وها نحن نعود مرة أخرى نفتح ملف باب التدريب عن بعد، وربما يعود الفضل للدكتور منير شكرالله الذى ذكرنا باب "استشارات مهنية" وإن كان هذا وذاك على حساب أحد يَوْمى باب "دراسة في علم السيكوباتولوجى" الكتاب الثانى، دعونا نرى...!!

(سوف نكرر في كل مرة: أن اسم المريض والعلاج وأية بيانات قد تدل على المريض هى أسماء ومعلومات بديلة، لكنها لا تغير المحتوى العلمى التدريبى، وكذلك فإننا لا نرد أو نخاور أو نشرف إلا على الجزئية المعروضة في تساؤل المتدرب، وأية معلومات أخرى تبدو ناقصة لا تقع مناقشتها في اختصاص هذا الباب).

"ما قدرشى احب اتنين، عشان ماليش قلبين" (صح! أم خطأ!)

د. أحمد عبد المعطى: هو عيان عنده 27 سنة الاول من ثلاثة معاه ليسانس أداب لغة انجليزية بيشتغل في شركة في خدمة العملاء وبيشتغل بعد الظهر مترجم في مكتب ترجمة وهو حضرتك حولتهولى من اربع شهور، كانت شكوتة الرئيسية انه مرتبط ببنتين ومش عارف يختار يكمل مع مين فيهم، انا سبت الموضوع ده وأشتغل معاه في حاجات تانية كثير، هو عموما متردد ما يعترفش ياخذ قرارات اشتغلت في نجاحه في شغله وعلاقته بوالدته، وهو والده متوفى وهو مرتبط بوالدته جدا، وهى برضه، فمثلا هى كل يوم يقوم من النوم تكون مسحاله الجزمه، والفطار يلاقية جاهز، يصحى من النوم تجيب له العصير لحد عنده، وهو مشكلته الرئيسية إن هو مرتبط ببنتين مش عارف يكمل مع مين فيهم

د. يحيى: انا مش عارف "مرتبط" يعنى إيه بالضبط

د. أحمد عبد المعطى: واحده فيهم متقدم لها فعلا ومليس دبل

د. يحيى: والتانية؟ مرتبط باتنين يعنى بيقابل بنتين ويصاحب بنتين؟ ويبوس بنتين؟ ويكلم بنتين؟ في نفس الوقت ولا إيه؟

د. أحمد عبد المعطي: لا لا هو متدين، هو ده يعنى اللي مخليه مش عارف يعمل حاجة لامع دى ولا مع دى

د. يحيى: لسه برضه كلمة "مرتبط" غريبة على شويه مش هو اتقدم لواحدة

د. أحمد عبد المعطي: آه، وخطبها فعلا

د. يحيى: بقاله أد ايه؟

د. أحمد عبد المعطي: بقاله شهرين تقريبا، يعنى رسمى من شهر ونص

د. يحيى: والثانية؟

د. أحمد عبد المعطي: والثانية زميلته فى الشغل يعنى عاطفيا هو حاسس إنه قريب منها وعايذ يكمل معاها

د. يحيى: طيب مش تستعمل كلمة احسن شويه من كلمة "مرتبط" دى، تقول خاطب واحدة ويحب واحده مثلا، وعنده الصعوبة الفلانية

د. أحمد عبد المعطي: هو انا اشتغلت معاها كتير فى ده، وهو متزدد وما بيعرفش ياخذ قرارات ما بيقدرشى يتكلم مع الناس، رغم انه شغال فى خدمة العملاء كويس،

د. يحيى: بتقول بيشتغل شغلة كويسة أو شغلتين مش كده، بياخذ كام

د. أحمد عبد المعطي: هو لأول كان بياخذ فى المكتب ألى بيشتغل فيه 350 جنيهه ودلوقتى بياخذ 900 جنيهه مجرد بس انه مش قادر يطلب اكثر، والصبح بياخذ حوالى 1200 جنيهه، زادوا دلوقتى لانه اترقى

د. يحيى: طيب، هوه عنده 27 سنة، وده دخله، يبقى يعنى ماشى الحال ونجاح فى السن ده، وفى ظروف البلد دى

د. أحمد عبد المعطي: أيوه فى خلال الأربع شهور حقق نجاح ورا نجاح

د. يحيى: أنت قلت لى عنده كام اخ وكام اخت؟

د. أحمد عبد المعطي: هو لأول من ثلثه بنتين اصغر منه، واحدة متجوزة، وواحدة محطوبة

د. يحيى: ابوه بيشتغل ايه؟

د. أحمد عبد المعطي: أبوه متوفى

د. يحيى: من امتى؟

د. أحمد عبد المعطي: متوفى دلوقتى بقاله 10 سنين

د. يحيى: يعنى كان عنده 17 سنة، وبتقول خطب من شهرين؟

د. أحمد عبد المعطى: أيوه

د. يحيى: وبعدين؟

د. أحمد عبد المعطى: لما خطب بدأت تطلع تانى على السطح مشاعره ناحية البنات زميلته، فخطيبته عارفه وبتقول له أنت حاتكمل معايا ولا لأ، وهى البنات الثانية دى عارفة انه خاطب، وشايفه الدبله وبرضه بتقول له انت حاتكمل معايا ولا إيه

د. يحيى: انت بقى شخصيا لقيت نفسك بتحب مين فيهم؟ بتحب أنهى فيهم؟.

د. أحمد عبد المعطى: باحب اللى هو بيحبها، أظن اللى مش خطيبته

د. يحيى: يعنى ده اللى وصل لك؟

د. أحمد عبد المعطى: يعنى أنا صدقته

د. يحيى: بس باين هو مش مصدق نفسه

د. أحمد عبد المعطى: بصراحة أنا شايف إنه فرحان بالنجاح اللى هو حققه فى شغله أكثر من أى حاجة ثانيه، زى ما يكون النجاح هو يمثل له حياته الثانيه الأصلية، والعواطف تيجى ببعدين.

د. يحيى: إيه هى العواطف اللى تقصدها؟

د. أحمد عبد المعطى: زى ما يكون وجود البنات بالشكل ده مرر إنه مايكملش مع أى واحد فيهم، وساعات باحس إنه بيتمنى إن أى واحد فيهم تقطع علاقه بس من ناحيتها، يقوم هو يتديس فى الثانية وخلص

د. يحيى: طيب وامه؟

د. أحمد عبد المعطى: مالها؟

د. يحيى: ما يتجوزها ويريح دماغه؟

د. أحمد عبد المعطى: أنا حسيت حاجة زى كده برضه، أمه على ناحية، والنجاح على ناحية، زى ما يكون ما عادتش محتاج حاجة

د. يحيى: برافو عليك،

د. أحمد عبد المعطى: لما كنت باضغط عليه فى اتجاه أى واحدة فيهم، يروح جايب سيرة أمه واللى بتعمله له بمناسبة ومن غير مناسبة، مش مخلصه محتاج حاجة.

د. يحيى: الله نور، السؤال بقى؟

د. أحمد عبد المعطى: السؤال هو أنى بدأت أحس هو دلوقتى بقى يستغل العلاج النفسى إنه هو بيقول لهم: دى، ودى: انا

مش قادر آخذ قرار، أنا باتعالج انا باروح للدكتور، ولما حاخلى علاج حاقدر آخذ قرارى، وأنا مش عارف بيععمل كده إزاي؟ وليه؟

**د. مجيى:** طيب يا أخی ما أنا غششتك الإجابة

**د. أحمد عبد المعطى:** إنه متجوز امه يعنى؟

**د. مجيى:** يعنى!!

**د. أحمد عبد المعطى:** طيب أنا اعمل أيه دلوقتى

**د. مجيى:** هو الفكرة الأولانية بالنسبة لى، أنا شايفها غريبة شويه، إن النجاح يمل مشكلة جوعه العاطفى، إنما الفكرة الثانية، يعنى علاقته بأمه اللى بتلمع له الجزمه، وتحضر له الشاى وأبوه مات وهو عنده 17 سنة وهو الولد الوحيد على بنتين، أظن دى هي اللى عامله شغلانه، أنا فاكر إن الأستاذ بتاعى الأستاذ الدكتور عبد العزيز عسكر سنة 1959 قال ماتعملش علاقه مع واحد لوحدها لده اكر من 6 اشهر، وإلا حا تلاقى نفسك متجوزها، العلاقة تبقى فى الأمان لما تكون مع اتنين مع بعض، وتبدل واحدة منهم كل ست أشهر، طبعا أنا لا عملت ده ولا ده، الجدع بتاعك ده زى ما يكون بيحمى نفسه من مسئولية الجواز من الارتباط بأنه يقف فى وسط السلام قصاد البسطة بتاعه شقة أمه، وهات يا نجاح لها، يمكن نجاحه هو لأمه أكثر ما هو لنفسه، وكده أقدر أفهم سؤالك الأولانى عن النجاح

**د. أحمد عبد المعطى:** أنا باشوف إن النجاح بيقى ساعات بديل للعلاقه

**د. مجيى:** بتشوفه ساعات بديل عن العلاقه، ولا تعويض لقله العلاقه؟ فعلا، الظاهر أن الخوف من الحب أكبر من الخوف من النجاح.

**د. أحمد عبد المعطى:** يعنى أعمل إيه دلوقتى.

**د. مجيى:** أنا رأيى إنك تكمل معاه ما تستعجلش، ويا دوب هوه عنده 27 سنة، وشاطر وناجح، أنت مستعجل عليه ليه؟

**د. أحمد عبد المعطى:** أنا مش مستعجل، بس أنا شايف أن خطييته بدأت تقلق على مستقبلها

**د. مجيى:** عندك حق، دى مسئوليتنا برضه، فعلا، دى لو أختك أو بنتك مش أنت حتقلق على مستقبلها برضه؟

**د. أحمد عبد المعطى:** طبعا

**د. مجيى:** بيقى فى الحالة دى نفهم إن استعجالك له لزمة، عشان ما يقعدش معلق البنث ويضيع عليها فرص يمكن أحسن منه.

**د. أحمد عبد المعطى:** هو الضغط بتاعى فى المرحله دى يمكن يسبب ده، يعنى هي بتقول له أنا بتيجيلى ناس ومحتاجه قرار وهو طبعا مافيش قرار

**د. يحيى:** ده صحيح، لأن فيه طرف ثالث في الموضوع، والقرار لازم ياخده بسرعة كمان الطرف الثالث ده برضه مسؤوليتك أمام ربنا، هي مالها دي ولا دي، وبعدين يمكن سيبانهم يكون احسن له، ويكتفى هوه بدور امه دلوقتي.

**د. أحمد عبد المعطي:** يعني أضغط عليه في أى اتجاه بقى

**د. يحيى:** يا عم تضغط إيه واتجاه إيه؟ الأول نفظمه من أمه، وتحترم البنيتين مش بنت واحدة، وياريت تعرف توصل لهم من خلاله إنه مش قد الجواز دلوقتي، ويكمل نجاحه مادام أنت شايف إن النجاح له أولوية في المرحلة دي

**د. أحمد عبد المعطي:** ما هو كده مش حا يتفضل له غير عواطف أمه

**د. يحيى:** ليكن، إذا كانت دي هي مرحلة نضجه، يبقى محتمل لما يتزنى بصحيح بعدين، يفوق ويزق البرز لوحده، وساعتها يمكن يكون بقى يقدر يتخذ قراراته بشكل أنضج وأشجع

**د. أحمد عبد المعطي:** يعني اكمل معاه ولا إيه؟

**د. يحيى:** طبعاً، إمال حاتسيبه لأمه تستفرد بيه

**د. أحمد عبد المعطي:** طب والبنيتين

**د. يحيى:** بصراحة ربنا يسهل لهم

**د. أحمد عبد المعطي:** طب يعني أقول له يفرقهم

**د. يحيى:** يفرقهم إيه يا جدع أنت! هوأ يقدر؟ وهوه بالشكل ده؟ إنت واحدة واحدة توصل له أنه مش قد الكلام ده دلوقتي، وإن التردد في حد ذاته بيدل على إنه من حق أى بنت فيهم تاخذ فرصتها وكلام من ده، وده محتاج وقت، يعني لا بد من زمن كافي، وطبعاً مش حاتقوله ده بالألفاظ

**د. أحمد عبد المعطي:** هل ينفع أطلب أقابلهم؟ قصدى البنيتين أو اقابل واحدة منهم على الأقل؟

**د. يحيى:** أظن ده يرجع لعلاقتك بيه، وأعتقد الخطيبة هي المناسبة أكثر لأن دي علاقة معلنة اجتماعياً، بس الثانية ممكن برضه حسب كلامه، وده متروك لموافقته برضه

**د. أحمد عبد المعطي:** أنا تحت له وهو يمكن يوافق

**د. يحيى:** بس خلى بالك لازم تكلمهم واحدة واحدة، وإن ده لمصلحتهم من غير ما تشوه صورته

**د. أحمد عبد المعطي:** أيوه فاهم

**د. يحيى:** فاكر غنيوه "ما اقدرشى احب اتنين عشان ماليش قلبين"

**د. أحمد عبد المعطي:** مش قوى، أظن سمعت حاجة كده

د. يحيى: ما هي غنوة قديمة والظاهر طلعت غلط، أهو صاحبك  
قدر أمه

د. أحمد عبد المعطي: لا ما قدرشى، مش احنا قلنا أنه بيحب  
أمه بس

د. يحيى: آه صحيح يبقى طلعت صح!!



سبتمبر 2009 : العدد 25



---

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009

**أ. د. يحيى الرفى-أوي**

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عبيد الأبحاث وأوراق باإجليزية و عبيد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عبيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها واشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

**المؤلفات**

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط ( ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس ( تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفرى بين التفسير والاستلهام - ترحلات يجيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجرى - ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والتعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا لنلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

**الانتماء إلى الجمعيات النفسية**

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

**إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية**

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009

